السيدة زينب

ونساء القضية الحسينية

فوزي آل سيف

السيدة زينب

ونساء القضية الحسينية

فوزي آل سيف

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٦-٢٠٢٥

تصميم الغلاف | أ. زينب الصفار
خط العنوان | م. صالح الحداد
خط النسخ | سيد حيدر العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بين يدي القراء الأعزاء هذا الكتاب، والذي يتناول جوانب من سيرة نساء مؤمنات شهدن واقعة كربلاء في الصف الحسيني والمعسكر الإيماني، ومع الأدوار الكبيرة التي قمن بها، بدءًا من تحريض أزواجهن أو أولادهن على الجهاد والفداء بين يدي إمامهن الحسين عليه السلام، وإلى التخفيف على ذويهن من وقع المصائب، بل وإلى قتل بعض الأعداء كما حصل لاحداهن، مع أنه لم يكن ذلك واجبا عليهن!

إن نفس الخروج في هذا الركب مع ما يكتنفه من أخطار بحسب المقاييس العادية التي يمكن لكل أحد إدراكها هو شجاعة، وموقف إيماني فضلا عما يتعقبه من عمل وكلام وغير ذلك.

وقد أشرنا إلى أنه ربما قد تم الحديث كثيرًا عن أصحاب الحسين وأنصاره من الرجال، وهم يستحقون ذلك بلا ريب بل ما تم الحديث عنه هو قليل في حقهم، كيف؟ وقد وصفهم بأنه لم

يرَ أصحابًا خيرًا منهم؟ وقد أشرنا في كتابنا السابق «**أصفياء الله؛ أنصار الحسين**» إلى بعض حقائق هذا الوصف.

لكن لم يتم الحديث عن «**نصيرات**» الحسين إلا من باب الاستطراد والإشارة، مع أن دورهن كان لا يستهان به. وهذه الصفحات التي بين يديك مساهمة في هذا المجال، قد لا تكون وافية أو كافية، ولكنها مساهمة على أي حال. بدأنا فيها بحديث مختصر عن ذكر القرآن الكريم للنساء من أمهات الأنبياء وزوجاتهن والمؤمنات بهم، وبيانه دورهن إشارة إلى كونهن قدوات.

ثم مررنا مرورًا عابرًا على ما قيل من أعداد النساء اللاتي حضرن في كربلاء، وأرجأنا الحديث التفصيلي عن أسمائهن إلى آخر الكتاب، وفي نساء الطالبيين تم الحديث بشكل مفصل عن السيدة زينب عقيلة الطالبيين لمكانتها وموقعها من النهضة الحسينية، وبشكل أقل عن أخواتها اللاتي كنّ معها، وبنفس الطريقة كذلك تم الحديث عن السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام.

أعود إلى القول مرة أخرى، هذا إسهامٌ من الإسهامات في توضيح صورة النهضة الحسينية أسأل الله أن يحشرنا والقراء الأعزاء في شفاعة قائدها سيد الشهداء. قد لا يكون مستوعبا للموضوع كله، ولا يغني عن غيره من الأبحاث. لكنه لو بعث الهمة في آخرين للكتابة حول هذا الموضوع فقد حقق جزءًا كبيرا من هدفه.

لا أنسى أن أذكّر أن هذا الكتاب هو أحد كتب «**المجموعة الحسينية، أو قضايا كربلاء**» والتي أسأل الله أن يوفق لإكمالها وهي تحتوي كما يفترض على كتاب قضايا النهضة الحسينية، وكتاب أصفياء الله، وكتاب زيارة الناحية المقدسة، وعصبة الإثم قتلة الحسين، وربما كتاب عن قضايا المنبر الحسيني. وقد يتم التوفيق لطباعتها في مجموعة واحدة.

في الأخير، يهمني أن أشكر كل من ساعد في ظهور هذا الكتاب بصورته الحالية، وأسأل الله سبحانه لهم ولهن التوفيق في الدنيا والأجر في الآخرة، كما أذكّر بدور أفراد عائلتي الحبيبة شاكرًا لهم، فهم يتفضلون عليَّ بوقت كبير كان يمكن أن يكون لهم جزاهم الله وإياكم خير الجزاء.

فوزي بن المرحوم محمد تقي آل سيف
في ٢٧/ ٣/ ١٤٤٦ هـ
تاروت – القطيف

النّساء في القرآن الكريم

لم يكتف القرآن الكريم بالحديث عن الأنبياء والمرسلين والأوصياء فقط، وإنَّما سرد شيئًا من سيرة المؤمنات الَّلاتي كنّ مع الأنبياء وكان لهنَّ دورٌ ومتميّز، فقد ذكر جانبًا من قصة هاجر مع نبي الله إبراهيم وابنها إسماعيل، وتسليمها لله عز وجل بعدما أخرجها من فلسطين من بلاد الشَّام حيث الخضرة والماء والجوّ المناسب إلى ﴿وَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ وفي الرواية أنه عندما سألته كيف سيعيشون قال لها: إنَّ الله أمرني بأن أُسكنكم في هذا المكان، فقالت: إن كان الله قد أمرك بهذا فلا يُضيّعنا[1].

كما ذكر القرآن الكريم قصة مريم ابنة عمران في سورة كاملة،

(١) البخاري؛ محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح ٤/ ١٤٢ «.. **ثم قفّى إبراهيم منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا ثم رجعت**».

وتعرض لها في سور أخر، وعن أم موسى واخته وابنة شعيب في قصص النبي موسى عليه السلام.

وإذا كان من الطبيعي أن يتحدث الله عن نساء الأنبياء وأسرهن، فقد ذكر في كتابه الكريم نساء من غيرهن، وضرب في ذلك مثلا للذين آمنوا، وبظاهر الآية فإن هذا المثل مضروب للذين آمنوا بما يشمل الرجال إضافة إلى النساء.

نعم إنها آسية بنت مزاحم ضربت مثلا فيما يرتبط بقضيّة الإيمان بالله والتَّمسك به وحماية رسوله بالرَّغم من البيئة السيّئة الَّتي كانت تعيش فيها، وأن طلبها من الله ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1].

ولا تنتهي القائمة فكذلك يتكلم عن نساء أهل البيت اللاتي أذهب الله عنهن الرجس وطهرهن الله وعلى رأسهن فاطمة الزهراء عليها السلام.

◄ وحدة التكليف بين الرجال والنساء

وقبل أن نَفِد إلى الحديث التفصيلي عن تلكم النساء، لا بد أن نشير إلى أن الدّين الإسلاميّ ينظر إلى المرأة والرجل بنظرة متساوية في مرحلتي التَّكليف والجزاء، بمعنى أن أصول التكاليف هي واحدة مع ملاحظة خصوصيات كل قسم من هذين الجنسين، كما أن الجزاء واحد.

---

(١) التحريم: ١١.

فلا يصح أن يتصور أحد أن الرجل بما هو رجل، أفضل من المرأة أو العكس!

ولذا يقرّر علماء الإماميَّة بل عامّة علماء المسلمين قاعدة الاشتراك في التَّكليف بمعنى أنَّ الخطاب الإلهيّ إذا جاء في القرآن أو على لسان رسول الله ﷺ مخاطبًا المؤمنين، فالقاعدة الأوليَّة فيه أنَّ الرَّجل والمرأة مشتركان في هذا التَّكليف، فحين يقول القرآن: ﴿**أَقِيْمُوا الصَّلاةَ**﴾ يشترك في هذا التكليف الرَّجل والمرأة، بل حتَّى لو قال: ﴿**يأيُّها الَّذين آمَنُوا**﴾ فهو خطابٌ مشترك بينهما، مع أنَّ ﴿**الَّذين**﴾ اسم موصول للذكور، إلا أنَّ قاعدة الاشتراك هنا تقضي بأنَّ الخطاب كما هو موجّه للرّجال هو للنّساء أيضًا إلا ما خرج ويحتاج إلى مُخْرِج ودليلٍ.

وكذلك الأمر في مرحلة العطاء والجزاء بعد الإتيان بالعمل فالقاعدة هي أن كُلًّا منهما يحصل على نفس الجزاء والعطاء وهو ما نصَّت عليه آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1].

ولعله لأجل ذلك وجدنا في الرسالات السماوية أنه كما برز فيها رجال صالحون، تميزت فيها نساء مؤمنات ضربن أروع الأمثلة في الالتزام بأوامر ربهم.

(١) النَّحل: ٩٧.

وبهذا فقد «**كمل من النساء مريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد**»[1]، «**وأفضلهن فاطمة**»[2]، كما برزت في ما بعد زينب ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وغيرهن مما سيأتي الحديث عنهن.

◄ قدوات في كل الأزمنة؟

قد يقول قائل بأن زماننا مختلف عن تلك الأزمنة، فهل يتوقع منا أن نعطي بناتنا اللاتي يعشن أجواء الانترنت وعالم الذكاء الاصطناعي، وهذا الحجم العظيم من المعلومات الذي يغمر وسائل التواصل، نعطيهم نموذجًا كان يعيش في أجواء التنقل على الدواب ولا يمتلك إلا ضروريات الحياة بالكاد؟

والجواب على ذلك أولاً: بأن هذا الكلام إذا تمَّ فإنه يلغي أي نوع من أنواع الاقتداء بأي كائن، سواء أكان نبيًّا مقربًا أو رسولًا منذرًا، إلا لمن يعيش في زمانه! لأنه يأتي نفس الكلام أن هذا النبي قد عاش في زمن غير زماننا وعاصر أمورًا لم نعاصرها، وصرنا نعيش في أجواء لم تكن في زمانه! وهذا باطلٌ بالضرورة فإن الأنبياء إنما بعثوا ليطاعوا بأمر الله وليقتدي بهم مَن بعدهم! والقرآن لا يقول هم قدوات فقط، بل قدوات حسنة ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[3].

---

(١) الطبري؛ محمد بن جرير: جامع البيان/ تفسير الطبري ٦/ ٣٩٨.
(٢) المازندراني؛ ابن شهراشوب: مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣٢٢.
(٣) الأحزاب: ٢١.

وكذلك لا يمكن أن تستقيم التربية التي يقوم بها الآباء تجاه الأبناء لنفس الحجة والسبب.

وثانيًا: فإن هناك فرقًا بين القيم الأخلاقية والآداب الاجتماعية، فالأولى لا تتغير مهما تقادم الزمان وبَعُد، فالأمانة مثلا لا يمكن أن تكون حسنةً في السابق، وقبيحةً في هذا الزمان أو في المستقبل! والإحسان إلى الغير لا يمكن أن يكون سيئًا في السابق وحسَنًا في اللاحق أو بالعكس، وهكذا.

نعم تفاصيل الحياة تختلف وأساليب الاستفادة من الإمكانات تتغير، و(الآداب) بتبعها قد تتمايز، وليس مطلوبًا من الإنسان أن يعيش تفاصيل حياته المعاصرة بأساليب القرون السابقة، وهذا لا كلام فيه.

إن المرأة التي تلبس ابنها لامة الحرب وتدفعه باتجاه مواقف الرجولة والبطولة في الدفاع عن الدين والقيم الإلهية، يبقى موقفها هذا ساطعًا متجاوزًا للزمان وممتدًا على عمود الخلود. فلا ينحصر في زمانه التاريخي ولا في جغرافيته المكانية!

وثالثًا: فإننا نجد أن القرآن الكريم قد احتوى على قسمٍ كبير من آياته على قصص المجتمعات، وفئاتها الصالحة والطالحة، وحرّض النبي على أنْ ﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1] ولو كان لا يراد من تلك القصص دروسها وعبرها لكانت أشبه بالتسلية غير

(١) الأعراف: ١٧٦.

الهادفة، تعالى كلام الله عنها!

هذ مع أن تلك القصص والأحداث وأبطالها من الصالحين وغيرهم، ومن النساء والرجال قد وقعت في ظرف زمني خاص وأجواء قد لا تتكرر، ومع ذلك طُلب من الناس التأمل فيها والتفكر في مداليلها، والعمل بما تتطلب تلك المواقف.

ولولا هذا لكان ثلث القرآن أو ربعه (وهو ما تشكله القصص فيه) غير ذي هدف! وهذا محال.

بعد هذا التقديم سوف نشرع في الحديث عن النساء في كربلاء. وأول ما نبحث فيه:

◄ عدد النّساء في كربلاء

تختلف تقديرات المؤرخين والباحثين لعدد النّساء اللاتي كنّ في كربلاء؛ ويمكن أن نرصد أقوالا هي التالية:

الأوَّل: إنهن خمس نساء:

وقد ذكر هذا القول ابن سعد في الطبقات[1]، ونقله عنه الذهبّي ومن نقل مقتل الحسين عن الطبقات.

---

(١) البغدادي؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة (١/ ٤٧٩): في الحديث عن علي بن الحسين وأنه نجا من القتل «**فقدم بهم وبنساء الحسين بن علي وهن: زينب وفاطمة ابنتا علي بن أبي طالب وفاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي والرباب بنت أنيف الكلبية امرأة الحسين بن علي وهي أم سكينة وعبد الله المقتول ابني الحسين بن علي وأم محمد بنت حسن بن علي امرأة علي بن حسين وموالي لهم ومماليك عبيد وإماء**».

الثّاني: إنهن عشرون امرأة:

وتجد هذا القول عن الطبري في الكامل البهائي[١] وقد نقله الشيخ عباس القمي[٢] وبقرينة قوله «**نسوة**» نحتمل أنَّه يقصد النّساء الكبيرات دون الصّغيرات.

الثالث: اثنتان وأربعون امرأة:

وهذا ما ذهب إليه الشّيخ المازندراني[٣].

الرابع: اثنتان وثمانون امرأة:

أمَّا الشيخ الكرباسيّ فقد اختار: «**أنّهن اثنتان وثمانون امرأة ما بين كبيرة السّن وصغيرته، هاشميّة وغير هاشميّة، وسرد أسماءَهنّ وشيئًا من أحوالهنّ**»[٤].

ومما سبق يتبين أن الاختلاف في العدد واسعٌ وكبير، ولا ريب

---

(١) مؤلفه الحسن بن علي الطبري ألفه لبهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني وسماه باسمه.

(٢) القمّي؛ الشيخ عباس: نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ص ٣٥١ «**وبنات أمير المؤمنين وسائر النساء وكن جميعهن عشرين نسوة**» ناقلا عن (الكامل البهائي).

(٣) المازندراني؛ محمد مهدي الحائري: معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين ٢/ ٢٣٦.

(٤) الكرباسي؛ محمد صادق محمد: معجم أنصار الحسين «**النساء**» بأجزائه الثلاثة ضمن موسوعته القيّمة (دائرة المعارف الحسينيّة) حيث كانت آخر ترجمة كتبها في الجزء الثالث تحمل هذا الرقم.

أنَّ بعض الأعداد المذكورة مثل خمس نساء أو ستٍّ هي خاطئة وبالبديهة غير صحيحة مهما كانت طريقة الحساب والتقدير، والقول بها قد يدل على عدم التتبع للوقائع الحاصلة في مسير الحسين وما حدث في كربلاء من حوادث، إذ أن الذي ورد ذكرهن بالاسم في وقائع وقصص أكثر من هذا بكثير. إن لم نقل إنّه قد يدل على محاولة البعض «**تصغير**» ما حدث ونزع جانب الشناعة منه لتبرئة الجانب الأموي قدر الإمكان[1]، وذلك أن القول بأن هناك خمس نساء أخف في شناعته من القول بأن هناك سبعين امرأة تم سبيهن!

(١) ذكرنا في كتابنا أنا الحسين بن علي أن من جملة خطط الاتجاه الأموي لتغييب قضية الحسين عليه السلام عن الأمة نزع الشناعة منها والتفاصيل الصادمة للقارئ لها والسامع عنها!

نساء الطالبيين

سنبدأ الحديث عن نساء الطالبيين[1] وسنبدأ بقائدة الركب، ورئيسة الموكب بعد الحسين عليه السلام، أخته العقيلة زينب وسيكون بها البداية في الحديث عن بنات أمير المؤمنين عليه السلام اللاتي كنّ في كربلاء.

(١) قد بيّنا في كتاب أصفياء الله؛ أنصار الحسين وجه عدولنا عن التقسيم المشهور فيهم إلى هاشميين وغير هاشميين وقلنا إن الصحيح أن يتم التقسيم على أساس الانتساب إلى أبي طالب عليه السلام فيقال: طالبيون وغير طالبيين لأننا لا نجد من الهاشميين أحدًا غير أحفاد أبي طالب.

1/ بنات الإمام عليّ في كربلاء

◄ عدد بنات الإمام عليّ في كربلاء

حين يتحدَّث المؤرخون عن بنات أمير المؤمنين عليه السلام يذكرون رقمًا كبيرًا يتراوح بين ست عشرة وبين ثماني عشرة بنتًا ومن الطَّبيعي ألا يكنَّ قد حضرنَ كربلاء بجملتهن، فإن قسما منهن قد توفين قبل حادثة كربلاء، وارتبط قسم آخر منهن بأزواجهن الذين لم يحضروا إلى كربلاء، ولكن بحسب التتبع في وقائع كربلاء – ما قبلها وفيها وما بعدها – يمكن لنا أن نرصد الأسماء التالية:

الأولى:
زَيْنَب الكُبْرَى بنت عليّ بن أبي طالب
(من الميلاد إلى الوفاة)

1/ ولادتها المباركة:

يظهر أن ولادتها عليها السلام في المدينة المنورة كانت في السنة الخامسة[1] من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان هناك من ذهب إلى أنها ولدت في السنة السادسة[2]، إلا أن الظاهر أن أمها فاطمة الزهراء عليها السلام لم يتخلل إنجابها لأمير المؤمنين عليه السلام فاصلة سنة كاملة، فإذا كانت ولادة أخيها الحسن في سنة ٣ هـ، وولادة الحسين سنة ٤ هـ، ومع عدم وجود فاصلة سنةٍ يتعين أن تكون ولادتها في سنة ٥ هـ[3].

---

(١) وهو الذي اختاره العلامة النقدي في كتابه ص ١٨.

(٢) الكرباسي: معجم أنصار الحسين (النساء) ١/ ٣٣٤، وبنت الشاطئ سيدات بيت النبوة الكتروني ٦٦٠.

(٣) وأما ما ذكره ناسخ التواريخ في الجزء الخاص بالسيدة زينب (فارسي) ١/ ٤٥ من أن ولادتها كانت في السنة التاسعة بعد العودة من غزوة تبوك معتمدا

وقد ذكر العلامة النقدي في كتابه أن تسميتها كانت من الله عز وجل فقال: «**لما ولدت زينب عليها السلام جاءت بها أمها الزهراء الى أبيها أمير المؤمنين عليهما السلام وقالت: سَمِّ هذه المولودة! فقال: ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – وكان في سفر له – ولما جاء النبي وسأله عليٌّ عن اسمها فقال: ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط جبرئيل يقرأ على النبي السّلام من الله الجليل وقال له: سمّ هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم!، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين**»[1].

وأما ما ذكرته بنت الشاطئ[2] من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي اختار الاسم على اسم خالتها (زينب بنت خديجة) التي توفيت قبل ولادتها فلا نعتقد بصحته لأن زينب بنت النبي توفيت كما في المشهور سنة ٨

على رواية أن النبي لم يكن موجودا في المدينة لكي يسميها فهو غير صحيح، ويخالف كل الحسابات، والقرائن التاريخية، فإن معنى ذلك أنهما سمعت ونقلت خطبة أمها الزهراء وعمرها سنتان مثلا؟ وكان ينبغي أن يثبت سنة الولادة ثم يقيس عليها باقي الروايات.

(١) النقدي؛ الشيخ جعفر: زينب الكبرى١/ ١٦. ولم يذكر العلامة النقدي مصدر الرواية المذكورة، ولكن صاحب الخصائص الزينبية قد قرّب الأمر بأن تسمية الله سبحانه لبعض عباده قد أخبر عنها القرآن في قوله تعالى ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وقوله ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ و﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾.. وهكذا.

(٢) بنت الشاطئ؛ عائشة عبد الرحمن: سيدات بيت النبوة ٦٥١.

ه، فلا معنى للتسمية باسمها لتذكرها مثلا! فإن ولادة زينب بنت أمير المؤمنين كانت قبل وفاة زينب بنت الرسول.

وقد ذكروا في معنى اسمها: أنه شجر حسن المنظر طيب الرائحة[1]، والتعبير عنها بالكبرى – مع أنه على الظاهر – متأخر، هو لأجل التمييز بينها وبين أختها زينب الصغرى التي اشتهرت باسم: أم كلثوم. وقد يأتي الحديث عنها في موضوع لاحق.

2/ في أيام جدها النبي وأمها الزهراء:

من الطبيعي أن تكون زينب قد حظيت بعناية وحنان جدها النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، لكونها البنت الأنثى الوحيدة حتى ذلك الوقت في بيت الزهراء وعلي عليهما السلام، وما كان عليه الرسول من الرفق بالإناث، ويضاف إليه ما كان لديه من العلم بما سيجري عليها في المستقبل من مآسٍ ومصائب، ستتحملها من أجل رسالة الله وشريعة جدها، وقد يكون ما نقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أن «**من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين**»[2] هو في هذا الإطار، مع فارق أنهما إمامان معصومان وسيدا شباب أهل الجنة!

ولم يمتعها الزمان مع جدها المصطفى بأكثر من خمس سنين، حيث ارتحل للقاء الله في شهر صفر السنة الحادية عشر من هجرته.

---

(١) الافريقي؛ ابن منظور: لسان العرب ١/ ٤٥٣.

(٢) نقل في أكثر الكتب التي تعرضت لولادتها، ولم أعثر على مصدر له.

وهجمت الأحداث على بيت الزهراء عليها السلام، ولا ريب أن زينب ذات الخمس سنوات، وهي تلحظ تلك العواصف العاتية بدءًا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث «**بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتر الأقربين والأبعدين في الله**»[1]، وزاد الجرحَ ألمًا تنحيةُ رجال قريش أباها أمير المؤمنين عليه السلام عن قيادة أمة النبي، ومخالفتهم وصيته، ولم يتوقف الأمر عند هذا بل تم الهجوم على بيت علي أبيها وفاطمة أمها! ولاشك أن كل تلك المشاهد قد انطبعت في وجدانها، وهي بالنسبة لـ (طفلة) من حيث العمر، وناضجة من حيث العقل والذاكرة، ستكون أكثر إيلامًا.

سوف تحتفظ في ذاكرتها بكل هذه الصور كما ستحتفظ بخطبة أمها الزهراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكاملها حيث ستنقل بواسطتها إلى من يرويها عنها، كما سيأتي عند الحديث عن بعض ما يرتبط بعلمها.

وستحتفظ كذلك بصورة أمها الزهرة الزهراء وهي تذبل تدريجيًّا على أثر إسقاطهم جنينها، ورض ضلعها، والألم النفسي الذي عانته بفقد النبي وظلم الوصي، فما لبثت أكثر من خمسة وسبعين يومًا حتى فارقت الدنيا. ولا ألمَ أعظم من ألم فقد الأم بالنسبة لابنتها إذ هي كل حياتها!

(١) الكليني: محمد بن يعقوب: الكافي ١/ ٤٤٥.

3/ زينب بعد شهادة أمها الزهراء:

ها هي تخطو نحو السادسة من العمر، وقد باكرتها المسؤوليات، فإنّ في دار علي عليه السلام بالإضافة إلى أبيها، أخويها الحسنين واختها أم كلثوم (زينب الصغرى). ومن الطبيعي أن أمور البيت في غالبها ستقع على عاتقها، هذا مع أن عليًّا عليه السلام وبوصية من أمها الزهراء قد بادر للاقتران بابنة خالتها زينب بنت رسول الله[1]، وهي أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع، والتي وصفتها الزهراء بأنها ستكون لولدها مثلها[2].

سوف يتزوج أمير المؤمنين عليه السلام كذلك بعد مدة بخولة الحنفية والدة أخيها محمد، وهكذا بأسماء بنت عميس والدة عبد الله بن جعفر الطيار الذي سيكون زوجها في المستقبل.

وهذه ثلاث نساءٍ بالفعل قد دخلن حياة أمير المؤمنين عليه السلام وأسرته[3]، في وقت مبكر، وخلافًا لما يحصل في بعض الأسر حين تكون الزوجة الثانية مصدر إزعاج لأسرة الزوج، أو تكون بنات

---

(١) قد ذكرنا في كتابنا أعلام الأسرة النبوية أن زينب ورقية هن بنات رسول الله من خديجة بنت خويلد، وليستا ربائب وأوردنا الأدلة على ذلك وهذا من الشواهد أيضا فإن الزهراء في وصيتها قالت «**وأن تتزوج بأمامة ابنة أختي زينب**» فراجع.

(٢) الزنجاني الخوئيني؛ اسماعيل الأنصاري: الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ١٤/ ٢٣٣.

(٣) قد تحدثنا عن الحياة الأسرية؛ زوجات وأولاد الإمام علي عليه السلام في كتابنا: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ من سلسلة النبي والعترة.

الزوج بشكل خاص، مصدر إزعاج للزوجة أو الزوجات الجديدة انطلاقًا من شعور البنات بالغيرة على أمهن، من «**الوافدات الجديدات**»، لم نرَ أي شيء من ذلك في أسرة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي هذا درس جيد تقدمه لنا العقيلة زينب عليها السلام في هذا الموضوع الأسري الذي يعد في هذه الأزمنة من أعقد الأمور الاجتماعية.

4/ بنونا لبناتنا:

سنشهد دخول عبد الله بن جعفر الطيار في أسرة أمير المؤمنين عليه السلام وإخوته، بعدما تزوج الإمام والدته أسماء بنت عميس التي استشهد عنها أخو الإمام جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة (سنة ٨ هـ) بعد أن أنجب منها أولاده، وخلف عليها أبو بكر بن أبي قحافة، ثم مات عنها سنة (١٣ هـ) فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عمر ابنها عبد الله حينذاك حوالي ثلاثة عشر عامًا. وهي فترة التلقي والتربية المناسبة، فهذا الشاب الذي حظي بدعوة مباركة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجد أثرها في حياته عندما دعا له النبي أن يبارك في صفقة يمينه، وأن يخلف الله على جعفر الشهيد الطيار، والذي كان رحيمًا بالمساكين، في بنيه. لقد حصلت له البركة في جهاتها المختلفة فمن جهة كان مبارك الصفقة، ورابح التجارة، ومن جهةٍ أخرى فقد صار قريبًا بل لصيقًا بأمير المؤمنين وهو في بيته! فأخذ من معارف الإمام وأخلاقه ما وسع إناؤه! وكان قريب السن من الحسنين (يكبرهما بعدة سنوات).

وستنتج تلك التربية والاهتمام العَلوي بعبد الله، وصداقته

للحسنين، وما أخذ عبد الله من كل ذلك أن يكون مناسبًا للاقتران بعقيلة البيت العلوي وخليفة أمها الزهراء، زينب التي ستعرف بالصديقة الصغرى.

ولا ريب أنها كانت محط اهتمام آخرين، لكنهم لم يكونوا في كفاءة للاقتران بها، فقد نقل أن الأشعث بن قيس الكندي[١] قد تقدم لخطبتها، وكانت عادته أن يشتري ويبيع في المواقف والدين، وكل شيء عنده قابل للبيع، من خلال الزواج! وقصته مع أبي بكر بعد ارتداده وأسره معروفة.

فجاء يخطب[٢] العقيلة زينب[٣] فرده الإمام بقوله: «**اعزب، بفيك الكثكث[٤]، ولك الإثلب! أغرّك ابن أبي قحافة حين زوّجك أم فروة**»؟

وربما في مثل تلك المناسبة قال أمير المؤمنين: بناتنا لبنينا!

---

(١) تحدثنا عن تاريخه وأولاده في كتابنا: عصبة الإثم: من قتل الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) الاندلسي: ابن عبد ربه: العقد الفريد ٧/ ١٤٨، وكذلك طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص١٠٩.

(٣) مع أننا قد نناقش في الخبر المذكور بأن النص فيه يشير إلى لقب أمير المؤمنين؛ وحينها لا بد أن يكون الإمام في أيام خلافته الظاهرية، أي من سنة ٣٥ هـ، وحينها لا يمكن أن تكون هذه هي زينب العقيلة لأنها قد تزوجت بابن جعفر منذ مدة طويلة. فإما أن تكون غير زينب الكبرى أو أن يكون لقب أمير المؤمنين هو من زيادة المؤلف أو الناسخ.

(٤) الافريقي؛ ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١٧٩: الكثكث؛ الترابُ والحجَرُ. ومثله الاثلب.

ولم نعثر على تاريخ دقيق لزواج عبد الله بن جعفر من زينب بنت علي عليهما السلام. كما لم أعثر على مصدر معتبر يوثق ما هو الشائع من أنه تم الاشتراط على عبد الله بن جعفر في العقد أن يسمح لها بالذهاب إلى كربلاء مع أخيها الحسين إذا أرادت ذلك، بل نعتقد أنه لم يكن هناك حاجة لمثل هذا الشرط مع كون ابن جعفر لصيقًا بأمير المؤمنين وبالحسنين عليهم السلام.

وقد أثبت ابن جعفر ذلك عمليًّا من خلال اندماجه في برنامج أمير المؤمنين وصحبته الحسنين، وقد ذكرنا في موضع آخر[1] أنه مع محاولات معاوية والسلطة الأموية «**ترميزه وتسييده**» على بني هاشم في مقابل الحسنين، كان يرفض ذلك ويصب كل قوته في تدعيم سيادتهما، ولا يرى لنفسه رأيًا معهما، حتى في مثل تزويجه ابنته أم كلثوم كما سيأتي.

5/ أسرة عبد الله بن جعفر وزينب:

سوف تضرب لنا زينب العقيلة مثلًا أعلى في التعايش، مع الزوجات الأخريات لعبد الله بن جعفر، فإن عبد الله قد تزوج عدة زوجات إلى جانب العقيلة زينب، وهي «**سبطة**» رسول الله وبنت الزهراء وعلي أمير المؤمنين، ولها المكانة الشخصية العالية علمًا وحلمًا، لكن كل ذلك لم يكن ليجعلها تأنف من أن يتزوج زوجها عبد الله بن جعفر عليها، وفي أوائل حياتهما الزوجية المشتركة.

---

(١) راجع كتابنا: من أعلام الأسرة النبوية؛ الفصل الخاص بسيرة عبد الله بن جعفر الطيار.

إن بعض النساء سوف يجدن هذا «**كبيرة من كبائر الذنوب**» بل ويصفنه «**بالخيانة**» أن يتزوج الزوج عليهن امرأة أخرى! لا سيما وكل امرأة ترى نفسها لا نظير لها فضلًا عن أن يوجد أحسن منها! فكيف لو كانت بصفات العقيلة زينب؟

لقد تزوج عبد الله بن جعفر عدة نساء، ومنهن من كانت[1] زوجة أمير المؤمنين بعد شهادة الإمام عليه السلام. وتزوج نساء أخريات. وما وجدنا من زينب عليها السلام إلا التسليم والرضا باعتبار أنه يمارس حقه الشرعي الذي كفله له الدين. فلتعتبرْ النساء من هذا الموقف!

أنجبت العقيلة زينب لعبد الله «**عليًّا وعونًا الأكبر، ومحمدًا وعباسًا، وأم كلثوم**»[2]. ومع أن أولاد عبد الله بن جعفر من زوجات متعددات ربما بلغوا ٢٨ ولدًا، إلا أن الامتداد والكثرة كانت من أولاده الزينبيين، فإن كتب الأنساب تتحدث عن «**الزيانبة، والجعافرة، والثعالبة**» في صعيد مصر والجزائر على أنهم من نسل عبد الله بن جعفر من زوجته العقيلة زينب وقد اهتموا بذلك لشرف الانتساب للرسول من طرف أمهم زينب بنت فاطمة عليها السلام.

ونُقل أن عليًّا ابنه قد خَلَف والده عبد الله بن جعفر في الكرم والسخاء، وأكثرُ نسل ابن جعفر فيه، وأنه بعدما أسنَت (أقحط)

---

(١) العسقلاني؛ أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح البخاري ٩/ ١٥٥: «**جمع عبد الله بن جعفر بين زينب بنت علي وامرأة علي ليلى بنت مسعود**».

(٢) البغدادي؛ محمد بن سعد: الطبقات الكبير ٦/ ٤٦١.

أهل مكة في زمان هشام بن عبد الملك كان غياثهم[1].

وعون ابنها هو شهيد كربلاء بين يدي خاله الحسين عليه السلام. وقد ورد التسليم عليه في زيارة الناحية بهذا التعبير: «**السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان، حليف الإيمان، ومُنازل الأقران، الناصح للرحمان، التالي للمثاني والقرآن لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني**»[2].

وأم كلثوم هي ابنتها التي حاول معاوية أن يخطبها ليزيد ابنه، وأرسل مروان بن الحكم إلى عبد الله بن جعفر، ليخطبها لابنه ويمهرها ما شاءوا، ويؤدي بذلك ديونهم! فأخبره عبد الله بأن أمرها إلى الحسين عليه السلام، وكان الحسن قد استشهد حينها، ومع إصرار مروان على أن يعطيهم عبد الله بن جعفر إجابة وأن يتم العقد، خصوصا وأن الحسين في ينبع وقد لا يأتي إلا بعد أيام، إلا أن ابن جعفر أصر على أن أمرها بيد الحسين لا غير، وعندما جاء

---

(١) البلاذري؛ أحمد: أنساب الأشراف ٢/ ٣٢٤. «**وكان علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الأجواد، فلما كانت السنيات البيض وكن سنيات اشتدت على أهل المدينة وجهدوا فيها بالقحط وقلة المير، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فكان علي يحمل لهم المؤن العظام، وأطعم ووصل وقام بأمورهم، فقال مساحق ابن عبد الله بن مخرمة:**

أبا حسن إني رأيتك واصلا ... لهلكى قريش حين غيّر حالها
سعيت لهم سعي الكريم ابن جعفر ... أبيك وهل من غاية لا تنالها
فما أصبحت في ابني لويّ فقيرة ... مدقّعة إلا وأنت ثمالها»

(٢) المشهدي؛ محمد بن جعفر: المزار٤٩١.

الإمام الحسين عليه السلام رفض تلك الخطبة وزوجها من ابن عمها، وأمهرها أحد بساتينه. والقضية مفصلة يمكن الرجوع إليها في مصادرها.

ولم نحصل على معلومات موثقة عن ابنيه الآخرين منها؛ عباس بن عبد الله، وهكذا عن محمد.

6/ العقيلة زينب في خلافة أبيها الظاهرية:

مع وصول الخلافة إلى أمير المؤمنين بعد مقتل الخليفة الثالث، وإعلان أهل الجمل تمردهم عليه، ثم الحرب التي انتصر فيها أمير المؤمنين وعند رجوعه من البصرة، فقد نزل الكوفة واستقر فيها سنة ٣٦ هـ. ومنها استدعى أسرتَه وأهلَ بيته الذين كانوا في المدينة المنورة كما استدعى أصحابُه وأهلُ بيته عوائلَهم وأسرهم إلى الكوفة.

وكان من الطبيعي أن يستدعي عائلتَه عبدُ الله بن جعفر الذي صار في حرب الجمل وفي أيام السلم، ركنًا من أركان أمير المؤمنين عليه السلام، ولسنا الآن في صدد ترجمة عبد الله بن جعفر الطيار وأعماله، فقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في كتابنا أعلام الاسرة النبوية، وإنما بمناسبة ذلك للحديث عن السيدة زينب عليها السلام.

قدمت زينب إلى الكوفة، ويقرر كتاب وباحثون أنها قامت بدور في موضوع التعليم والتثقيف النسائي الديني، وهذا أمر من المهمات فإن تأثير الزوجة والأسرة على الأزواج مما لا يخفى، وبيد الزوجات والأمهات تتقرر في كثير من الأحيان حتى التوجهات

الدينية! ونجد هذا مرويًّا كما نجده معاشًا في أيامنا. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1].

ذكر هؤلاء الكتاب والباحثون أنه كان لزينب عليها السلام درس تفسير للقرآن، وكانت نساء الكوفة تجتمع لتستمع ما تفرغه عليهن عقيلة الطالبيين التي يذكرها ابن عباس وهو حَبْر الأمة وسيد التفسير كما هو في نظر مدرسة الخلفاء، والتلميذ النبه للإمام علي عند الإمامية، يذكرها بإكبار بقوله: حدثتني عقيلتنا[2] زينب![3]

ودرس تفسير القرآن وتعليمه، يقتضي أن يكون المدرس محيطًا بمختلف الجوانب القرآنية، سواء من حيث التلاوة والتجويد، أو من حيث المعاني اللغوية، أو من حيث الأحكام الشرعية، وقصص الأنبياء، والعقائد.. إلى غير ذلك. ولهذا كانت مرتبة معلم القرآن ومفسره من هذه الجهة مرتبة عالية!

ولا ريب أنها أخذت صلوات الله عليها علوم ذلك من أبيها باب مدينة علم النبي، ويشير إليه ما ورد من قول علي بن الحسين السجاد عليه السلام لها «**وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة**»[4].

---

(١) حنبل؛ أحمد بن: مسند أحمد ١٥/ ٣١٩.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٤٦٣ العقيلة: فِي الَأصل المرأَة الْكَرِيمَةُ النَّفِيسَةُ ثُمَّ اسْتُعْمِل فِي الْكَرِيم مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الذَّوَاتِ وَالْمَعَانِي.

(٣) الاصفهاني؛ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص٩٥.

(٤) الطبرسي؛ أحمد بن علي: الاحتجاج ٢/ ٣١.

وقد ذُكر في بعض المصادر نحوٌ من ذلك التعليم العَلَوي الذي يتجاوز حدود اللفظ الظاهر والتفسير إلى آفاق الباطن والتأويل، عندما شرح لها عليهما السلام ما ورد في أول سورة مريم؛ فإن التفسير خصوصًا في دائرة اللفظ مما يستطيعه الكثير غير أن التأويل والباطن لا يقتدر عليه إلا البعض، ولا سيما من كان لهم ارتباط بالعلم الإلهي الخاص.

الغريب أن بعض المخالفين بدلا من أن يستفيدوا من علمها وعلم آبائها في الاهتداء إلى الطريق الواضح والدرب اللاحب، استفادوا من اسمها في الكذب عليها، لما يعلمون من قربها لرسول الله وأمير المؤمنين (عليهما وآلهما السلام)، فترى هذا الحديث الباطل الذي ينقلونه عن لسانها ولسان أمها الزهراء عليهما السلام، وترى هذا الحديث – الذي نص بعض المنصفين منهم على كونه باطلًا – يصول ويجول في مؤلفاتهم! فانظر إلى ما قالوه:حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن إدريس، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن محمد بن عمرو الهاشمي، عن زينب بنت علي، عن فاطمة بنت محمد، قالت: نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي فقال: «**هذا في الجنة، وإن من شيعته قومًا يعلمون الإسلام، ثم يرفضونه، لهم نبز يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون**»[1]. وهو تماما في مقابل ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بأنه وشيعته على منابر من نور[2].

(١) التميمي، الموصلي؛ أبو يعلى أحمد بن علي: مسند أبي يعلى ١٢/ ١١٦.

(٢) ابن المغازلي؛ علي بن محمد الواسطي المالكي: مناقب علي ص٣٠٦. «**وإن**

وأيضا في مقابل ما نقل من أن زينب عليها السلام هي قامت بفضح بعض النساء اللاتي كن يتشمتن بأمير المؤمنين، (وفي رواية أنها نقلت ذلك إلى أم سلمة أم المؤمنين وهي التي قامت بالفضح) وذلك أن بعض نساء النبي لما وصل الإمام إلى ذي قار، في طريقه لقتال أهل الجمل كتب إحدى نساء النبي للأخرى «**فإني أخبرك أن عليًّا قد نزل ذا قار، وأقام بها مرعوبًا خائفًا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر؛ إن تقدم عقر، وإن تأخر نحر.**

فدعت تلك جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر. علي في السفر. كالفرس الأشقر. إن تقدم عقر. وإن تأخر نحر. وجعلت بنات الطلقاء يدخلن، ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.

فبلغ أم كلثوم بنت علي عليه السلام [1] فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها خجلت واسترجعت.

فقالت أم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل»[2].

شيعتك على منابر من نور مبيضةٌ وجوههم، حولي أشفع لهم ويكونون في الجنة جيراني، وإن حربك حربي، وسلمك سلمي».

(١) المقصود هنا زينب، وأم كلثوم: كنية لها.

(٢) الريشهري؛ محمد: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ٥/ ١٨٨، وقولها عليها السلام إشارة إلى ما جاء في القرآن الكريم في

7/ ويرصد الباحثون في منزلتها العلمية:

ويرصد الباحثون في منزلتها العلمية العالية ما ذكره العلامة النقدي بقوله: «**عن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون اليها في الحلال والحرام حتى برى ء زين العابدين عليه السلام من مرضه (وقال الطبرسي) ان زينب عليها السلام روت أخبارًا كثيرة عن امها الزهراء عليها السلام (وعن عماد المحدثين) ان زينب الكبرى كانت تروي عن أمها وأبيها وأخويها وعن أم سلمة وأم هاني وغيرهما من النساء، وممن روى عنها ابن عباس وعلي بن الحسين وعبد الله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين الصغرى وغيرهم (و قال ابو الفرج) زينب العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة صلّى الله عليها في فدك فقال حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليها السلام**»[1].

فقد روت عن أسماء بنت عميس عن النبي أن فاطمة حورية في صورة إنسية، وذلك ما نقله ابن المغازلي في مناقب علي، بسنده إلى زيد بن علي عن أبيه عن زينب بنت علي قالت: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كنت شهدت فاطمة قد ولدت بعض ولدها، فلم ير لها دم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أسماء إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية**»[2].

سورة التحريم: ٤ ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

(١) النقدي؛ الشيخ جعفر: زينب الكبرى ٣٥.

(٢) ابن المغازلي: مناقب علي ص٤٣٢.

وروت عن أمها عن جدها أن الحسين إمام أبو أئمة تسعة، كما ذكر ذلك الخزاز القمي بسند عن زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت علي عليه السلام عن فاطمة عليها السلام قالت: كان دخل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ولادتي الحسين عليه السلام، فناولته إياه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء ولفّه فيها ثم قال: خُذيه يا فاطمة فإنه إمام ابن إمام أبو الأئمة التسعة، من صلبه أئمة أبرار والتاسع قائمهم[1].

وما ذكره النقدي عن الصدوق، هو ما جاء أيضًا في كمال الدين من استشهاد حكيمة بنت الإمام الجواد عليها السلام في أن الرجوع – مؤقتا – يكون لأم الإمام العسكري جدة المهدي في أوائل غياب الإمام المهدي! ولما اعترض السائل على ذلك بأنه كيف يكون الرجوع لامرأة، أخبرته حكيمة أنه قد تقتضي بعض الظروف ذلك حمايةً لإمام الأصل وحفاظًا عليه واستشهدت بأن ذلك حصل أيام الإمام الحسين عليه السلام عندما قربت شهادته فإنه أوصى إلى العقيلة زينب سترا على زين العابدين[2].

---

(١) الخزاز القمي؛ علي بن محمد: كفاية الأثر ص ١٩٤.

(٢) الصدوق؛ ابن بابويه محمد بن علي: كمال الدين وتمام النعمة ٥٠١ «.. **فإلى من تفزع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى المرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام إن الحسين بن علي عليها السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت عليٍّ تسترًا على علي بن الحسين**» وكذلك نقله المسعودي في اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ص ٢٧٢.

وأما روايتها للخطبة الفدكية فهو الأمر العجيب، وذلك أنها كانت ذلك الوقت في عمر الخامسة أو الرابعة، فكيف لها بأن تحفظ هذه الخطبة الطويلة ذات المعاني العلمية المركزة، والاحتجاجات القوية؟[1].

والأعجب أن أسانيد الخطبة على اختلافها تنتهي في الغالب إلى عدة مصادر أهمها هو العقيلة زينب التي يقول عنها ابن عباس «**عقيلتنا زينب**». ومع أن الحسنين وعبد الله بن جعفر وابن عباس نفسه والكثير من أصحاب رسول الله وأولياء أمير المؤمنين عليه السلام، وغيرهم كانوا حضورًا في المسجد، ولكن لم تنقل عنهم، ونقلت عنها، مما يفيد ذكاءً متميزًا وحافظة قوية وفوق كل ذلك اهتمامًا برواية الخطبة ونشرها.

وسيأتي بعض التحليل والملاحظة لخطبها في الكوفة والشام، وهو ما يعلن بوضوح عن منزلتها العلمية العالية، فإن المرء مخبوء تحت لسانه. ويعرف من خلال كلامه.

8/ العودة إلى المدينة بعد شهادة الوالد:

لله قلب زينب العقيلة، فكم يتحمل هذا القلب؟ في أوليات عمرها سجلت ذاكرتها وفاة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تَكَد تفيق من تلك الصدمة، حتى جاءتها الصدمة الكبرى برؤيتها أمها الزهراء طريحة على بابها قد فقدت جنينها المحسن الذي أسقط

(١) لمعرفة جانب مما جاء في تلك الخطبة يراجع كتابنا: إني فاطمة وأبي محمد. من سلسلة النبي والعترة.

بعنف! وتتذكر بلا شك أيامها الأخيرة حين صارت -وهي الشابة- من الضعف كالخيال! وإلى أن جاءت ذات يوم إلى غرفتها فشهدتها وقد توجهت إلى القبلة وفارقت الدنيا! فاسودت في عينيها الدنيا!

الوالد الرؤوف والعطوف، أيضا ها هو في بيتها ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، يترقب لقاء ربه، ومرافقة ابن عمه رسول الله، والسابقين كحمزة وجعفر ونظرائهم، هو على عَجَل وهي على وَجَلٍ، وكلاهما ينتظران نتيجة هذه الليلة مع الفجر.. لقد تحقق ما تخوفت منه عندما سمعت نداء المنادي بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى!

ومع أنه جيء به إلى منزلها، واهتمت به غاية الاهتمام، وجاء إخوتها له بالجراح الأول في الكوفة هاني بن أثير السكوني إلّا أن قضاء الله تعالى كان أمضى من ذلك، فغادر علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى دار خير له من هذه الدار، وأصحاب خير من أولئك الأصحاب.

ماذا بقي لها في الكوفة غير ذكريات سنوات خمسٍ مما ملأه أمير المؤمنين عليه السلام بوجوده؟ منبره ومسجده وصوت أذانه، وبلاغة خطبه، وحضوره في ساحات الأمر بالمعروف، ونصائحه لأهل السوق، وتحريكه الجموع لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين! هي تبقى ذكريات، وصورًا.

وزاد الطين بِلةً ما حصل بعد شهادته من الخذلة التي عاشها

الحسنان وأنصار أمير المؤمنين، فانتهى المشوار إلى أن صار أبناء الطلقاء هم أرباب المنبر!

سيعود الحسنان وبنو هاشم، وخلص أصحاب الإمام المدنيون أصلا، والذين جاؤوا إلى الكوفة بمجيء الإمام ولأجل تنفيذ برنامجه ومناصرة له، سيعود كل هؤلاء إلى المدينة المنورة بعدما استشهد حامل اللواء وصاحب الراية علي عليه السلام.

فرجعت زينب مع زوجها عبد الله بن جعفر وأولادها إلى المدينة، ليبقى الجميع تحت توجيه ورعاية الحسنين عليهما السلام، بمن في ذلك زوجها الذي زاد ارتباطه بالحسنين حتى صار لا يفارقهما، ولا تكاد تجد قصة من قصص الخير والتقوى فيها الحسنان إلا وكان عبد الله بن جعفر ثالثهما[1].

9/ رحلة النصرة من المدينة إلى مكة فالعراق:

حين الحسين نوى الصلاة ... وشـدَّ أطـراف العمامةْ
كان العراق هُـوَ الأذان ... وكانـت الدنيـا إقامـةْ
والكون يسـأل حائراً ... أَهِيَ الصلاة أم القيامةْ؟[2]

---

(١) وقد تعرض عبد الله بن جعفر إلى حملة تشويه خاصة من جهة الزبيريين، كما أشار إلى ذلك باحثون منهم العلامة النقدي وبينوا دور الزبيريين في تشويه ابن جعفر، ومنها اتهام عبد الله بن جعفر بالغناء وفرية طلاقه لزوجته زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام وأكثر الحكايات الطاعنة في بني هاشم بعد التتبع وجدناها من وضع الزبير بن بكار عدو اهل البيت وقد بلغت عداوته الى حد أن العلويين طلبوا الخلاص منه بقتله.. ذكره العلامة النقدي في كتابه السيدة زينب ٧٩.

(٢) من قصيدة للشاعر المتميز جاسم الصحيّح الأحسائي.

قد ذكرنا في كتابنا «**أنا الحسين بن علي**» الظروف التي دعت الإمام الحسين عليه السلام لرفض بيعة يزيد، بعدما عهد بها إليه أبوه معاوية من غير استحقاق ولا مشورة! فكان أن خرج من المدينة المنورة، قاصدا مكة المكرمة ومنها إلى جهة العراق.

وقد خرج معه من المدينة خلص أهل بيته، والملازمون له، كما التحق به آخرون في مكة المكرمة وفي الطريق إلى كربلاء. وكان من الطبيعي أن تكون زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام معه، لشدة العلاقة التي تربطهما منذ الصغر، ووحدة الطريق والأهداف التي يتوخيانها، كيف لا وهو إمامها؟ وهي التي روت عن أمها فاطمة – كما نقلنا في الصفحات الماضية – أنه إمام ابن إمام والد أئمة تسعة!

وألفتنا النظر إلى أننا لم نعثر على شيء يوثق اشتراط الإمام عليٍّ عليه السلام على عبد الله بن جعفر بأن يسمح لها بالذهاب إلى كربلاء مع أخيها، على أنه لم تكن هناك حاجة لهذا الاشتراط!

نعم مقتضى الأمور أنها عليها السلام لم تكن لتذهب في هذا المسير مع إمامها وأخيها، إلا بعد استشارة واستئذان زوجها، فإن هذا من الأمور البديهية في مثلها.

سوف نتجاوز قضايا الطريق وما جرى فيه، لنتناول جانبا من الدور الذي قامت به منذ الوصول إلى كربلاء. فالناظر إلى مجريات الأحداث سوف يتوصل إلى أن زينب عليها السلام كانت بمثابة المديرة الداخلية للمخيم الحسيني.

أ/ فنحن نلاحظ أن دور السيدة زينب كان متقدمًا على كل النساء بمن فيهن زوجات الحسين عليه السلام وكان بعضهن بلا ريب في المخيم، ومن العادة أن تكون الزوجة هي طريق النساء إلى زوجها، تقضي حوائجهن وتوصل رسائلهن، لكننا نرى أن ذلك الدور قامت به العقيلة زينب عليها السلام، وما نقل من أن الرباب زوجة الحسين عندما أضر العطش بطفلها عبد الله الرضيع، جاءت به الى العقيلة زينب وهي التي جاءت به إلى الحسين عليه السلام لكي يطلب له الماء من الأعداء.

ب/ ينقل أرباب المقاتل أن حبيبًا بن مظاهر الأسدي عندما وصل إلى كربلاء وسرت حالة من الفرح في أنصار الحسين عليه السلام لاحظتها السيدة زينب فاستخبرت من علي الأكبر، ولما أعلمها أن حبيبًا هو القادم بعثته بسلامها، فكان أن جاء إليها ردا على تحيتها، وأوصته عندها بنصرة الحسين.. إن هذه المراقبة والتفاعل مع القادم وما جرى بعد ذلك ليشير بوضوح إلى موقع السيدة زينب في هذا المخيم، في فعل لم تقم أي من النساء بالتفاعل معه.

ج/ نقل السيد المقرم في المقتل أنه في ليلة العاشر وقد دخل الحسين إلى خيمة العقيلة زينب فسمعها «**تقول له: هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة.**

فقال لها: والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل إلى محالب أمه»[1].

(١) المقرم؛ عبد الرزاق: مقتل الحسين ص ٢٢٦.

ج/ ونقل اليعقوبي في تاريخه، والمفيد في الإرشاد ما جرى بين الإمام الحسين وبين زينب كما رواه الإمام علي بن الحسين حيث قال: «**إني لجالس في العشية التي قتل أبي الحسين بن علي في صبيحتها، وعمتي زينب تمرضني، إذ دخل أبي، وهو يقول:**

يا دهـــر أف لك مـــن خليل ... كم لك في الإشراق والأصيل
مـــن طالب وصاحـــب قتيل ... والدهـــر لا يقنـــع بالبديـــل
وإنـــما الأمـــر إلى الجليـــل ... وكل حي ســـالك الســـبيل

ففهمت ما قال، وعرفت ما أراد، وخنقتني عبرتي، ورددت دمعي، وعرفت أن البلاء قد نزل بنا، فأما عمتي زينب، فإنها لما سمعت ما سمعت، والنساء من شأنهن الرقة والجزع، لم تملك أن وثبت تجر ثوبها حاسرة، وهي تقول: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة وعلي والحسن بن علي أخي، فنظر إليها فردد غصته، ثم قال: يا أختي اتقي الله، فإن الموت نازل لا محالة! فلطمت وجهها، وشقت جيبها، وخرت مغشيًّا عليها، وصاحت: وا ويلاه! وا ثكلاه! فتقدم إليها، فصب على وجهها الماء، وقال لها: يا أختاه، تعزي بعزاء الله، فإن لي ولكل مسلم أسوة برسول الله، ثم قال: اني أقسم عليك، فأبري قسمي، لا تشقي علي جيبًا ولا تخمشي علي وجهًا، ولا تدعي علي بالويل والثبور، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي، فإني لمريض مدنف، وخرج إلى أصحابه»[1].

(١) اليعقوبي؛ أحمد بن واضح: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٤٣.

فنحن نلاحظ أن زينب عمته هي التي تمرضه، مع أن زوجته فاطمة بنت الحسن كانت معه في كربلاء مع ابنها محمد الباقر عليه السلام.

د/ وفي يوم العاشر عندما صرع الشهيد الطالبي الأول علي الأكبر بن الحسين عليه السلام، وجاء الإمام الحسين إلى جثته المقطعة بالسيوف، وحيث خشيت العقيلة زينب على الحسين عليه السلام، فإنها خرجت من خيمتها لتنادي من باب المخيم يا أخيّاه! ويا بن أخياه! قال: فسألت عليها، فقيل: هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله»[1].

10/ قائدة الركب بعد مصرع الحسين:

سيتجلى دورها الأكبر في القسم الثاني من نهضة الحسين، وما قامت به منذ مصرع الإمام الحسين عليه السلام وإلى سبيها للشام، وحيث أننا قد تعرضنا بشيء من التفصيل لهذه القضايا في كتابنا أنا الحسين بن علي، فسنشير إشارات سريعة ومختصرة لما تم تفصيله هناك.

أولًا: سوف تركز جهدها على حفظ إمام الخلق علي بن الحسين عليه السلام، والاستمرار لنسل الحسين، فإنه عليه السلام كان مستهدفًا من الجيش الأموي والسلطة، بالإضافة إلى كونه عليلًا مدنفًا فهناك إذنْ خطران يتهددانه ولا بد من إحاطته بأقصى درجات العناية والحماية، وهو ما صنعته العقيلة زينب في أكثر من موضع، ففي أول هجوم للجيش الأموي على مخيم الحسين بعد مقتله للسلب والنهب، رأى شمر بن ذي الجوشن الإمام عليًّا بن الحسين طريحًا في المخيم، فجاء مسرعًا لقتله لو لا أن العقيلة زينب ألقت بنفسها عليه!

(١) الطبري؛ محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) ٥/ ٤٤٦.

وحين رأته عليه السلام يجود بنفسه من شدة الألم والأسى لما رأى الجثث الطاهرة والجثامين المقدسة على الرمضاء وهو على ظهر الناقة في يوم الحادي عشر من محرم، اتجهت إليه – مع ما كان فيها من الألم وعليها من المسؤوليات ورعايتها للعائلة – لتخاطبه بما سيبقى شعارا يغذي الحسينيين بالأمل، ويضيئ لهم كما الشمس طريقَ العمل، ولنقرأ الرواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام نفسه، حيث يقول: «**إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليه السلام، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي، فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرجين بدمائهم، مرملين بالعرى مسلبين، لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت: لا يجزعنّك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علَمًا لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام،**

وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهورًا، وأمره الا علوًّا»[1].

وفي موضع ثالث وهو أخطرها، كانت عليها السلام مستعدة لأن تُقتَل ولا يُقتَل إمامُها زين العابدين، فأشبهت بذلك أمها الزهراء في تضحيتها بجنينها، بل بنفسها في حماية الإمامة، وذلك الموضع هو لما أُدخلوا أسارى في الكوفة على عبيد الله بن زياد، لعنه الله، وفي الرواية عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: «**فلما أدخلت على ابن زياد قال ما اسمك؟ قلت علي بن حسين! قال أوَ لم يقتل الله عليًّا؟ قلت: كان أخ أكبر مني يقال له عليٌّ قتله الناس! قال: بل الله قتله! قلت: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ فأمر بقتله! فصاحت زينب بنت علي يا بن زياد حسبك من دمائنا أسألك بالله إن قتلته إلّا قتلتني معه**»[2].

وثانيًا: سوف تقرع النفوس بمطارق التوبيخ في الكوفة والشام، مذكّرة الجميعَ بعظم المصيبة التي ارتكبت بحق النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته وأنصارهم. وأنه كيف يقر لهم قرار وقد فعلوا ذلك الفعل؟ والملاحظ أن خطابها في الكوفة – بل خطبها – تتمايز عن خطبتها في الشام لكونها تخاطب أشخاصًا مختلفين وتستهدف أهدافًا متعددة.

---

(١) بن قولويه؛ جعفر بن محمد: كامل الزيارات ص ٤٤٤.

(٢) الطبري؛ محمد بن جرير: المنتخب من ذيل المذيل ص١١٩.

فهي في الكوفة تريد أن تشعل في النفوس جمرة الإحساس بالإثم وخطيئة الخذلان، لكي تخلق حركة باتجاه ثارات الحسين فيما بعد، فها هي تخاطبهم: «**أما بعد يا أهل الكوفة. يا أهل الختل والخذل. فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنّة. إنما مَثَلكم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا. تتخذون أيمانكم دخلًا بينكم. ألا وهل فيكم إلَّا الصلف والصدر الشنف. ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. أتبكون؟ إي والله. فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلًا. فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدًا. وأنى ترحضون قتل سليل خاتم الرسالة وسيد شبيبة أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم. ألا ساء ما تزرون. تعسًا ونكسًا. فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة. ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فريتم؟ وأي دم سفكتم؟ وأي حرمة له أضعتم؟ لقد جئتم شيئا إدًّا. تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الجبال وتخر الجبال هدّا. ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الأرض والسماء. أفعجبتم أن قطرت السماء دمًا. فلعذاب الآخرة أخزى ولا تنصرون. فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا يخاف فوت الثأر. كلَّا. إن ربك لبالمرصاد**»[1].

(١) ابن الفقيه؛ أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني: البلدان ص٢٢٤. والأمالي، للشيخ المفيد ص ٣٢٢، بلاغات النساء ص٢٨. وسيأتي شيء من التحليل والتوضيح لهذه الخطبة في بحث قادم.

وثالثًا: فقد كسرت كبرياء الطاغية: فأمام ابن زياد الذي كان رؤساء القبائل يتبولون في ثيابهم خشية من نظراته، وقفت عليها السلام موقفًا خلده لها الدهر، وأكبره الزمان، فإنهم لما أدخلوا عليه الأسارى، كانت زينب متنكرة في وسط النساء، «**فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثًا، كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة، قال: فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم! فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وطهرنا تطهيرًا، لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك! قالت: كتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون إليه، وتخاصمون عنده! قال: فغضب ابن زياد واستشاط، قال: فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير! إنما هي امرأة، وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها! إنها لا تؤاخذ بقول، ولا تُلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسي من طاغيتك، والعصاة المردة من أهل بيتك، قال: فبكت ثم قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت**»[1].

ورابعًا: فقد ساهمت في قلب الأوضاع في الشام على يزيد بن معاوية حتى تنصل من جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام في خطاب

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٧.

هو من البلاغة يكاد يكون معجِزًا[1]، وكان هذا الخطاب وخطاب الإمام زين العابدين عليه السلام سببًا تامًّا في تغيير بوصلة الاتجاه في الشام، بعدما كانت شامتة وكان الجمهور يرى أن هؤلاء سبايا ترك أو ديلم وإذا به يستيقظ على حجم الفاجعة والكارثة التي حلت بالإسلام عندما سبيت نساء نبي الإسلام وذرية رسوله!

وقد ذكرنا في كتاب «**أنا الحسين**» آثار هذا التغير الذي بدأ من داخل البلاط الأموي وقصر الحكم، وأخذ يتمدد في الناس حتى لم يستطيع يزيد تحمل آثاره، فبدأ بالتنصل من الجريمة وإلقائها على ابن زياد، وأن يزيد لم يقتل الحسين ولم يأمر بذلك ولم يرضَ به أيضا.

11/ العودة إلى مدينة رسول الله:

بعدما تغير المزاج العام في الشام ورأى يزيد أنه لا بد أن يتخلص من هذا الملف المقلق والمزعج، سيّر الركب الحسيني من جديد من الشام إلى جهة المدينة، وفي الطريق مروا على كربلاء وجددوا العهد بتلك القبور المقدسة. لينطلقوا بعدها إلى المدينة المنورة ولسان حالهم:

مدينـــة جدنـــا لا تقبلينـــا فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا رجعنا لا رجـــال ولا بنينا

لن يستقر بها المقام كثيرا، وذلك أن الوالي الأموي الشرس

(١) قد ذكرنا في كتابنا أنا الحسين بن علي شيئًا مختصًرا عنه وقد يأتي في قادم الصفحات ما يلقي أضواء عليه.

عمرو بن سعيد بن العاص، والذي كان يتوق لمناصب جديدة من أسياده، أراد أن يجعل من التنكيل بأسرة الحسين عليه السلام وذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلّمًا لذلك، ولذلك استقبل القافلة المتعبة الحزينة بأسوأ ما يمكن استقبال عائد من سفره مثكول بأهله. وكشف عن طبيعته الأموية الحاقدة، عندما شمت بهم، وقد سمع ناعيتهم وصوت بكائهم، ضحك وتمثل بقول الشاعر:

عجّتْ نســـاء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا بيوم الارنب

يوم بيوم عثمان![1]

سيبقى هذا المجرم يحرّض السلطة في دمشق على العقيلة زينب ويطالب بإخراجها من المدينة لا سيّما وأن وجودها فضلا عن خطبها وكلامها ووصفها لما جرى في كربلاء وما جرى على النساء في رحلة السبي، سوف يعطي الوعي للأمة بحقيقة بني أمية ومعاداتهم لدين النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

13/ كيف ماتت العقيلة زينب وأين دُفنت؟

الواضح أن العقيلة زينب عليها السلام لم تبق مدة طويلة بعد الإمام الحسين، والراجح أنها لحقت بخالقها بعد سنة من شهادة الإمام

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٦٦. وابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ١٩١. أقول قد جهل هذا الأحمق أن من دافع عن عثمان يوم هوجم، هو الحسن والحسين أرسلهما أبوهما أمير المؤمنين علي عليه السلام لذلك. بل إن نفس أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً**»! نهج البلاغة: ٢ / ٢٣٣.

الحسين عليه السلام.. وما ذهب إليه بعضهم من أنها توفيت سنة ٦٤ هـ لا يوجد دليل عليه. والقرائن التاريخية تخالفه.

غير أنهم اختلفوا في كيفية موتها، ومكان دفنها وظروف ذلك. وهناك ثلاث نظريات:

النظرية الأولى: ما يوضحها كلام المحقق الكرباسي في دائرة المعارف الحسينية – بالطبع ذهب إليها غيره، ولكنه استدل عليها ورتبها – وأورد أخبارًا في مسألة خروجها من المدينة المنورة أولها وأهمها ما نقله عن العبيدلي، مسندًا عن مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: «**كانت زينب بنت عليّ وهي بالمدينة تؤلّب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين فلمّا قام عبد الله بن الزبير بمكّة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد بلغ ذلك أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك عمْرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر. فكتب إليه: أن فرّق بينها وبينهم، فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت: قد علم الله ما صار إلينا، قُتل خيّرنا، وانسقنا كما تساق الأنعام، وحُملنا على الأقتاب، فوَ الله! لا خرجنا وإن أهريقت دماؤنا. فقالت لها زينب بنت عقيل: يا ابنة عماه قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء، فطيبي نفسًا وقرّي عينًا وسيجزي الله الظالمين أتريدين بعد هذا هوانًا؟ ارحلي إلى بلد آمن. ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام وواسينها**»[1].

(١) معجم أنصار الحسين (النساء) ١/ ٣٦٤ عن أخبار الزينبات للعبيدلي.

ونقل بعد ذلك خمس روايات تنتهي إلى نفس النتيجة ما بين مختصرة، ومفصلة، ومشيرة إلى أنها رحلت من المدينة إلى مصر، وأنه استقبلها مسلمة بن مخلد الأنصاري والي الأمويين في مصر، وأنها بقيت في داره مدة أحد عشر شهرًا ثم ماتت في شهر رجب سنة ٦٢ هـ.

وقال الكرباسي: ملخص هذه الروايات: إن السيدة زينب بعدما وصلت في ربيع الأول من عام ٦١ هـ، إلى المدينة أخذت تخاطب الناس وتؤلبهم ضد الأمويين، ما أثار حفيظتهم فكتب الوالي الأموي عمرو بن سعيد الأشدق الأموي، إلى يزيد بن معاوية مقترحًا عليه إبعاد السيدة زينب عليها السلام من المدينة، فأبدى يزيد موافقته إلا أنها رفضت واستعدت للمواجهة ولكن نساء بني هاشم، ولعله الإمام السجاد عليه السلام كذلك تدخل في الأمر ونصحوها بالمغادرة تلافيًا للأخطار التي ستلحق بأهل المدينة. فخضعت لنصائحهم وخرجت مع كوكبة من نساء بني هاشم متوجهة نحو مصر حيث جرت الاستعدادات لذلك فوصلتها في حدود ٢٧ رجب عام ٦١ هـ. فاستقبلها أركان الدولة الأموية هناك إلى جانب عدد من الموالين ويبدو – والله العالم – لم تكن مختارة في اختيار المنفى ولربما كانت

أقول: قد شكك الشيخ محمد تقي التستري في كتابه «**قاموس الرجال ١١/ ٣٨ في كتاب أخبار الزينبات وفي كونه ليحيى بن الحسين العلوي صاحب نسب آل أبي طالب، فقال: «أمّا كتاب أخبار الزينبيّات – الّذي طبع في مصر مرّتين وجدّد طبعه في قم ناسبا للكتاب إلى يحيى هذا – فمن وضع المعاندين، وفيه أخبار مختلطة**».

تختار اليمن مثلا أو الكوفة، ثم إنها كانت منهكة ولا نستبعد أن تكون هناك عملية اغتيال بطريقة هادئة، فقضت نحبها في الخامس عشر من شهر رجب من عام ٦٢ هـ، ودفنت في بيت الوالي التي كانت تعيش فيه في ظل الإقامة الجبرية[١].

وبطبيعة الحال فإن هذه المقدمات التي تؤكد:

– أن خروجها من المدينة كان تسفيرا وإبعادًا من جهة السلطة الأموية. وأن ذهابها إلى مصر ليس اختياريًّا وإنما هو نفي إلى هناك. وأنها هناك ستكون تحت المراقبة في بيت الحاكم الأموي. وأنها آخر الأمر تم اغتيالها. ستؤكد أن مدفنها هو في مصر وأن قبرها هو المعروف بالمشهد الزينبي في القاهرة.

وقد ذكر المحقق النقدي في كتابه، ما يشير إلى قبوله هذه النظرية، وصفًا للمشهد الزينبي في القاهرة عن «**لسان الرحالة محمد الكوهيني الفاسي الاندلسي وقد دخل القاهرة في ١٤ محرم سنة ٣٦٩ والخليفة يومئذ ابو النصر نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمي فزار جملة من المشاهد من بينها هذا المشهد (قال) دخلنا مشهد زينب بنت علي فوجدناه داخل دار كبيرة..**»[٢].

هذا ولكن قد شكك بعض المحققين في جملة أخبار خروجها من المدينة إلى مصر، بل شكك في صحة انتساب الكتاب الذي نقل

(١) المصدر السابق ٣٦٩.
(٢) النقدي: زينب الكبرى ١/ ١٢٤.

تلك الأخبار إلى مؤلفه كما عن المحقق التستري[1].

النظرية الثانية: وهي التي ذهب إليها آية الله السيد محسن الأمين العاملي، وذكرها باختصار مع دليلها المفترض في كتابه أعيان الشيعة فإنه قال: «**يجب ان يكون قبرها في المدينة المنورة فإنه لم**

---

(١) التستري؛ الشيخ محمد تقي: قاموس الرجال ١١/ ٤١ وقد علق المؤلف على خبر: «**مصعب بن عبد الله (الزبيري)، قال: كانت زينب بنت عليّ وهي بالمدينة تؤلّب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين فلمّا قام عبد الله بن الزبير بمكّة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد بلغ ذلك أهل المدينة..**» علق عليه بالقول: فهل يفعل مجنونٌ ما نُسب إليها؟ ألم تدر تلك العقيلة أنّ ابن الزبير كان يسبّ أباها؟ ألم تدر أنّ حمل ابن الزبير على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام كان غرضه وصوله إلى الخلافة؟.. فكيف تخطب تلك العقيلة لقيام الناس لتقوية أمر ابن الزبير؟ وهو الّذي كان في خطبة جمعته لا يذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع ذكر بني أُميّة له صلى الله عليه وآله وسلم؟

وعلق بعده على الخبر «**عن محمّد أبي القاسم بن عليّ – والظاهر أنّ المراد محمّد ابن الحنفيّة –: لمّا قدمت زينب بنت عليّ من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان مرّت فتنة بينها وبين عمرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة، فكتب بذلك فجهّزها هي ومن أراد السفر معها من نساء بني هاشم، فقدمتها لأيّام بقيت من رجب**». علق عليه قائلا: ويرد عليه – غير ما مرّ في سابقه – أنّه لِمَ لم يكتب التواريخ والمقاتل من العامّة والخاصّة مع كثرتها ذلك غيره، فلعلّه رأى ما كتبه في المنام!

وعلق على خبر «**عن الحسن بن الحسن أنّ عمّته زينب لمّا خرجت من المدينة خرج معها من نساء بني هاشم فاطمة ابنة الحسين عليه السلام وأُختها سكينة**» وقال التستري: والأمر فيه كما في سابقه.

كما أورد الخبر الذي نقله كتاب أخبار الزينبات عن «**عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قال: رأيت زينب بنت عليّ بمصر بعد قدومها بأيّام، فوالله! ما رأيت مثلها وجهاً كأنّه شقّة قمر**» قال: وكفى خزياً لصاحب الكتاب بتضمّنه مثل ما كتب!!

يثبت أنها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وان كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع مجهولين، وكم من أهل البيت أمثالها من جهل محل قبره وتاريخ وفاته خصوصا النساء»[1].

وكلامه واضح في اختياره، ودليله: أنه ثبت وصولها للمدينة بعد السبي والأسر ولم يثبت بدليل معتبر خروجها من المدينة فيقتضي ذلك أن تكون وفاتها فيها وقبرها في بقيع المدينة.

وقد يورد عليه بأنه لو كان لبان؛ فإنه لم يذكر أحد ممن تحدث عن مقبرة البقيع والمدفونين فيها أن زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام مدفونة هناك. ولا ينفع اعتذار السيد الأمين بجهالة محل قبرها بأنه كم من أهل البيت من أمثالها من جهل قبره! للفرق الكبير بين منزلتها ومنزلة أولئك المجهولين، فقد أثبت المؤرخون دفن من هو أدنى شأنًا عند الناس من زينب، ممن دفن في البقيع كعمات النبي ونظيراتهن.

ولم أعثر على رأي للسيد الأمين في كتاب أخبار الزينبات، فإن في هذا الكتاب عدة أخبار سبقت الإشارة إليها ضمن عرض النظرية الأولى تفيد بخروج زينب من غير اختيارها بواسطة السلطة الاموية، وأنها أُخرجت بعد وشاية عمرو بن سعيد الأشدق، وأمر يزيد بن معاوية على أثر ذلك بإخراجها إلى مصر.

فإن كان رأيه كما نقلنا عن الشيخ التستري من التشكيك في

(١) الأمين؛ السيد محسن: أعيان الشيعة ٧/ ١٤٠.

صحة نسبة كتاب أخبار الزينبات إلى يحيى بن الحسين العلوي، أو الاعتقاد بأن فيه أخبارًا مختلطة وقد تكون أخبار ذهابها من تلك. فكلامه من عدم ثبوت خروجها عن المدينة هو على القاعدة.

النظرية الثالثة: وهي التي تقول بأن وفاتها كانت في أطراف دمشق وأن قبرها هو في منطقة راوية المعروفة حاليا بالست زينب ويقول أتباع هذه النظرية أنّ السيدة زينب عليها السلام سافرت مع زوجها إلى الشام بسبب مجاعة حصلت في المدينة المنوّرة، فجاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى مزرعة كان له في أطراف دمشق، وبعد وصولها إليها بمدة مَرِضَت وبعد موتها دُفِنت في هذا المكان. وربما استند هؤلاء إلى ما ذكره الطبري في كتابه الكامل البهائي من قوله: «**رُوي أنّ أمّ كلثوم أُختَ الحسين عليه السلام توفّيت بدمشق**»[1].

وقد يؤيد أصحاب هذه النظرية رأيَهم بما ذكره ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) عند حديثه عن دمشق قال: «**وبقرية تعرف بالمنيحة شرقي دمشق وعلى أربعة أميال منها قبر سعد ابن عبادة رضي الله عنه وعليه مسجد صغير حسن البناء وعلى رأسه حجر مكتوب عليه هذا قبر سعد بن عبادة رأس الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا وبقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليها السلام . ويقال: إن اسمها زينب وكناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم كلثوم لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه مسجد كبير وحوله مساكن وله أوقاف. ويسميه أهل دمشق**

(١) القمي؛ الشيخ عباس: نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ص ٤٢٨.

قبر الست أم كلثوم»[1].

وقبله ذكر النصَّ نفسَه ابنُ جبير (ت ٦١٤ هـ) ولكنه قيد اسم زينب بـ (الصغرى).

ويعترض بعضهم على هذه الفكرة، بأنه لم يعهد في السنة التالية أو التي بعدها مما يفترض أنه سنة وفاتها وجود مجاعة في المدينة كما لم يعهد وجود بستان أو بساتين لزوجها في أطراف دمشق. قال المحقق النقدي إنه «**حديث لا أثر له في كتب التأريخ والسير والانساب والتراجم ولم يذكره المنقبون في الآثار ممن كتب في أهل البيت، كالكليني والصدوق، والشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي وابن شهراشوب، والطبرسي، وابن الفتال، والعلامة الحلي، وابن طاووس، والوزير الأربلي، والمجلسي الذي جمع فأوعى.. وما أدري (و لا المنجم يدري) من أين جاء القائل بحديث المجاعة وقد خلت عنه زبر الأولين الذين هم أقرب عهدًا بأمثال هذه الوقائع من هذا القائل وذويه**»[2].

هذه ثلاث نظريات في وفاتها عليها السلام ومكان دفنها باختصار مع شيء من أدلتها وما قد يرد عليها من إشكالات.

---

(١) ابن بطوطة؛ محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ١/ ٣٢٣.

(٢) النقدي: زينب الكبرى١/ ١٢٠.

تأملات في خطابات العقيلة زينب

مع أننا قد كتبنا في هذا الجانب بعض الصفحات في كتاب أنا الحسين بن علي، بعنوان: كيف خاطبوا المجتمع الكوفي، إلا أن المناسبة هنا تقتضي الحديث – الجديد – عن تلك الخطب والكلمات.

يسجل التاريخ خطبتين رئيستين للسيدة زينب؛ إحداهما في الكوفة والثانية في الشام. وسنشير إلى أهم نقاط هاتين الخطبتين في صورة متسلسلة بالأرقام. مع أن كل واحدة منهما تحتاج إلى تفصيل في الحديث عنها لكن حيث أننا بنينا على شيء من الاختصار، سنحاول التركيز على أهم القضايا فيهما.

أولًا: إن كل الظروف المحيطة بالعقيلة زينب عليها السلام كانت تقتضي ألّا تكون تلك الخطبتان في القمة من حيث البلاغة والمضامين، بل كانت ظروفها معاكسة تمامًا، فمن جهةٍ هي كانت امرأة «**خفرة**» ومستورة، وخطبتها ستكون في محفل رجال وأجواء معادية، ومن الطبيعي ألّا تكون انطلاقة المرأة الخفرة والعفيفة في وسط الرجال بنفس انطلاقتها حين تكون في محفل نسائي.

كما أن وضعها البدني والجسماني كان صعبًا، فهي في الكوفة لتوّها قد وصلت من كربلاء مسبيةً على النياق الهزل، وبعد أيام من الجوع والعطش، فشاهدت ذلك الجمع اللاهي والمتفرج، فانبعثت تخطب فيهم. هذا ولا ننسى أنها كانت في سن الخامسة والخمسين تقريبًا وهو يعتبر خريف العمر وما يترافق مع الضعف.

يضاف إلى ذلك أن وضعها النفسي كان متعبًا لكونها قد فقدت إخوتها بتلك الصورة المأساوية، وكذلك ابنها وأبناء إخوتها وسبيها مع النساء والأطفال، ومثل هذه الحالات هي عوامل معاكسة لأن يتمكن المتكلم من إعداد خطاب مناسب. ولا سيما في بيئة معادية أو غير مناصرة على الأقل.

وبالخصوص في خطبتها الثانية في الشام حيث كانت تشاهد اللعين يزيدَ قد وضع رأس أخيها في طشت وهو ينكت ثناياه بعود الخيزران! إن شحنة الغم والأسى قد تحبس لسان المتكلم تمامًا عن الحديث، فكيف جاءت بهذا الخطاب العظيم ومثله ما كان في الكوفة؟

وكون الخطاب مرتجلًا من غير سابق إعداد ولا تهيئة أيضًا من شأنه أن يجعل الخطاب ضعيفًا؛ في معانيه ومضامينه أو في أسلوبه وأدائه، لكننا وجدنا خلافًا لذلك أن خطابي العقيلة زينب عليها السلام كانا في القمة، من الجهتين؛ المضمونية والبلاغية. إلى الحد الذي قال بعضهم فيها مع كل ما سبق من أمور معاكسة «**لم أرَ خفرة والله**

أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين عليه السلام »[1]. وبلغ من تأثير خطابها ما قاله أحدهم: «**فو الله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخًا واقفًا إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع، وهو يقول بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير النسل، لا يُخزى ولا يُبزى**»[2].

ثانيًا: إن كلا الخطابين كان مختصرًا ومع ذلك فقد احتوى كلٌّ منهما على مواضيع كثيرة، وهذا من البلاغة بمكان، فإنه كلما ضاقت مساحة الكلام فإنها تضغط المتكلم وتحاصره عن ذكر مواضيع كثيرة، بخلاف ما إذا كان خطابه مفصلًا. ولكن أن يكون الخطاب قصيرًا ومع ذلك يحتوي على مواضيع كثيرة ومتنوعة، فهذا مما يحتاج إلى شخص «**يفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي** عليه السلام » كما كانت العقيلة زينب.

◄ ففي الخطاب الأول في الكوفة:

- شخّصت حالة المخاطبين من أهل الكوفة بأنهم مجموعة من اتباع المظاهر الفارغة من المضمون، وأنهم مثل القبور جميلة الظاهر، وخبيثة الباطن، أو المراعي الخضراء التي تستمد جذورها من العذرات والنجاسات!

---

(١) ابن طيفور: بلاغات النساء ص٢٧.

(٢) الخوارزمي؛ موفق الدين: مقتل الحسين عليه السلام ٢/ ٤٧.

– قرعتهم بتحميلهم المسؤولية في خذلان الإمام الحسين عليه السلام، وهي مصيبة عظيمة لا يمكن أن يغسل عارَها عنهم شيءٌ، وكيف يُغسل عار قتل ابن بنت رسول الله، سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة؟ وأنهم في الحقيقة قد قطعوا كبد النبي، وأبرزوا نساءه وهتكوا حرمته.

– أكّدت ما سيثبته التاريخ فيما بعد من أن الكون تفاعل مع مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، فأمطرت السماء دمًا! وهذا وإن كان عجيبًا إلا أن ما ينتظر القتلة والخاذلين هو أعجب وأخزى.

◄ وفي الخطاب الثاني في الشام:

وهو الذي امتلأ بالمواضيع المتعددة، والقضايا المتنوعة:

– فهي قد استشهدت واقتبست من القرآن الكريم، في ست آيات من القرآن الكريم، بعضها على سبيل الاستشهاد وبعضها الآخر على سبيل الاقتباس وفرق الثاني عن الأول أن المتكلم يضمّن الكلام المقتبَس في كلامه بحيث يصبح كأنه جزءا منه! ففي خطابها جاءت هذه العبارة «**يوم ينادي المنادي ألا لعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**» وهي هنا قد ضمّنت نصف آية قرآنية في كلامها، وتلك الآية في سورة الأعراف ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[1].

وفي قولها عليها السلام بعد أن حملته ما سفك من دماء ذرية رسول الله «**وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله تعالى**

(١) الأعراف: ٤٤.

شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم» فإنها عطفت على ذلك قول الله عز وجل مباشرة ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[1]، وكأنّ الخطاب القرآني موجه له مباشرة، ثم عطفت القول على معاوية بن أبي سفيان والده، لتقول «**وسيعلم من سَوّل لك وأمكنك من رقاب المسلمين**» ماذا؟ ﴿**بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾[2]، و﴿**مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا**﴾[3]، وهكذا في نهاية ذلك الخطاب عند قولها «**لئن اتخذتنا مغنمًا لتجدنّا وشيكًا مغرمًا حين لا تجد إلا ما قدمت يداك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾**»[4] وبلغ من جودة الاقتباس وسلاسة الانتقال أن القارئ لها والسامع يكاد لا يفرق بين الكلمات بل يعتبرها خطابًا واحدًا.

– وفي هذا الخطاب افتتحته بتحديد أن يزيد بن معاوية قد خرج من مرحلة فسق الجوارح التي عرفه الناس بها إلى التكذيب بالعقائد، وهي مرحلة أخطر بكثير من سابقتها، فإن من يكون هكذا يخرج من ملة الإسلام، وذلك عندما انتخبت من آيات القرآن الكريم قول الله تعالى ﴿**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[5] وثنّت على ذلك بتخطئة من

(١) آل عمران: ١٦٩.
(٢) الكهف: ٥٠.
(٣) مريم: ٧٥.
(٤) فصلت: ٤٦.
(٥) الروم: ١٠.

يزعم أن النصر الظاهري يعني الكرامة الإلهية، كلا وإنما هو إملاء من الله للظالمين ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب أليم، بعد ذلك.

– في هذا الخطاب ثبّتت – وإن أنكره بعض أنصار الأمويين من المتأخرين – حصول السبي لنساء رسول الله وأهل بيته، بعد قتل حماتهن، وأن هذا السبي كان بحيث «**تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل وينظر إليهن الشريف والوضيع والصغير والكبير**». كما ثبتت حقيقة أن رأس الحسين قد حمل إلى يزيد وأنه نكت ثناياه بعود الخيزران.

وفي هذا نفيٌ لما زعمه متأخرو الاتجاه الأموي من زعمهم: «**يزيدُ لم يأمر بقتل الحسين، ولا حُمِلَ رأسه إلى بين يديه، ولا نكتَ بالقضيب على ثناياه، بل الذي جرى هذا منه هو عبيدُ الله بن زياد، كما ثبت ذلك في «صحيح البخاري»**»، ولا طِيْفَ برأسه في الدنيا، ولا سُبي أحد من أهل الحسين[1].

– وقد رأت بعين البصيرة كيف يتحقق الانتصار للمؤمنين مهما تعاظم كيد الظلمة، بل إنها تقول ذلك بمنطق المتحدي وليس الواثق فقط، «**فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فندٌ وايامك إلا عددٌ، وجمعك إلا بددٌ**».

(١) ابن تيمية؛ أحمد: جامع المسائل ٥/ ١٤٩.

ولكي يطلع القارئ العزيز بشكل مباشر على ما قلناه آنفا، ننقل نص خطبتيها في الكوفة والشام.

◄ خطبتها في الكوفة:

عن حذلم (حذيم) بن كثير: قال قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين عليه السلام من كربلاء... ورأيت زينب بنت علي عليها السلام ولم أرَ خَفِرة أنطق منها كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام (قال) وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر، أتبكون فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنّما مَثَلُكم كمَثَل التي ﴿**نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ**﴾[1]، ألا وهل فيكم الا الصلف والنطف والكذب والشنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة، ألا سآء ما قدمت لكم أنفسكم[2] أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون، إي والله فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلًا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن

---

(١) النحل: ٩٢.

(٢) في هذه الجملة والتي بعدها، استفادت من القرآن الكريم مع تعديل الخطاب بحيث يكون للمخاطبين بعدما كان في القرآن للغائبين في الأولى ﴿**مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**﴾ وفي الثانية ﴿**أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾.

ترحضوها بغسل بعدها أبدًا، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدره سنتكم، ألا ساء ما تزرون، وبعدًا لكم وسحقًا، فلقد خاب السعي، وبتت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أيَّ كبدٍ لرسول الله فريتم، وأيَّ كريمة له أبرزتم، وأيَّ دم له سفكتم، وأيَّ حرمة له انتهكتم، ولقد جئتم بها صلعاء سوداء فقماء، خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض، أو ملاء السماء، أَفعجبتم أن مطرت السماء دمًا، ﴿**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ**﴾ وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل، فانه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإن ربكم لبالمرصاد[1].

وأما خطبتها في الشام، فقد نقل غير واحد من المؤرخين أنه:

«**أنه لما دخل علي بن الحسين** عليه السلام **وحرمه على يزيد وجيىء برأس الحسين** عليه السلام **ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول:**

ليت أشـــياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

إلى آخر الأبيات..

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول

(١) ابن طيفور: بلاغات النساء ص٢٨.

الله ﷺ وقالت الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء أن بنا هوانًا على الله وبك عليه كرامة وأن ذلك لعِظَم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحًا، وتنفض مذوريك مرحًا، جذلان مسرورًا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلًا مهلًا أنسيت قول الله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1] أَمِن العدل يا بن الطلقاء تخديرُك حرائرَك وإماءك وسوقُك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلدٍ الى بلدٍ ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدنيّ والشريف، ليس معهن من رجالهن وليٌّ، ولا من حماتهن حميٌّ، وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنئآن، والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم.

---

(١) آل عمران: ١٧٨.

لأهلوا واستهلوا فرحًا ثم قالوا يا يزيد لا تُشَل

منحنيًا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكًا موردهم، ولتودنّ أنك شللت وبكُمت ولم تكن قلتَ ما قلتَ، وفعلتَ، ما فعلتَ، اللهم خذْ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا، فو الله يا يزيد ما فريتَ إلّا جلدك، ولا حززتَ إلّا لحمك، ولَتردنّ على رسول الله ﷺ بما تحملتَ من دماء ذريته وانتهكتَ من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله تعالى شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ وحسبكَ بالله حاكمًا وبمحمد ﷺ خصيمًا وبجبرائيل ظهيرًا، وسيعلم من سَوّل لك وأمكنك من رقاب المسلمين ﴿**بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾، وأيُّكم ﴿**شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا**﴾ ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، اني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرَّى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنمًا لتجدنّا وشيكًا مغرمًا حين لا تجد إلا ما قدمت

يداك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، والى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فَنَد وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فالحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكملَ لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، و﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

فقال يزيد.

يا صيحة تحمـــد من صوائح ما أهون النوح على النوائح[1]

(١) وقد أوردها ابن طيفور في بلاغات النساء ص٢٧ بعبارات تختلف قليلا، وما أثبتناه هو الصحيح، فإن ابن طيفور بعدما افتتح القول أن يزيد أنشد الأشعار المذكورة، وأنه في الأخير قال: يا صيحة تحمد.. الخ، فإنه قال في الوسط يا بن مرجانة.. ولا شك أن هذا خطأ. ولا يخفى أن تعليق يزيد بن معاوية بذلك البيت من الشعر لا معنى له ولا محل! وإنما ينم عن عجز في مواجهة ذلك التدفق البلاغي والمضمون العميق.

الثانيّة:
أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب
(أو زينب الصُّغرى)

في البداية لا بد من الجواب على سؤال هل لأمير المؤمنين من الزّهراء بنتٌ غير العقيلة زينب الكبرى؟ فمن المعلوم أنه إذا كانت الإجابة بالسلب فلا معنى للبحث عن تفاصيل حياتها.

وحينئذ فلا بد من نسبة جميع التفاصيل الواردة في حياة أم كلثوم، أو زينب الصغرى إلى زينب العقيلة (الكبرى) وهو ما صنعه بعض الباحثين ومنهم العلامة المقرم رحمه الله، فإن هذا يظهر من كتابه «**مقتل الحسين**».

ونحن الآن لسنا في صدد تحقيق أنه هل كان للإمام علي عليه السلام بنت أو بنات باسم أم كلثوم أو زينب، فذلك قد يكون من اختصاص الباحثين في أولاد الإمام عليه السلام، وكتب الأنساب. وبالتالي قد لا يهمنا كثيرا أن يكون العدد (٤) بنات ثنتان منهما باسم

زينب، وأخريان باسم أم كلثوم. أو أن عددهن ثلاث كما ذهب إلى القولين أشخاص.

وإنما ينحصر اهتمامنا في جهة حضور بنت علي عليه السلام (أم كلثوم أو زينب الصغرى) في كربلاء. أو لا. وقد يتصل هذا بنحوٍ بأصل المسألة.

وعلى كل حال؛ فقد اختار بعض الباحثين بأنه لم يكن في كربلاء وما بعدها سوى بنت واحدة لأمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام وهي المعروفة بزينب الكبرى، والعقيلة، وهي زوجة عبد الله بن جعفر، وأن المؤرخين تارة يتحدثون عنها باسمها: زينب وأخرى يتحدثون عنها بكنيتها: أم كلثوم. وإلا فالشخصية الحاضرة هي واحدة.

وأوضح من ذكر ذلك وأكّده هو العلامة السيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله، وذكره مرارًا في كتابه «**مقتل الحسين**» فإنه قال فيه في موضع: «**وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والجوز والخبز فصاحت أم كلثوم وهي زينب الكبرى: إن الصدقة علينا حرام ثم رمت به إلى الأرض**»[1]. وقال في موضع آخر في هامش الصفحة «**أشرنا في عدة مواضع من كتابنا هذا إلى أن زينب العقيلة هي أم كلثوم وهذه الفقرات جزء من كلامها السابق، ونذكر هذا الكلام هنا على عادة أهل المقاتل**»[2]. وفي موضع ثالث «**فكان الحبل في عنق**

(١) المقرم؛ السيد عبد الرزاق: مقتل الحسين عليه السلام ص ٣٢٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

زين العابدين إلى زينب أم كلثوم وباقي بنات رسول الله ﷺ»[1].

وشتان بين هذا القول وبين القول بأنهن كن ثلاث زينبات (ويكنين بأم كلثوم) كما يظهر ذلك من المحقق الشيخ الكرباسي في دائرة المعارف[2]، أو أنهن كن أربع كما نقل السيد محسن الأمين ذلك عن المسعودي في كتابه مروج الذهب من قوله في أولاد علي عليه السلام: أم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى أمهما فاطمة الزهراء بنت رسول الله ص وأم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ولم يذكر من هي أمهما![3].

وكيف كان؛ فالذي نعتقده أنه كان في كربلاء من بنات الزهراء عليها السلام بنتان هما: زينب العقيلة (الكبرى)، وأم كلثوم وربما تعرف بأنها زينب الصغرى.

وقد تقدم الكلام حول العقيلة زينب الكبرى عليها السلام.

وأما (أم كلثوم) وهي الصغرى، فقد يرد ذكرها في مصادر مدرسة الخلفاء، في موضوع زواج الخليفة الثاني بها (المفترض) وفي أنها توفيت مع ابنها منه حين سقط البيت عليهما كما قالوا! وفي كل ذلك يوجد كلام[4].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٦٨.
(٢) الكرباسي؛ محمد صادق: معجم أنصار الحسين (النساء) ١/ ١٩٣.
(٣) الأمين؛ السيد محسن: أعيان الشيعة ٧/ ١٣٦.
(٤) الشهرستاني؛ السيد علي: زواج ام كلثوم؛ الزواج اللغز ١٢٠.

والذي أراه -وفاقًا للمحقق السيد علي الشهرستاني- في كتابه المذكور في الهامش، هو أن أم كلثوم (واشتهرت بكنيتها أكثر من اسمها)[1] وهي زينب الصغرى كانت في كربلاء، وأنها سُبيت كما سُبيت أختها العقيلة زينب الكبرى، وكان لها حضور في أحداث كربلاء وما بعدها من محاورات؛ ومواقف وخطابات.

١/ فإن المؤرخين حين نقلوا حوادث كربلاء وما قبلها وما بعدها، قد ذكروا في تفاصيلها اسمي زينب وأم كلثوم، ولا يناسب وهم في أثناء تعداد تلك الأسماء وتفاصيل الحدث أن يأتوا بذكر زينب وأم كلثوم، ثم يقال مثلا أن المقصود هو أن زينب هي أم كلثوم!

وقد نقل المحقق الشهرستاني عن الدينوري في الأخبار الطوال خروج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكّة ومعه أُختاه: أُمّ كلثـــوم وزينب «**وهو صريح في المطلوب، وفي موضع آخر نقل عنه قوله: قد أوصى الإمام الحسين عياله بالسجاد عليه السلام فقال: يا زينب، ويا أُمّ كلثوم، ويا سكينة، ويا رقيّة..**» ونقل عن «**الفتوح**» لابن أعثم، أنّ زينب وأُمّ كلثوم لّما سمعتا الإمام يقرأ الأبيات «**يا دهر أف لك من خليل..**» قالت زينب لأخيها الحسين: يا أخي، هذا كلام من أيقن بالقتل! فقال: نعم يا أختاه! فصاحت زينب: وا ثُكلاه وبكت النسوة. وجعلت أُمّ كلثوم تنادي: وا جدّاه، وا أبي

(١) مثلما أن (أبا طالب) والد الإمام علي عليه السلام اشتهر بكنيته تلك أكثر من شهرته باسمه (عمران).

عَلِيّاه، وا حسناه، وا حسيناه، وا ضيعتنا بعدك وكذلك عن إرشاد المفيد. وأيضا عن مقتل الخوارزمي.

وانتهى إلى القول «**إذن هناك أُمّ كلثوم وهي زينب، وهناك أمّ كلثوم غير عقيلة بني هاشم، ولها مواقف بطوليّة وخطب حماسيّة**»[1].

٢/ كذلك فإن الباحث عندما يتأمل في مواقف الأختين؛ زينب العقيلة الكبرى، وأم كلثوم الصغرى، يجد الفرق واضحًا في المواقف وفي مستوى الخطابات والكلمات، بحيث لا يستطيع أن يقتنع أن قائلةَ هذا الخطاب هي نفسها قائلةُ الخطاب الآخر لما بينها من تباين مضموني وبلاغي أسلوبي.

ففي الكوفة ألقت زينب وأم كلثوم خطابين في الناس، ومع شيء من التأمل فيهما يظهر الفارق بين مضمون الخطابين واسلوبهما، بما يفيد تعدد الملقي والخطيب.

◄ خطاب أم كلثوم في الكوفة:

وقد مر نقل خطاب العقيلة زينب الكبرى في الكوفة، وأما خطاب أم كلثوم فهو كما نقله السيد ابن طاووس في اللهوف، قال: «**وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كَلّتها رافعة صوتها بالبكاء، فقالت: يا أهل الكوفة سوأة لكم ما لكم خذلتم حسينًا وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه،**

(١) الشهرستاني: زواج أم كلثوم الزواج اللغز المؤلف: الشهرستاني؛ السيد علي: زواج أم كلثوم؛ الزواج اللغز ١١٨.

فتبًّا لكم وسحقًا، ويلكم أتدرون أي دواهٍ دهتكم وأي وِزرٍ على ظهوركم حملتم وأيَّ دماء سفكتموها وأيَّ كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال انتهبتموها.

قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون، ثم قالت:

قتلتم أخي صبرا فويل لأمكم ستجزون نارًا حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد[1]

وبشيء من التأمل في هذا الخطاب ومضامينه وأسلوبه ومقارنته بخطاب العقيلة زينب الكبرى في نفس المكان ونفس اليوم، يتضح الفارق الكبير بينهما. ولذلك يُتعجَّب من السيد المقرم رحمه الله، مع فضله الكبير كيف قال إن هذا المقطع هو جزء من كلام العقيلة زينب السابق!! مع أن الذين نقلوا الحادثة نقلوهما على أساس خطابين منفصلين تخللهما خطبة لفاطمة بنت الحسين عليها السلام، بالإضافة إلى اختلاف الأسلوب والمعنى!

٣/ الطريف في الأمر أن السيد الشهرستاني في كتابه المذكور آنفًا، جعل وجود أم كلثوم في كربلاء مفروغًا منه وثابتًا، وبنى عليه – ونعم ما صنع – أن ما نقل عن تزويج أم كلثوم هذه التي هي بنت

(١) ابن طاووس؛ علي بن موسى: اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٩١.

علي وفاطمة للخليفة الثاني غير صحيح، لأن ذلك الخبر يتضمن أنها أنجبت له ولدًا قيل إن اسمه زيد، وأنها وابنها ماتا بسقوط سقف الدار[1] عليهما بُعيْد موت الخليفة.. الخ. قال الشهرستاني: «**وقد جئت به لكي أُوكّد عدم إنكاري وجودَ بنت للإمام عليّ عليه السلام مسمّاة أو مكنّاة بأمّ كلثوم بنت فاطمة، لكنَّ وجودها في واقعة الطفّ يضعّف ما قالوه عن زوجة عمر «أمّ كلثوم»** وأنّها ماتت مع ابن لها في وقت واحد، والتي صلَّى عليها ابن عمر أو سعيد بن العاص، بل الأمر يرتبط بزوجة أخرى لعمر لا هذه[2].

ولأن حديثنا ليس في محور زواج الخليفة منها وعدمه، فلا ننساق للأخذ والرد فيها، ومن أراد تفصيله فليرجع إلى الكتاب المذكور فقد أوفى فيه على الغاية، واستقصى الأمر إلى النهاية، وأورد الروايات والاحتمالات وناقشها نقاشًا علميًّا جيدًا.

٤/ نعم ينبغي نسجل هنا أنَّ أعلام مدرسة الخلفاء لديهم اهتمام كبير، وجهد متواصل في إثبات موضوعين من الناحية التاريخية، للاستفادة من ذلك في الأمر العقائدي، والجدل المذهبي!

(١) قد يذكرنا هذا بما يفعله كتاب السيناريو القصصي عندما ينتهي دور أحد أبطال القصة، وتنتفي الحاجة إليه، يتم إنهاء حياته بطريقة من الطرق، كادعاء مرض مفاجئ، أو اصطدامه بسيارة – في هذه الأزمنة – أو ما شابه! فربما يكون في تلك الرواية بعد أن انتهت الحاجة إلى الأم والابن وحققت أصل القصة من الزواج غرضها، تمت الاستعانة بالسقف ليهوي عليهما في وقت وأحد.

(٢) الشهرستاني: زواج أم كلثوم ١١٩.

الأول: تسمية أهل البيت أولادهم بأسماء الخلفاء الثلاثة خصوصًا، ويقولون مثلا بأن أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام قد سمى بعض أبنائه بأبي بكر، وبعمر وبعثمان! والحسن سمى بعض أبنائه أبا بكر، والإمام زين العابدين عليه السلام كذلك، بل سمّوا كما يقولون بعض بناتهم باسم عائشة.. وهذا يدلّ كما قالوا على العلاقة بين أهل البيت عليهم السلام وبين الخلفاء كانت علاقة مودة ومحبة، وينتج عن ذلك أن أهل البيت كانوا يعتبرون خلافة الخلفاء شرعية ولا غبار عليها. وأنه لو حصل بينهم بعض الخلافات فهي كتلك التي تحدث بين الإخوة الأشقاء!

والثاني: من المواضيع هو التّزاوج، وأن أهل البيت تزوجوا من الخلفاء وبني أمية وزوجوهم، وهذا يدل على قضية عقدية وهي أنهم يرون كفاءة أولئك، ولا اعتراض لهم على ديانتهم فإن المسلم كفو المسلمة!

ويوظفون ذلك في تصحيح تلك الخلافة وشرعيتها. ويأتي موضوع تزويج الإمام علي (المفترض) ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب الخليفة ضمن هذا السياق!

وقد ألّف العلامة الشهرستاني لتحقيق الأمر الأول كتابًا سمّاه: التسميات بين التسامح العلوي والتوظيف الأموي، ناقش فيه صغرى الموضوع بمعنى، أنه ناقش الأخبار التي تفيد وقوع تلك التسميات بأسماء الخلفاء، وما هي حدودها وظروفها، ورأى أن

قسما غير قليل منها لا يثبت، والثابت منه لا يشكل نسبة مهمة من الأسماء، وعلى كل التقادير لا ينفع في الجهة الكبروية أي تصحيح وجود علاقة ممتازة فضلا عن تصحيح الخلافة وإثبات شرعيتها لمجرد أن إمامًا ضمن ظروف معينة قد سمى أحد أولاده باسم مشابه لاسم أحد الخلفاء!

وفي هذا المعنى الثاني في موضوع التزويج فقد بحث بشكل مستوعب كما مر موضوع أم كلثوم وصحة تزويجها من الخليفة الثاني وحققه تحقيقًا جيدًا، والكتاب مطبوع وكذلك هو موجود على الانترنت.

◄ بعض ما ذكر عن أم كلثوم في قضية الحسين عليه السلام

مع علمنا بأن مقدارًا من الاشتباه والاختلاط قد حصل في نسبة بعض المواقف للأختين، فما هو موقف لزينب الكبرى ربما نسبه بعض المؤرخين لأم كلثوم (زينب الصغرى) وبالعكس، إلا أنه لا ريب في وجود مواقف تختص بكل منهما ويصعب نسبتها إلى غيرها.

ومما ذكره المؤرخون من مواقف لأم كلثوم (الصغرى) يمكن لنا أن نرصد التالي:

أ/ ما قالته أم كلثوم ليلة العاشر بعدما أنشد الإمام الحسين أبيات الشعر:

يا دهر أف لــك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل

«فسمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت: يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل، فقال عليه السلام: نعم يا أختاه! فقالت زينب: وا ثكلاه ينعى الحسين عليه السلام إليّ نفسه! قال: وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت أم كلثوم تنادي: وا محمداه، وا علياه، وا أماه، وا أخاه، وا حسيناه، وا ضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله.

قيل فعزاها الحسين وقال لها: يا أختاه تعزيْ بعزاء الله فإن سكان السماوات يفنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون ثم قال: يا أختاه يا أم كلثوم، وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن عليَّ جيبًا ولا تخمشن عليَّ وجهًا ولا تقلن هجرًا»[1].

ب/ وفي يوم العاشر بعدما تفانى أصحاب الحسين وأهل بيته عليه وعليهم السلام، وصار ينادي: أما من ناصر ينصرنا؟ أما من مغيث يغيثنا؟

«فخرج علي بن الحسين وهو زين العابدين وهو أصغر من أخيه عليّ القتيل، وكان مريضًا، وهو الذي نسَل آل محمد عليهم السلام فكان لا يقدر على حمل سيفه، وأمّ كلثوم تنادي خلفه: يا بني ارجع! فقال: يا عمتاه! ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين: يا أمّ كلثوم! خذيه ورديه، لا تبق الأرض خالية من نسل آل محمد»[2].

---

(١) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٥٠.

(٢) الخوارزمي؛ موفق الدين: مقتل الحسين عليه السلام ٢/ ٣٦.

ج/ وقد ينسب إليها الشعر المعروف حين دخول ركب السبايا إلى المدينة المنورة، فإنهم يقولون إنها:

«قالت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب سلام الله عليه عندما رجعت إلى المدينة المنورة:

مدينـــة جدّنـــا لا تقبلينـــا فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا رجعنا لا رجـــال ولا بنينا

الثالثة:
رقيَّة بنت عليّ بن أبي طالب

وزوجها الشهيد (مسلم بن عقيل) وهي زوجته الثَّانية بعد أختها رقيّة الكبرى كما عليه بعض المؤرخين[1]، حيث إنَّ مسلم بن عقيل تزوّج بنتين للإمام عليّ عليه السلام: رقيَّة الكبرى وتوفيت سنة (٤٥هـ)، ثمَّ تزوّج رقيَّة الصّغرى وهي الَّتي أنجب منها حميدة.

وقد استشهد ابنها عبد الله بن مسلم بن عقيل في كربلاء بين يدي خاله الإمام الحسين عليه السلام كما نقله المؤرخون[2] وقد أخطأ ابن سعد في كتابه الطبقات عندما عنونه بعنوان (عبد الله بن عقيل وأمه

---

(١) مكتب طباعة الكتب المساعدة التعليمية: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام ١٤/ ٩٢ «**مسلم بن عقيل بن أبي طالب، كانت عنده رقيّة بنت عليّ. وصاهره (مسلم) بن عقيل مرّة أخرى، تزوّج رقيّة الصّغرى..**».

(٢) البستي؛ محمد بن حبان: الثقات ٢/ ٣١١. «**وَكَانَت أم عَبْد اللَّه بْن مُسلم بْن عقيل بْن أبي طَالب رقية بنت عَليّ بْن أبي طَالب**» وتاريخ خليفة بن خياط (ص٢٣٤): «**وَعبد اللَّه بْن مُسلم بْن عقيل أمه رقية بنت عَلِيّ بْن أَبِي طَالب**».

رقية بنت علي بن أبي طالب) فإن هذا يقتضي أن يكون زوجها هو عمها عقيل، إلا أن يقال أنه حذف اسم الأب مسلم تصحيفًا.

و«**قتله عمرو بن صبيح، فيما ذكرناه عن علي بن محمد المدائني، وعن حميد بن مسلم، وذكر أن السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته**»[1] وورد التسليم عليه في زيارة الناحية[2]. وقد ذكرنا في كتابنا «**عصبة الإثم**» شيئًا عن قاتله الأثيم ومصيره.

وذكر بعض المؤلفين في الأنساب أن الشهداء من أبناء مسلم بن عقيل في كربلاء كانوا ثلاثة، وأنهم أبناء رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ذكر ذلك البيهقي في كتابه لباب الأنساب وقال: «**قيل كانت رقية بنت علي عليه السلام عند مسلم بن عقيل، ولها منه عبد الله وعلي ومحمّد قتلوا بكربلاء**»[3].

ويفترض أن ما جاء في كتب المقاتل من النداء بيا رقية، هو لها. كما قد ورد ذلك في أثناء توديع الإمام الحسين للنساء، وهكذا عندما أوصاهن بالإمام السجاد والمحافظة عليه كما نقله الدينوري في الأخبار الطوال، ومرّ في صفحات سابقة، قوله: «**قد أوصى**

(١) الاصفهاني؛ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص٩٨.

(٢) المشهدي؛ محمد بن جعفر: المزار، ص ٤٩١. «**السلام على القتيل بن القتيل، عبد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله راميه عمرو بن صبيح الصيداوي**».

(٣) البيهقي؛ علي بن زيد: لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ١/ ٣٣٥.

الإمام الحسين عياله بالسجاد عليه السلام **فقال: يا زينب، ويا أُمّ كلثوم، ويا سكينة، ويا رقيّة..»**.

ولا ريب أن رقية هذه قد كانت في كربلاء مع أولادها وأن ابنها عبد الله (بالاتفاق) قد قضى شهيدًا، ويحتمل أن يكون الآخران أو أحدهما كذلك، كما عن بعض المؤرخين. وأنها كانت في ركب السبايا إلى الشام.

وأما رجوعها فإنه وإن كان مقتضى القاعدة كذلك، إلا أن بعض الباحثين احتمل خلاف ذلك، فقد ذكر العلامة اليوسفي الغروي أنه يحتمل أن تكون توفيت في الشام، وأن القبر الموجود في دمشق هو لها، وهذا نص كلامه «**والمرقد المنسوب إلى رقية بدمشق لعلّه لرقية أخت الحسين** عليه السلام **زوجة ابن عمّها مسلم بن عقيل، فإنّها كانت معهم، ولا ذكر لها بعد كربلاء، فلعلّها مرضت هناك من وعثاء السفر والقهر، بعد قتل ابنيها الصغيرين، فماتت ودفنت هناك**». كما كان على صخرة القبر حين اكتشف قبل قرن تقريبًا: «**هذا قبر رقية بنت علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه**»[1].

(١) اليوسفي الغروي؛ الشيخ محمد هادي: موسوعة التاريخ الإسلامي ٦/ ٢٠٩.

الرابعة:
خديجة بنت عليّ بن أبي طالب

وزوجها الشهيد (عبد الرحمن بن عقيل)[1] أخ مسلم بن عقيل وهو من شهداء كربلاء، وقد ورد في زيارة الناحية السلام عليه ووصفه بأحسن الصفات، ففي نهاية تلك الزيارة وبعد أن بُدئ بذكر بعض الشهداء عُطف بالسلام عليه بهذا النص: «**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، صِنْوَ الْوَصِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ مَا دَجَى لَيْلٌ وَأَضَاءَ نَهَارٌ، وَمَا طَلَعَ هِلَالٌ وَمَا أَخْفَاهُ سِرَارٌ، وَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ ابْنِ عَمِّكَ وَالْإِسلام أَحْسَنَ مَا جَازَى الْأَبْرَارَ الْأَخْيَارَ، الَّذِينَ نَابَذُوا الْفُجَّارَ، وَجَاهَدُوا الْكُفَّارَ. فَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ ابْنِ عَمٍّ لِخَيْرِ**

(١) ليس كلّ تشابهٍ بين اسمين يعني الّذي سمّى ولده بهذا الاسم كان ناظرًا لِمَنْ تسمَّى به ومحبًّا له، فلا يعني ذلك أن كلّ تشابهٍ اسميٍّ ينتهي إلى تأييد كلّ من يحمل هذا الاسم، فهل يعقل أنَّ عقيل بن أبي طالب سمَّى ابنه عبد الرحمن لأنَّه يحبّ عبدالرحمن بن ملجم مثلا؟!.

ابْنِ عَمٍّ، زَادَكَ اللَّهُ فِي مَا آتَاكَ، حَتَّى تَبْلُغَ رِضَاكَ كَمَا بَلَغْتَ غَايَةَ رِضَاهُ، وَجَاوَزَ بِكَ أَفْضَلَ مَا كُنْتَ تَتَمَنَّاهُ»[1].

وقد ذكر بعض المؤرخين أنه قد اجتمع عليه اثنان من أعداء الله فقتلاه «**وحمل عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه**»[2].

وقد احتمل الشيخ الكرباسي أن تكون ولادتها في حدود سنة ٣٩ هـ. وأنها تزوجت من عبد الرحمن في حدود ٥٣ هـ[3].

ولم نجد ذكرًا لها في ما بعد مصرع الحسين عليه السلام، ومسيرة السبي، والوضع الطبيعي يقتضي أنها كانت في ضمن ذلك الركب الأسير إلى الكوفة ثم الشام، وإلى حين العودة إلى المدينة. نعم قد ذكروا أنها قد تزوجها فيما بعد شخص يقال له أبو السنابل عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر[4].

---

(١) السيد ابن طاووس: مصباح الزائر، ص ٢٣٨.
(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ١٨٠.
(٣) الكرباسي: دائرة المعارف الحسينية / معجم أنصار الحسين (النساء) ١/ ٢٤٤.
(٤) البيهقي؛ ظهير الدين: لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ص١٩ بترقيم الشاملة آليا.

الخامسة:
فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب

وهي زوجة الشهيد محمد بن أبي سعيد بن عقيل، الذي قتله لقيط بن ياسر الجهني في يوم العاشر، وقد ذكره الطبري في جملة من استشهد[1] كما ذكر قاتله «**لقيط**» كما ذكره ابن حبيب في المحبر، وزاد عليه بأنه (وسائر الشهداء) قد حملت رؤوسهم إلى يزيد بن معاوية فنصبت بالشام[2].

وقد روت عن أسماء بنت عميس «**إِنَّهَا سَمِعت رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَقُول لعَلي أَنْت مني بِمَنْزِلَة هَارُون من مُوسَى**»[3] وقد ذكر بعضهم أنها لم تسمع من أبيها أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٦٩.
(٢) البغدادي؛ محمد بن حبيب: المحبر ص٤٩١.
(٣) العجلي؛ أحمد بن عبد الله: الثقات ٢/ ٤٥٧.

لكن مع فرض أن ولادتها كانت في سنة ٣٠ هـ[١] فإنها يمكن أن تسمع من أبيها الذي استشهد سنة ٤٠ هـ، كما سمعت من أسماء بنت عميس زوجة والدها وهي التي توفيت سنة ٣٨ هـ.

ويكون عمرها في وقت شهادة أبيها نحو ١١ سنة، وفي وقت معركة كربلاء نحو ٣١ سنة.

كما أنها سمعت من أسماء بنت عميس حديث رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام فعن عروة بن عبد الله بن قشير أنه دخل عليها، ثم قال.. حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب دفع إلى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أوحي إليه فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول غابت! قالت: فلما سُرّي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع رأسه فقال: «**صليت يا عليُّ العصر؟** «**قال: لا! فقال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللهم ردها على عليٍّ**» قالت أسماء: فوالله لنظرت إليها بيضاء على هذا الجبل حتى صلى فرأيتها طلعت حتى صارت في وسط المسجد»[٢].

---

(١) ابن حبان: الثقات ٥/ ٣٠١: قال ابن حبان إنها «**مَاتَت وَقد قاربت التسعين سنة**» فإذا علمنا أن سنة موتها كانت ١١٧ هـ كما ذكره المؤرخون، وفرضنا أن معنى قاربت التسعين يكون بحدود ٨٨ سنة، فتكون ولادتها بحدود سنة ٢٩ هـ. وتكون عندما نقلت عن أسماء بنت عميس التي توفيت سنة ٣٨ هـ، بعمر التاسعة. وحين استشهد أبوها بعمر الحادية عشر.

(٢) ابن عساكر؛ علي بن الحسن: تاريخ دمشق ٧٠/ ٣٦: أقول: معجزة رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أُلف فيها الكثير من الكتب من قبل علماء الفريقين؛ وقد ذكر العلامة الأميني تسعة من علماء

وعلى كل حال فإن فاطمة بنت أمير المؤمنين هي زوجة الشهيد محمد بن أبي سعيد بن عقيل، وجاءت معه إلى كربلاء وسبيت فيمن سبي من النساء، ولها ذكر في مجلس يزيد أيضا فقد نقل الطبري عن أبي مخنف عن الحارث بن كعب عنها: «**قالت: إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه- يعنيني، وكنت جارية وضيئة - فأُرعدتُ وفرُقت، وظننت أن ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب أختي زينب، قالت: وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت: كذبتَ والله ولؤمتَ! ما ذلك لك وله، فغضب يزيد، فقال: كذبتِ والله، إنّ ذلك لي، ولو شئتُ أن أفعله لفعلتُ، قالت: كلا والله، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا**»[1].

وكذلك نقل ابن الأثير موقفًا لها في وقت الرجوع من الشام إلى طريق المدينة، فإنه بعدما انتكث الأمر على يزيد وأصبح مبغوضا من الناس على أثر جريمته بقتل الحسين وحاول التنصل من ذلك قدر إمكانه، فأمر بتسيير ركب السبايا إلى المدينة وعودتهم إليها،

مدرسة الخلفاء ممن صنف رسائل خاصة بأسانيد هذه المنقبة، فليرجع من أراد التفصيل إلى الغدير ج ٣ ص ١٢٧، وقد حقق الشيخ المحمودي بعض تلك الرسائل ونشرها بعنوان «**رسائل في حديث رد الشمس**».

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٦١: والبعض يحتمل أن تكون المخاطبة هنا والمطلوبة للخدمة، هي فاطمة بنت الحسين لا بنت علي أمير المؤمنين، بقرينة القول: وكنت جارية وضيئة، حيث يطلق على الفتاة الصغيرة أكثر مما يطلق على امرأة في الثلاثين من العمر.

وأمر النعمان بن بشير الأنصاري أن يجهزهم بما يصلحهم في طريق العودة، وأن يسيّر معهم رجلًا أمينًا «**وأوصى بهم هذا الرسول، فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه، فكانوا حولهم كهيئة الحرس، وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة.**

فقالت فاطمة بنت علي لأختها زينب: لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء؟ فقالت: والله ما معنا ما نصله به إلا حليَّنا، فأخرجتا سوارين ودملجين لهما فبعثتا بها إليه واعتذرتا، فرد الجميع وقال: لو كان الذي صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

وقد توفيت كما تقدم في سنة ١١٧ هـ.

ينبغي أن يُلاحظ القارئ العزيز، أن قسمًا من الأحداث السابقة المذكورة ربما نسبت في مصادر أخر إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام كلًّا أو بعضًا.

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ١٩١.

السَّادسة:
ميمونة بنت عليّ بن أبي طالب

وزوجها (عبد الله بن عقيل) أخ مسلم بن عقيل ويسمَّى بعبد الله الأكبر؛ وقد اسْتُشْهِدَ زوجها في كربلاء، وصارت مع السَّبايا طوال هذا المشوار إلى أن رجعت إلى المدينة المنورة. ولم نعثر على معلومات أخر أكثر من هذا.

هذه بعض بنات أمير المؤمنين عليه السلام اللاتي نقل خبر حضورهن في كربلاء.

زوجات الإمام علي في كربلاء

من المناسب أن نذكر أمورًا ربما يتضح بها بعض الأسئلة المرتبطة بزيجات المعصومين عليهم السلام.

الأوَّل: تعدّد زوجاتهم:

فالملاحظ أن أكثر الأئمَّة المعصومين عليهم السلام قد تعدّدت زوجاتهم، فأمير المؤمنين عليه السلام قيل إنَّه تزوَّج ثمان حرائر وضعفَ ذلك من غير الحرائر، والإمام الحسن عليه السلام تزوَّج حوالي تسع إلى عشر حرائر، والإمام الحسين عليه السلام قيل إنّه تزوَّج ستًّا إلى ثمان حرائر، وهكذا بالنّسبة إلى سائر الأئمة عليهم السلام. بالطبع هذا من حيث العدد في طول حياتهم، لا أنهم يجمعون بين هذه الأعداد في وقت واحد! فإن ذلك غير جائز عند المسلمين -غير رسول الله- وأما باقي المسلمين فلا يحل لهم أن يجمعوا أكثر من أربع نساء حرائر في وقت واحد بالنكاح الدائم.

وقد يكون هذا أمرًا مستغربًا في البيئة الاجتماعية المعاصرة في

كثير من بلاد المسلمين فضلا عن غيرهم، والتي ترى في التعدد الأول يعني زوجتين، تراه شيئا نادرًا وربما غريبًا. وأما في البيئة المتأثرة بالثقافة الغربية فإنها تعتبر ذلك «**خيانة**» للزوجة الأولى!

ونشير هنا إلى عدة جهات في الجواب على ما سبق:

منها: أن ذلك من الناحية الشرعية جائز وسائغ بما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾، والمراد من العدل هنا هو العدل في النفقة لا العدل في الميل القلبي فإنه ليس بقدرة الرجل، ولا أن أسبابه من جهته. وليس جواز التعدد خاصًّا بالمعصومين باعتبار أنهم – لعصمتهم – يحققون العدل في درجته العالية. وإنما هو حكم عام للمسلمين يشرع قضية الزواج المتعدد ويحدد شروطه.

ومنها: أن البيئة الاجتماعية التي عاشها المعصومون كان التعدد فيها هو الطبيعي إن لم يكن هو الأصل. فقد قال باحثون في تاريخ الحضارات إنَّ الأصل في تاريخ البشر هو تعدّد الزّوجات، وسواء كان ذلك بتوجيه الأنبياء والدّيانات أو كان باعتبار أن ظروف الحياة وطبيعة كل من الرجل والمرأة تقتضي حماية الرجل للمرأة والإنفاق عليها وما شابه. فهو كظاهرة اجتماعية بشرية قديم قدم البشر.

وحيث أنه كان في الغالب بلا ضوابط وبلا قوانين والتزام

بحقوق، فقد جاء الإسلام فحدَّد الكمّ وشرع القوانين الضَّابطة لهذه القضيّة، وجعل حقوقا لكل من الزوجة أو الزوجات، وبنى بناءه على أساس (عقد النكاح) ورتب عليه آثارًا مهمة في النفقة والاستمتاع والميراث ونسبة الأولاد والمحرمية وغير ذلك.

فالإسلام في هذا لم يبتكر شيئا جديدًا أو يفتعل ظاهرة حديثة وإنما التعدد نظام تَفَاعَلَ معه البشر تاريخيّاً[1]، لكنَّه كان فيما سبق بلا ضوابط واضحة فجاء الإسلام وبيَّن ضوابطه وحدوده.

نعم ربما حصل سوء في التطبيق من قبل الرجل أو المرأة، وأساء أحدهما العمل بعيدا عن الضوابط والقوانين الشرعية فهذا لا يرتبط بالموضوع الديني والتشريعي، فالمعصومون عليهم السلام كانوا يعيشون ضمن هذه البيئات ويطبقون قانون الإسلام في هذه القضية.

◄ الثاني: زواجهم نساء تنتمي لأُسَر غير موالية:

نجد أنَّ بعض زوجات الأئمَّة المعصومين عليهم السلام ينتهي نسبها في أحد الفرعين إلى أسرة غير موالية بل ربما معادية، ومن ذلك زواج الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بجعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، فإن أباها لم يكن على وفاق مع أمير المؤمنين عليه السلام.

وهكذا الحال في أسرة بني أميَّة، فإن زوجة الإمام الحسين عليه السلام

---

(١) يتحدث بعض المفكرين الغربيين عن هذه الحقيقة بالقول: «**نحن الغربيون لم نستطع أن نتفهم هذا النّظام الموجود عند المسلمين بالرّغم أنَّه موجود عندنا ما هو أسوأ منه وهو التّعدد السّرّي**».

ليلى بنت أبي مرة بن مسعود الثّقفيّة، ووالدة الشهيد علي الأكبر، كانت أمّها من آل أبي سفيان كما سيأتي في الحديث عنها.

ومثلها أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيميّة زوجة الإمام الحسن وبعده تزوجها الإمام الحسين عليهما السلام فهي امرأة جليلة القدر عظيمة الشأن وقد كان أبوها طلحة بن عبيد الله صاحب الزبير بن العوام في حرب الجمل، وهما اللّذان قاما في وجه أمير المؤمنين عليه السلام.

وكذلك ما نقل من أن زين العابدين عليه السلام قد تزوج امرأة ثقفية، فلما رآها تبرأ من جده علي عليه السلام فارقها. وفيما بعد زواج الإمام الرضا وابنه الجواد عليهما السلام من بنتي المأمون العباسي.. وغير هؤلاء من زوجات الأئمّة عليهم السلام، وهذا يستوقف نظر الباحث والمتأمل[1].

ونقول في الجواب الإجمالي مع ملاحظة أن لكل حالة ظروفها الخاصة:

إنه من النَّاحية الشرعيَّة: لا يحرم تزاوج المختلفين مذهبيًّا فمن هو على مذهب أهل البيت عليهم السلام يستطيع الزَّواج من امرأة من خارج المذهب، والعكس في ذلك أيضا صحيح فالمرأة الشيعيّة تستطيع الزَّواج من رجل على غير مذهبها لكن يشترط أن لا يؤدّي ذلك إلى

(١) قد بحثنا في سلسلة النبي والعترة، بمناسبة الحديث عن حياة المعصوم الأسرية هذا الموضوع، ففي كتاب سيد الجنة: الإمام الحسن بحثنا موضوع زواجه من جعدة، وهكذا في كتاب الإمام الحسين وسائر الكتب.

فقدانها لعقائدها وأن لا يُفسد عليها أبناءَها فيما يرتبط بولاية أهل البيت عليهم السلام. ولكن هذا أمر يختلف عن أصل جواز النكاح بينهما وصحته.

ومن النَّاحية الاجتماعيَّة: - كما حدث ذلك في بعض الحالات - كان ذلك الزّواج طريقاً لإيجاد نوعٍ من الانسجام الاجتماعيّ باعتبار أنَّ التَّزاوج والتَّداخل والتَّصاهر يخفّف حدّة العداوة بين المتصاهرين. وقد رأينا المنحرفين من الحكام يستفيدون من هذه العلاقات الاجتماعية في تدعيم سلطانهم الدنيوي، ويتصاهرون يمينًا وشمالًا، ما استطاعوا لذلك سبيلا، من أجل استمالة القبائل والعشائر إليهم، وضمان نصرتهم لهم.

مضافًا إلى أنه ليس كلّ امرأة من قبيلة غير موالية تتخذ موقف قبيلتها! فكم من النساء والرجال كانوا من عشائر مخالفة ولكنهم كانوا على درجة كبيرة من الولاء لأهل البيت عليهم السلام.

ولا سيما في تلك الأزمنة حيث لم يحصل الانقسام والانفصال الاجتماعي على أسس مذهبية، كما ربما يوجد في هذه الأيام، فقد تجد أسرة عنوانها الموالاة ومع ذلك يكون في أفرادها شدة المعاداة لأهل البيت، وقد مر في كتابنا اصفياء الله، بل وفي كتاب عصبة الاثم كيف أن أسرة منقذ العبدي كانت موالية ومع ذلك خرج فيها مرة ورضي اللذان شاركا في القتال ضد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

ورأينا أن الزبير بن قرظة بن كعب حاول قتل الحسين عليه السلام بالهجوم عليه بينما كان أخوه عمرو (أو علي) شهيدًا بين يديه.

وقد يكون شخص من أسرة تصدت لحرب أهل البيت بينما يكون هو من خلّص أصحاب الأئمة، كما كان سعد (الخير) من أحفاد مروان بن الحكم وهو في جلالة شأنه من جملة أصحاب الإمام الباقر عليه السلام حتى نقل أنه دخل على الإمام ذات يوم وهو ينشج كما تنشج النساء[1]، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما يبكيك يا سعد؟، قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشَّجرة الملعونة في القرآن، فقال له: لستَ منهم أنت أمويٌّ منّا أَهْلَ البَيْت أما سَمِعْتَ قولَ الله عزَّ وجلَّ يحكي عن إبراهيم[2]: ﴿**فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّه منِّى**﴾[3].

وبالتالي فإنه لا ينبغي أن يؤاخذ شخص بجريرة عائلته، فيمتنع من تزويجه أو الزواج به، لأن عائلته أو بعضها على غير الهدى، فإن هذا لو تم كقانون، أو حتى كعرفٍ وخصوصًا من المعصومين الذين عملهم وسيرته هي إحدى الحجج لكان الأمر خطيرًا في المجتمع المسلم، ولك أن تتصور أن عوائل كاملة تقاطع

(١) نَشَجَ الباكي: غَصَّ بالبكاء من غير انتحاب.

(٢) إشارة إلى الآية (٣٩) في سورة إبراهيم.

(٣) يُنظر: الاختصاص للشيخ المفيد، ص٨٥، بالرغم من أن هناك كلامًا في انتساب كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، وقد وجدنا في كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ٨/ ٥٢ رسالة من الإمام الباقر عليه السلام إليه. يوصيه فيها بوصايا ويخبره عن الاتجاهات في التعامل مع القرآن الكريم.

في المصاهرة لأجل أن رئيسها أو بعض رؤسائها أو الاتجاه الغالب فيها هو من مذهب مخالف!

نعم قد يتخذ الشخص نفسه قرارًا بعدم التصاهر إلا مع المتفق معه مذهبيا بل حتى مرجعيًّا وهذا لا غبار عليه، لكن أن يتحول هذا إلى سيرة متبعة وسنة جارية، ففيه من الاضرار على المجتمع المسلم ما لا يخفى.

وأخيرا: فإننا نسجل هذه النقطة وهي أننا مع اعتقادنا (بحكمة) المعصوم فضلا عن (عصمته) سوف ننتهي إلى أن هذا الشخص قد درس الأمر من مختلف جوانبه ورأى جهات مرجحة للإقدام على هذه الزيجة، بهذه المرأة من هذه العائلة فأقدم عليها. وقد نعرف تلك الجهات المرجحة أو لا نعرفها لكن هذا لا يؤثر في الموضوع.

فإننا قد لا نفهم من حولنا وفي بيئتنا، لماذا أقدم على الزواج من هذه الأسرة؟ أو لماذا هذه المرأة من هذه الأسرة بالتحديد؟ لكنه يرى الأمر بعين غير أعيننا ويقدره بتقدير يختلف عن تقديرنا.

فإذا عرفناه بالحكمة والاتزان بنينا على أنه لم يكن ليقدم على هذه الخطوة لو لا منفعته فيها! فكيف إذا عرفناه بالعصمة وعدم الخطأ؟

هل حضرت زوجات الإمام علي كربلاء؟

لم يظهر لنا بشكل واضح حضور أي من زوجات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واقعة كربلاء، ولعل ذلك يرجع من جهة إلى أن أكثرهن قد توفين قبل الحادثة، فإن المؤرخين ذكروا بأنه استشهد عليه السلام عن ثلاث زوجات عِشنَ بعده، وهنّ: أُمامة بنت أبي العاص، وأُمّ البنين الكلابية، وليلى بنت مسعود النهشلية.

وبينما تزوجت أمامة بعد الإمام عليه السلام بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وهو من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه وكان له دور في حروب الإمام الثلاثة كما كان له دور في القبض على ابن ملجم المرادي، بعد ضربته للإمام عليه السلام. وحيث أنها تزوجت بالمغيرة فمن الطبيعي أن ترتبط به، وقد نقل عن أن «**المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم، كان مع الحسين عليه السلام، أصابه مرض رضي الله عنه في الطريق، فعزم عليه الحسين عليه السلام أن يرجع، فرجع، ولمّا بلغه نبأ الفاجعة قال يرثيه ومن قتل ممّن كانوا معه**»[1] وإذا صح

(١) الأبطحي؛ السيد محمد علي: تهذيب المقال ٢/ ٢٢، ومعجم الشعراء لمحمد بن عمران مرزباني ١/ ٣٢٢.

هذا الخبر فعلى كل تقدير لم تشهد كربلاء، لأنها إن لم ترافقه في هذا السفر فواضح، وإن كانت قد رافقته فليس من الطبيعي أن يرجع من الطريق بينما تتركه وتسير مع قافلة الإمام الحسين عليه السلام.

ولا معنى للترديد في زواجها من المغيرة كما ذهب إليه بعض اعتمادًا على ما نسب إليها من أن زوجات الأوصياء لا يتزوجن بعدهم! فإن القرائن أكثر من أن تحصى على حصول ذلك الزواج.

ومع أن بعضهم قد ذكر أسماء بنت عميس الخثعمية، فيمن بقي بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن الصحيح أنها توفيت سنة ٣٨ هـ[١]، وقد استشهد أحد أبنائها (محمد بن علي) في كربلاء إلى جانب الحسين عليه السلام.

ومن اللاتي ذكر أنهن بقين بعد أمير المؤمنين عليه السلام لَيْلَى بنت مسعود النَّهشليَّة؛ وقد ذكر المؤرخون أنه خلف عليها وتزوجها بعد الامام عليه السلام عبد الله بن جعفر الطيار، فجمع بينها وبين زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليهما السلام. وقد استشهد ابنها (أبو بكر بن علي) مع أخيه في كربلاء[٢].

لكنها توفيت بعد نحو سبع سنوات من شهادة الإمام عليه السلام، أي في سنة ٤٧ هـ[٣].

---

(١) بن تغري بردي؛ يوسف: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١/ ١١٧: وفيها (سنة ٣٨) توفيت أسماء بنت عميس. وكذلك الوافي بالوفيات ٩/ ٣٤: وَتوفيت سنة ثَمَان وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ وَقيل بعد السِّتين.

(٢) الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٩١. وكذلك المعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٠٣.

(٣) الكرباسي: معجم أنصار الحسين «**النساء**».

ومن اللاتي بقين بعد الإمام عليه السلام، بل إلى ما بعد واقعة كربلاء كانت أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، وبالرغم من أنها لم تأت إلى كربلاء بالاتفاق، إلا أنها لما كان لها من الدور الكبير في تربية أبنائها على محبة أخيهم الحسين عليه السلام وتضحيتهم بأنفسهم في سبيله ونهضته، بل ومواساتها لركب السبايا العائد فيما بعد في شهر ربيع الأول سنة ٦١ هـ، بالإضافة إلى موقعها وحضورها في الذهنية الشعبية الشيعية، حيث ترافق ذكرها مع انقضاء الحوائج بالتوسل بها والاستشفاع إلى الله بفضلها، لذلك كله آثرنا أن نفرد لها موضوعا خاصا بها، متوسلين إلى الله تعالى بها وبأولادها الشهداء ولا سيما قمر العشيرة أبي الفضل العباس عليه السلام في قضاء حوائجنا وتيسير أمورنا.

◄ أمّ البنين فاطمة بنت حزام الكلابيَّة:

يكاد يكون الاتفاق على أنَّها لم تأتِ إلى كربلاء، هل لأنّها بقيت مع لبابة بنت عبيد الله بن العبَّاس زوجة العبَّاس بن عليّ بطل العلقميّ والتي يقول البعض إنَّها لم تأتِ إلى كربلاء لأنَّه كان عندها أطفال صغار منهم الفضل وهو أكبر أولاد العبَّاس وبه يُكنَّى، وقد توفي الفضل بن العبّاس وهو صغير، فصار عقب العبَّاس ونسله من ولده الآخر عبيد الله، فهل كان عدم حضور هاتين المرأتين في كربلاء لأجل أطفال أبي الفضل العبّاس أو لسبب آخر؟ لا نعلم، ولكنّ القدر المتيقن أنَّ أمَّ البنين لم تأتِ إلى كربلاء. وسنشير إلى ما يرتبط بها في أمور متسلسلة.

أولًا: مَتى وُلِدَت أمُّ البنين عليها السلام ؟

الجواب: هناك رَأيَان حول تاريخ ولادة السَّيّدة الجليلة أم البنين بنت حزام الكلابيّة:

الأوَّل: وُلِدَت قَبلَ الهجرة بخَمْسِ سَنَوات

وهذا الرَّأي هو الَّذي يَتَبنَّاه المُحَقِّق الشَّيخ الكرباسي في كتابه «**معجم أنصار الحسين**»[1]، فهو يذهب إلى أنهَّا تزوجت أمير المؤمنين عليه السلام بعد شهادة سيدتنا الزَّهراء عليها السلام في السَّنة الثانيةَ عشرة للهجرة، وعلى حسب ذلك فإنَّه يُفترض أن يكون عمرها عند زواجها بأمير المؤمنين عليه السلام في حدود السَّابعة عشر عاماً.

الثَّاني: وُلِدَت بَعْدَ الهجرة بخَمْسِ سَنَوات

هذا الرَّأي هو الَّذي يَتَبنَّاه المرحوم السيد السُّوَيْج في كتابه «**أمُّ البنين سيّدَةُ نساء العرب**»[2]، وعلى هذا الرَّأي تكون مُقَارِبةً لعُمُر العقيلة زينب عليها السلام التي كانت ولادتها في نفس هذا العام، وعليه هو يذهب إلى أنَّها تَزَوَّجتْ أمير المؤمنين عليه السلام في عام (٢٥ أو ٢٦) للهجرة.

وعلى حسب الرَّأيين عاشت أمُّ البنين عليها السلام مع أمير المؤمنين حتَّى شَهَادته ثمَّ بعد شَهَادتِه بقيت إلى شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وتوفّيت بعد شهادته بسنتين أو سنتين ونصف.

---

(١) الكرباسي: معجم أنصار الحسين «**الهاشميُّون**» ١/ ١٠٩.

(٢) السّويج؛ مهدي: أمُّ البنين سيّدة نساء العرب، ص١٠.

وقفةٌ مع الرَّأيين..

الرَّأي الأوَّل: لو أخذنا بهذا الرَّأي والَّذي يذهب إلى أنها وُلِدَت قَبْلَ الهجرة بخَمْسِ سَنَوات، ويرى أنَّ زواجها بأمير المؤمنين عليه السلام كان في السَّنة الثَّانية عشرة للهجرة، وأنَّ ولادة أبي الفضل العبَّاس عليه السلام وهو كبير أبنائها في السَّنة السَّابعة والعشرين للهجرة كما هو المشهور بين المؤرخين، نجد أنَّ ذلك يعني أنَّ أمَّ البنين لم تُنجب أبناءً من العام الثَّاني عشر وحتَّى العام السَّابع والعشرين، أي أنَّها بقيت خمسة عشر عامًا بلا إنجاب، وليس هذا مستحيلا، ولكنه أمرٌ غيرُ معتاد؛ خصوصا في تلك الأزمنة، وبشكل خاص في موضوع أم البنين لأنَّ الزَّواج كان من أجل تحصيل الأولاد المدافعين عن الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء بحسب ما نسب من قولٍ لأمير المؤمنين عليه السلام: «**لتلد لي غلامًا يكون ناصرًا لولدي الحسين في كربلاء**».

الرَّأي الثاني: أمَّا لو أخذنا بهذا الرَّأي الَّذي يرى أنَّها وُلِدَت بَعْدَ الهجرة بخَمْسِ سَنَوات، وبالتَّالي تَزَوَّجتْ أمير المؤمنين عليه السلام في السَّنة الخامسة والعشرين أو السَّادسة والعشرين للهجرة، يعني أنَّها أنجبت أبا الفضل العبَّاس بعد عام أو عامين من زواجها وهذا لا يحتاج إلى تكلُّفٍ في التَّفسير لأنَّه أمر طبيعيّ.

وعليه فالرأي الَّذي نراه أقرب للقبول بحسب القرائن التَّاريخية هو الرَّأي الثَّاني.

◄ اختر لي امرأة ولدتها الفحولة

هناك رأي شائع يُنقل غالباً من أحد النَّسَّابة وهو السيد ابْنُ عِنَبَة الحسنيّ الدَّاوودي[1] في كتابه «**عمدة الطَّالب في أنساب آل أبي طالب**»، يَنْقُلُ فيه أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام طلب من أخيه عقيل أن يخطب له امرأة ولدتها الفحولة من العرب وهذا أوَّل نص تلقَّاه أكثر العلماء بالقبول، حيث يقول: «**وَقَدْ رُوِيَ أنَّ أمير المؤمنين عليًّا** عليه السلام **قال لأخيه عقيل – وكان نسَّابة عالِمًا بأنساب العرب وأخبارهم –: اُنْظُر إلى امرأةٍ قَدْ ولدتها الفحولة من العرب لأتزوَّجَها فتلد لي غلاما فارسًا، فقال له: تَزَوَّج أمَّ البنين الكلابيَّة؛ فإنَّه ليس في العرب أشجع من آبائها، فَتَزَوَّجَها**»[2].

وهناك نصٌّ آخر أيضاً يُنقل عن بعض الكتب التاريخيَّة في قضية كربلاء بأنَّ زهير بن القين حدَّث أبا الفضل العبَّاس بحديث عقيل وأمير المؤمنين عليه السلام، حيث يُنقل «**أتى زهيرُ بنُ القين إلى عبد الله بن**

---

(١) اِبنُ عِنَبَة، جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحسني الحسيني (٧٤٨ – ٨٢٨ هـ)، مؤرخ ونسَّابة شيعي، يصل نسبه بعشرين واسطة كما أورده بنفسه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو من أعقاب عبد الله المحض، لذا فإنَّ أجداده حسنيُّون حسينيُّون، فهو ينتسب إلى الإمام الحسن عليه السلام عن طريق أبيه، وإلى الإمام الحسين عليه السلام عن طريق أمّه، وهذا ما دعا إلى اعتباره أحيانًا حسنيًّا وأحيانًا حسينيًّا، ودُعِيَ أيضاً بالداوودي ذلك أنّ محمد بن داوود موسى الثَّاني أحدُ أجداده، وعُرِفَ بابن عِنَبَة لأنّ جَدّه كان يدعى عنبة الأصغر، وهو بدوره من أعقاب عنبة بن محمد الوارد (عنبة الأكبر)، ومع ذلك فقد دعاه بعضهم خطأً بابن عنبسة وابن عتبة وابن عقبة، وكان عنبة الأكبر جدَّ قبيلةٍ من أشراف بني الحسن بالعراق ونواحي الحِلَّة، وربما ولد ابن عنبة في الحلّة.

(٢) ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٣٥٧.

جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل، فقال له: يا أخي ناولني الرَّاية.

فقال له عبد الله: أَوَفِيَّ قصور عن حملها؟!، قال: لا، ولكن لي بها حاجة، قال:

فدفعها إليه، وأخذها زهير وأتى فجأة العبَّاس بن علي عليه السلام وقال: يا بن أمير المؤمنين، أريد أن أحدِّثك بحديث وعيتُه، فقال: حَدِّث، فقد حَلا وقتُ الحديث، فقال له: اعلم يا أبا الفضل، إنَّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام، لما أراد أن يتزوَّج بأمِّك أمّ البنين، فبعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفًا بأنساب العرب، فقال عليه السلام: يا أخي، أريد منك أن تخطب لي امرأةً من ذوي البيوت والحسب والنَّسب والشَّجاعة، لكي أصيبَ منها ولدًا يكون شجاعًا وعَضُدًا ينصر ولدي هذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام ليواسيه في طفّ كربلاء، وقد ادَّخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصِّر عن حلائل أخيك وعن إخوانك؟! قال: فارتعد العبَّاس وتمطَّى في ركابه حتَّى قطعه، قال: يا زهير، تشجّعني في مثل هذا اليوم؟ والله لأُرينَّك شيئا ما رأيتَه قط»[1].

فإذا كان هذا النقل تامًّا فيكون أقدم ممَّا ذَكَره النَّسَّابة ابنُ عِنَبَة.

وثانيًا: هل عقيل بن أبي طالب أعلم من الإمام علي عليه السلام في علم الأنساب؟

هنا يأتي سؤالٌ يُثار من قبل البعض مفاده: كيف يمكن لأمير المؤمنين وهو أعلم النَّاس بعد رسول الله وباب مدينة العلم أن

(١) يُنظر من المصادر المتأخرة: أسرار الشهادة للدربندي ٢/ ٤٩٧، ومعالي السبطين للحائري المازندراني ١/ ٤٣٤ ومقتل الحسين للمقرم، ص ٢٠٩ بتفاوت.

يذهب ويسأل أخاه عقيلاً؟.

الجواب على ذلك من عدَّة وجوه:

1/ إرشاد النَّاس للرُّجوع إلى المتخصّص:

حين سأل الإمام عليٌّ عليه السلام أخاه عقيلًا أراد أنْ يُرشد النَّاس إلى قاعدة عامَّة وهي الرّجوع إلى أَهْل الخِبْرَة في فَنّهم، فالإمام المعصوم – كما نعتقدُ نحن الشيعة الإماميَّة – أعلمُ أهل زمانه في جميع العلوم، ولكنَّه يريد إرشاد النَّاس للرجوع إلى الخبير في فنّه، ولهذا حين جرُح أمير المؤمنين وبات ليلة إحدى وعشرين وقد سرى السمُّ في بدنه، طلب أن يُؤتى له بـ (أثير بن عمرو السَّكوني) وهو أبرز الأطباء الجرّاحين في زمانه، هذا لا يعني أنَّ أثيرًا أعلمُ من أمير المؤمنين، بل أمير المؤمنين أعلم منه، ولكنَّه أراد أن يُعَلِّمَ النَّاسَ فكرة الرّجوع إلى المتخصّص، إضافة إلى ذلك أميرُ المؤمنين أراد أن يُخبرنا بإمضاء الشَّارع أمر الرّجوع إلى المتخصّص في كُلِّ فنّ، ففي مجال الطّب يُرجع للطّبيب، وفي مجال الهندسة يُرجع للمهندس، وفي مجال النَّسب يُرجع للنَّسَّابة كعقيل بن أبي طالب الَّذي كان من الخُبراء في علم الأنساب.

2/ تعليم النَّاس مبدأ المشاورة:

كذلك أراد الإمام عليه السلام أن يُؤسّسَ لهذا المبدأ (مبدأ المشاورة)، وهو أنَّ الإنسان إذا أراد أن يُقْدِمَ على أمرٍ من أمور حياته عليه أن يستشير مَنْ حوله، وأن يستمع إلى غيره حتَّى يزن الآراء والأقوال

ويُرْشَد إلى الصَّواب كما جاء في الحديث النَّبَويّ: «**ما تَشَاوَرَ قَوْمٌ إلا هُدُوا لأَرْشَدِ أَمْرِهِم**»[1]، وأيضاً في القرآن الكريم: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾[2]، فقد كان عقيل أعلم قريش بأنساب العرب وبمثالب قريش ولهذا تعرّض إلى حملة مضادة من قبل القرشيين لتشويه سمعته ومواقفه وهناك الكثير من الرّوايات التّاريخية الّتي تشوّه سمعته والّتي لا أصل لها وإنَّما وُضِعَت مناكفة له.

3/ الإخْبَار عن قضيَّة كربلاء:

فمن الطّرق الّتي انتهجها أهل البيت عليهم السلام لإبراز مظلوميّة الحسين هو الإخبار عنها قبل وقوعها بعشرات السّنين، وقد يكون هذا من جملة ما أراده أمير المؤمنين عليه السلام، فلو أنَّ عليًّا خطب أمّ البنين وتزوّجها مباشرة، ما كان يتمّ الحديث عن مظلوميّة الحسين عليه السلام قبل مقتله، وما يجري في كربلاء قبل وقوعها، ولكنّه بهذا الطّريق أخبر عن قضية كربلاء وما يجري فيها منذ عام ٢٥ أو ٢٦ للهجرة، حين أقدم على خطبة هذه المرأة.

4/ إظهار فضل أم البنين عليها السلام:

وربما يكون من الأسباب الّتي دعت أمير المؤمنين لسؤال أخيه عقيل هو أنّه أراد أن يبيّن للنّاس فضل هذه المرأة الّتي ستنتخب إليه هذه الأقمار، وهذا كقول الله عز وجلّ: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾[3]،

---

(١) ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٩٨.
(٢) الزمر: ١٨.
(٣) طه: ١٧.

فالله يعلم ما بيد نبيّنا موسى ولكنّه أراد أن يتحدّث موسى عنها حتّى تكون المعجزة واضحة لمن يستمع ويقرأ، إضافة على ذلك أراد أن يُخبر بدورها ودور أولادها في نصرة الحسين عليه السلام.

ثالثًا: هل كانت أمُّ البنين عليها السلام موجودة بعد كربلاء؟

الجواب: استبعد المحقّق المقرّم في كتابه القيّم «**مقتل الحسين**» بقاء أمّ البنين ووجودها إلى يوم الطف.

ونحن لا نرى استبعاد العلامة المحقّق السّيّد المقرّم رحمه الله في محلّه، فإنَّه بعد أن قال: «**لم أعثر على نصٍّ يُوثَقُ بهِ يدلّ صراحة على حياة أمّ البنين يوم الطّف**»[1]، ثمَّ بدأ بمناقشة رواية أبي الفرج الأصفهاني عن محمَّد بن علي بن حمزة عن النّوفلي عن حمَّاد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن الصَّادق عليه السلام أنَّ أمَّ البنين كانت تخرج إلى البقيع تندب بنيها أشجى نُدبة وأحرقها فيجتمع النَّاس إليها ليسمعوا منها، وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها.

ثمَّ شرع في مناقشة رواة السَّند، قائلا: «**بأنَّ رجال إسناده لا يُعبأ بهم، فإنَّ النَّوفلي وهو يزيد بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم ذكره ابن حجر في تهذيب التَّهذيب ج١١ ص٣٤٧، وحكي عن أحمد أنَّ عنده مناكير، وعند أبي زرعة ضعيف الحديث، وعامّة ما يرويه غير محفوظ، وقال أبو حاتم منكر الحديث**

(١) المقرَّم: مقتل الحسين ص٣٥٥.

جدًّا، وقال النّسائي متروك الحديث، ومعاوية بن عمار بن أبي معاوية قال أبو حاتم: لا يحتجّ بحديثه، وإن أريد غير هذا فمجهول»[1].

ثمَّ عرَّج على المتن، وانتهى إلى أنَّ نسبة أبي الفرج خروج أمّ البنين إلى البقيع هي فريةٌ واضحة إذ لا شاهد عليها وغايته التَّعريف بأنَّ مروان بن الحكم رقيق القلب، ثمَّ عطف المحقّق المقرّم على ذلك أنَّ أبا الفرج نَاقَضَ نفسه بأنْ قال في موضع آخر إنَّ العبَّاس كان آخر مَنْ قُتِل مِنْ إخوته فحاز مواريثهم وورث العبَّاسَ ابنُه عبيد الله، وهذا يفيدنا وثوقا بوفاة أمِّ البنين يوم الطَّف، فإنَّها لو كانت موجودة لكان ميراثُ العبَّاس مختصًّا بها لكونها أمَّهم ولا يرثهم العبَّاس لأنَّه أخوهم.

◄ وقفتان مع العلامة المقرَّم

ولنا مع العلامة المحقّق المقرّم رضوان الله عليه وقفتان:

الوقفة الأولى: نقاشه في رجال السَّند:

فأوَّل ما هو مذكور في رواية أبي الفرج (عليّ بن محمَّد بن حمزة) وهذا الشَّخص لا ذكر له في كتب الرّجال أصلًا، ويظهر أَنَّ في اسمه تقديمًا وتأخيرًا والصَّحيح هو (محمَّد بن علي بن حمزة المعروف بالعلويّ)، وهو ابن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام، والّذي نقل عنه أبو الفرج كثيرًا واعتمد عليه، فقد ورد ذكره في أكثر من عشرين موضعًا من كتاب المقاتل، وروى

(١) المصدر نفسه.

عنه النّوفلي عليّ بن محمَّد أيضًا في المقاتل، وهذا الرَّجل يظهر أنَّه كان محيطًا بأخبار حركات أبناء الأئمَّة، وتاريخ نهضاتهم ضدَّ الحاكمين فكان المصدر الأساس الَّذي اعتمد عليه أبو الفرج في كتابه، وهو كما يقول النَّجاشي: «**ثقة، عين في الحديث، صحيح الاعتقاد له رواية عن أبي الحسن وأبي محمَّد عليهما السلام، وله مكاتبة، وفي داره حصلت أمّ صاحب الأمر بعد وفاة الحسن عليه السلام**»[1]، ويذكر آية الله العظمى السيّد الخوئي في معجمه أنَّ له كتابًا باسم مقاتل الطَّالبيّين[2].

وأمَّا النَّوفليّ فإنَّه لَقَبُ رجالٍ كثيرين منهم: الحسن بن محمَّد بن سهل، وعبد الله بن الفضل بن عبد الله ببة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو من أصحاب الصَّادق وثقة، والحسين بن يزيد بن محمَّد بن عبد الملك النّوفليّ وهو من أصحاب الرِّضا، وعليّ بن محمّد بن سليمان النّوفليّ وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكريّ، والمُكْثِر للرّوايات في الفقه هو الحسين بن يزيد الّذي يروي عن السَّكوني عادة، وله في أبواب الفقه لا سيَّما في المعاملات روايات كثيرة.

ولكنَّ الَّذي يروي عنه أبو الفرج في المقاتل ليس هذا، وليس كما ذكر السَّيد المقرّم أنَّه يزيد بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وإنَّما هو عليُّ بن محمَّد بن سليمان النّوفليّ، ومع

(١) النجاشي؛ أحمد بن العباس: فهرست أسماء مصنفي الشيعة «**رجال النجاشي**» ص ٣٤٧.

(٢) الخوئي؛ أبو القاسم: معجم رجال الحديث ١٧/ ٣٥١.

التَّتبع لكتاب المقاتل يظهر أنَّه يعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا فيما ينقل من أمور ترتبط بأبناء علي عليه السلام في أكثر من ٢٣ موضعا، وهذا بدوره ينقل عن أبيه كثيرًا، فترى صاحب المقاتل ينقل عنه في قضية يحيى بن زيد، ويعتمد على روايته بشكلٍ أساسي في نقل أحداث حركة عيسى بن زيد، وفي ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.

وهذا النّوفليّ قد يذكر في الرّجال تارةً بعنوان علي بن محمَّد، وأخرى علي بن محمَّد بن سليمان، ومع أنَّ له روايةً عن الإمام الجواد عليه السلام، ومكاتبةً للإمام العسكري عليه السلام، وقد ذكره الصَّدوق في مشيخته، وطريقه إليه صحيح، إلَّا أنَّه لا توثيقَ له بخصوصه وإن كان إماميًّا، لكن يمكن استفادة ذلك من التوثيق العام بالنِّسبة لمن لم يستثنِ من كتاب نوادر الحكمة، بناءً على أنَّ عدم الاستثناء لهم لا يختصّ بتصحيح الرّوايات في الكتاب المذكور، وإنَّما هو إضافة إلى ذلك توثيق للرّواة كما هو مسلك كثيرين، فإنَّه قد ذكر علي بن محمَّد النّوفليّ في مَنْ لم يُستثنَ من رواة كتاب النَّوادر.

والنَّوفليّ روى في أصول العقائد كما هو في الكافي في أكثر من موضع، وفي الفروع أيضا، لكن يبدو أنَّه كان متخّصصًا أكثر في حقل التَّاريخ، وضبط أحداث معارضة أهل البيت وأبنائهم للحاكمين، ولذلك اعتمده أبو الفرج في مقاتله، وروى عنه الطَّبري أيضًا أحداث الثَّورات الَّتي تقدَّم ذكرها.

وأمَّا حمَّاد بن عيسى الجهني من أصحاب الصَّادق والكاظم عليهما السلام

كان ثقةً في حديثه صدوقًا، وممَّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم وأقروا لهم بالفقه.

وأما معاوية بن عمّار بن أبي معاوية فهو العجلي الدّهني وهو من أصحاب الإمام الصَّادق عليه السلام، وقد نَصَّ على توثيقه وجلالة شأنه من تعرَّض لذكره في الرّجال، فقد قال النَّجاشي: «**كان وجهًا من أصحابنا متقدّما كبير الشَّأن عظيم المحل ثقة، وكان أبوه عمّار ثقة في العامة وجهًا، روى معاوية عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ومات في سنة خمس وسبعين ومائة**»[1]. ومثله ذكر في الخلاصة[2].

ولذا فمن العجيب أن ينقل العلامة المقرَّم قول أبي حاتم فيه: «**أنَّ معاوية بن عمَّار بن أبي معاوية لا يحتّج بحديثه، وإن أريد غير هذا فمجهول**»[3]، إذ تضعيفه عندهم كما هو جَارٍ في غيره، إنَّما هو على أساس مذهبه وتشيُّعه، فإنَّهم يُسارعون إلى الطَّعن فيمن عُرِفَ عنه تشيُّعه لعليّ عليه السلام، ويكفي عندهم لعدم الاحتجاج بحديثه كونه رافضيًّا كما يقولون.

فكيف إذا كان وجهًا عندنا وعظيمَ الشَّأن؟، ولم يكن مُنْتَظرًا من المحقّق المقرّم الَّذي له الباع الطَّويل في هذا المجال أن يعتمد على تضعيف الرّجاليين المخالفين لرواة أهل البيت، خصوصًا أنَّه

(١) النجاشي: رجال النجاشي ص ٤١١.
(٢) الحلّي؛ العلامة الحسن بن يوسف: خلاصة الأقوال ٢٧٣.
(٣) المقرَّم: مقتل الحسين ص٣٥٥.

ذكر في المقتل بعض النَّماذج على التَّضعيف لأجل المذهب، وفي كتابه «**العبَّاس**» قال في ذيل الحديث عن الأصبغ بن نباتة عندما نقل صاحب اللآلئ المصنوعة فيه أنَّه متروك لا يساوي فِلْسًا[1] قال المقرَّم: «**ولقد طعنوا في أمثاله من خواصّ الشّيعة بكُلّ ما يتسنّى لهم، وما ذكر في تراجمهم يشهد لهذه الدَّعوى، ولا يتحمّل هذا المختصر التّبسط في ذكرها، ومراجعة ما كتبه السيّد العلاّمة محمّد بن أبي عقيل في «العتب الجميل على أهل الجرح والتّعديل»** ص٤٠ في الباب الثاني فيه كفاية، فإنّه ذكر جملة من أتباع أهل البيت طعنوا فيهم بلا سبب إلاّ لموالاة أمير المؤمنين وولده عليهم السلام»[2].

الوقفة الثَّانية: كلامه في المتن:

أمَّا قوله إنَّ خروج أمِّ البنين فرية واضحة غايتها التَّعريف بأن مروان بن الحكم رقيق القلب فاستدرار الدّمعة إنَّما يتسبب من انفعال النَّفس.. إلخ[3]، فإنَّه يمكن على فرض صحة الخبر أن يكون ذلك من إظهار البكاء، واصطناع حالة البكاء الكاذب، وليس هذا بعيدًا من شخصية مروان المنافقة، حيث إنَّه قد يعمل الشَّيء وضدَّه، والأمرَ وخلافه إذا رأى في ذلك مصلحة دنيويّة عاجلة، فهو على عدائه المعروف لأهل البيت لا يعدم وسيلة لكي يحوز بها على بغلة

(١) السيوطي؛ جلال الدين: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٣٧٤. ونصّ العبارة: «**لا يصحّ، وأصبغ متروك لا يساوي فلساً**».
(٢) المقرَّم؛ السيد عبد الرزاق: العبَّاس عليه السلام ص١٣٧.
(٣) المقرَّم مقتل الحسين ص٣٥٧.

للحسن المجتبى عليه السلام، فيدفع أحدهم لمدح الإمام مدحًا عظيمًا إلى غير ما ذكروه في أحواله، فمثل هذا الأمر وهو حضوره في البقيع، وإظهار شخصه أمام السُّذّج بمظهر المتعاطف ليس شيئا مستنكرًا، فكم وجدنا من السّياسيين، والزُّعماء الدنيويّين مَنْ يقتل القتيل ويمشي في جنازته باكيًا!.

ثمَّ إنَّه بمراجعة كتابه الآخر «**العبَّاس**» يتبيَّن أنَّ السّيّد المقرّم رحمه الله يُخالف نظريته في كتاب «**مقتل الحسين**» في أكثر من موضع، ويبني على أساس أنَّ أمّ البنين كانت موجودة إلى ما بعد زمان واقعة كربلاء، فقد ذكر في صفحة (١٢٦) أنَّ السّيّدة زينب قد زارت أمّ البنين بعد وصولهم إلى المدينة تعزّيها بأولادها كما كانت تزورها أيَّام العيد، وتعزية زينب عليها السلام وزيارتها لأمّ البنين بعد وصولهم إلى المدينة يشير بوضوح إلى حياتها إلى ذلك الوقت، بل أنَّ ما نفاه هناك، أثبته هنا في مواضع متعدّدة منها في صفحة (٣٤٨) حيث قال: «**وأوَّل مَنْ رثاه - أي: العبَّاس - أمُّه أمّ البنين كما في مقاتل الطّالبيين فإنَّها كانت تخرج إلى البقيع تندب أولادها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس لسماع ندبتها**»، ويستدل على خطأ ما نقله أبو الفرج والطَّبري من أنَّ أبا الفضل قدَّم إخوته ليُقتلوا أمامه لكي يرثهم، يقول في صفحة (١٨٣): «**وما أدري كيف خفي عليهما - أي المؤرخين المذكورين - عدم إمكان حيازة العباس ميراث إخوته مع وجود أمّهم أمّ البنين وهي من الطّبقة المتقدّمة على الأخ، ولم يجهل العبّاس شريعة تربّى في خلالها**».

كما يقول مثبتًا وجودَ أمّ البنين حتَّى يوم الطّف، في صفحة (١٨٥): «**وهناك مانع آخر من ميراث العبّاس لهم وحده حتَّى لو قلنا على بُعدٍ ومنعٍ بوفاة أمّ البنين يوم الطّف، فإنّ العبّاس لم يكن هو الحائز لمواريثهم، لوجود الأطرف وعبيد الله بن النّهشليّة، فإنّهما يشتركان مع العبّاس في الميراث، كما يشاركهم سيّد شباب الجنّة وزينب العقيلة وأمّ كلثوم ورقيّة وغيرهن من بنات أمير المؤمنين ...هذا إن قلنا بوفاة أمّ البنين يوم الطَّف، ولكن التَّاريخ يُثبت حياتها يومئذ وأنَّها بقيت بالمدينة وهي الّتي كانت ترثي أولادها الأربعة**»[1].

ولا نعلم عن تاريخ الكتابين وأيُّهما المتقدّم ليكون المتأخر هو النَّاسخ، والرَّأي الأخير للمؤلّف، فإن كان «**العبَّاس**» هو الكتاب الأخير يكون ما ورد فيه عدولا عمَّا ورد في كتاب «**مقتل الحسين**»، وإن كان العكس فيلزم أن يشير إلى ما سبق أَنْ شيَّده وأَكَّده في كتاب «**العبَّاس**»؟!.

وعلى كلّ حال فإنَّ ما بذله المحقّق المقرّم رضوان الله عليه من جُهد في كتاب «**مقتل الحسين**» في نفي حياتها أخيرًا، مع أنَّه كان في بداية حديثه مقتصرًا على عدم العثور على نصٍّ يُوَثّق حياتها، لا يمكن المساعدة عليه أو قبوله، ونفس الكلام الَّذي قاله بعدم وجود نصّ

(١) يُنظر: العبَّاس عليه السلام، للعلامة المقرَّم، الصفحات المذكورة في المتن مع مراعاة اختلاف الطبعات المترتّب عليها اختلاف أرقام الصفحات.

يُوَثّق حياتها يعود في عدم وجود نصّ يُوَثّق وفاتها، مع أنَّ بقاءَها إلى ما بعد مقتل الحسين عليه السلام أمرٌ طبيعيّ، وهو مقتضى الأصل.

رابعًا: لماذا نركّز على قضية أمّ البنين عليها السلام وإحياء ذكراها؟

الجواب: إنَّ موقع المعصومين عليهم السلام لا يدانيه موقع أبداً، ولكن حاجة النَّاس تشتدّ إلى شعائر دين الله وإلى الشّخصيات الإيمانيّة، فكلما كَثُرَت هذه الشّخصيّات أصبح المجتمع أكثر التصاقًا بالإيمان والدّين، ولو أردنا تشبيها في ذلك نجد أنَّ كثرة المساجد في الحيّ الواحد يراد منه تكثير المواقع الَّتي تُذَكّر بالله عزَّ وجلَّ من مساجد وحسينيّات ومراكز إسلاميَّة وما شابه ذلك، ولا سيّما أنَّ الهجوم على المجتمع المسلم هجوم كبير، ونحن اليوم نواجه تحديات كبيرة جدّاً تصل إلى داخل منازلنا، ولذلك يجب تقديم أسماء لامعة وقدوات كثيرة وتجارب متعدّدة.

«رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ولِيَ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ قَدْ خِفْتُ تَوَاهُ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي إِذَا صِرْتَ بِمَكَّةَ فَطُفْ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ طَوَافاً وَصَلِّ عَنْهُ رَكْعَتَيْنِ وَطُفْ عَنْ أَبِي طَالِبٍ طَوَافاً وَصَلِّ عَنْهُ رَكْعَتَيْنِ وَطُفْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ طَوَافاً وَصَلِّ عَنْهُ رَكْعَتَيْنِ وطُفْ عَنْ آمِنَةَ أُمِّ مُحَمَّدٍ طَوَافاً وَصَلِّ عَنْهَا رَكْعَتَيْنِ وَطُفْ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ طَوَافاً وَصَلِّ عَنْهَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ مَالَكَ قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ بَابِ الصَّفَا

فَإِذَا غَرِيمِي وَاقِفٌ يَقُولُ يَا دَاوُدُ حَبَسْتَنِي تَعَالَ فَاقْبِضْ مَالَكَ»[1]، فالإمام عليه السلام أراد أن يربط هذا الرّجل بهذه الشّخصيّات العظيمة، وأنّها من وسائل ووصائل المؤمنين إلى الله عزَّ وجل، وكذلك عندما نُكرم ونحترم ونذكر أمّ البنين عليها السلام ونحيي ذكرى وفاتها فإنَّ ذلك له أثر في نفوس المؤمنين، إضافة إلى التّجارب الّتي قدّمتها أمّ البنين، والّتي هي تجارب نادرة في تاريخ العرب والمسلمين، ومن تلك التّجارب:

– أنَّ امرأة تأتي إلى منزل وتعيش مع أبناء امرأة أخرى لزوجها، هذا قد يسبّب مشاكل كثيرة في المجتمعات العادية، ولكن هنا يقدّم الدّين نموذجَ انسجام بل نموذجَ تضحية، ويرينا أنَّه كيف ضَحَّت أمُّ البنين بأبنائها الأربعة من أجل الإمام الحسين وربَّتهم من أجل أن يكونوا أتباعًا مأمومين لإمامَي زمانهم وهما الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام.

– علاقتها مع العقيلة زينب عليها السلام كانت علاقة استثنائيّة، والّتي جعلت السّيّدة زينب مع مكانتها تقوم بزيارة أمّ البنين في أعيادها، ولا سيَّما بعد كربلاء وذلك بسبب حسن تعامل أمّ البنين مع ذِكْرِ الزهراء وأبناء وبنات الزهراء عليها السلام.

◄ أمُّ البنين عليها السلام الأسوة الحسنة

نحن أمام امرأة متميّزة تحتاج إلى تكريم وإحياء، وذكر

(١) الكافي، للشيخ الكليني، ج ٤ ص ٥٤٤.

واقتداء، واستحضار سيرتها في أُفقنا الاجتماعيّ، وأن نقتدي بها في جميع النَّواحي فهي القدوة الحسنة، فلا يمكن لنا أن نُقِيْمَ سفرة لأمّ البنين ونحن نحرّض أبناءنا على إخوتهم من الزّوجة الأخرى فهذا خلاف سيرة أمّ البنين، ولا يمكن أن نجعل منزلنا منزل عداوة ومشاكل ونحن نقرأ مصيبة أمّ البنين الّتي حوَّلت ذلك المنزل إلى بيت من البيوت الرّائعة في المحبَّة والعطف والحنان، فلا يجب أن يكون هناك انفصال بين مشاعرنا القلبيَّة وبين سلوكنا العمليّ وأخلاقنا الحياتيَّة وطريقنا ومنهجنا.

◄ أمُّ البنين عليها السلام بابٌ من أبواب رحمة الله

ذكر العلماء -وحقّ لهم أن يذكروا ذلك- أنَّه يمكننا أن نستكشف مقام أمّ البنين وغيرها من النِّساء والرّجال بمقدار ما يستجيب الله سبحانه وتعالى لمن يتوسّل بهم، وهذه إحدى الإشارات على علوّ منزلتهم عند الله، فعندما نتوسَّل إلى الله بباب من أبواب رحمته، وبباب من أبواب الإجابة فإنَّه يستجيب لنا، ولا تُحْصَى كَثْرَة حاجات النَّاس المقضيَّة بعد التَّوسل بهذه الثّلة والصّفوة من عباد الله الصّالحين أمثال أمّ البنين عليها السلام، وهذا يشير إلى مرتبة هذه السّيّدة الجليلة نسأل الله تعالى أن يجعلها وسيلة لنا في قضاء حوائجنا وأن يشفي بها وببعلها وبأبنائها الشّهداء مرضانا وأن يكشف بها وبهم كروبنا وهمومنا، وحق لله عز وجل بعد أن دعا إلى أن يُبتغى إليه الوسيلة أن لا يخيّب الدَّاعين إيَّاه بعدما قدَّموا هذه الوسائل الطّاهرة والطّيبة، فوسيلتنا الأولى هو سيّد

الأنبياء محمّد ﷺ، فما خلق الله تعالى خلقاً أكرم ولا أعظم منه ولا أقرب إجابة من إجابته، وبعد ذلك سائر المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم)، ثمَّ يأتي بعد ذلك في المرتبة من يتلو المعصوم في درجاته العالية كخديجة الكبرى وأمّ البنين عليهما السلام وأمثال هؤلاء وهم كُثُر بحمد الله تعالى، ومن لطفه علينا أنَّه جعل الوسائل إليه كثيرة ومتعدّدة، فأيَّ باب نختاره ونقدّمه بين يدي الله عزَّ وجلَّ طاعةً واستجابةً فمن الممكن أن يستجيب لنا في حاجتنا ودعائنا، فكيف بهذه السّيّدة الجليلة الَّتي لها الكثير من المواقف الخالدة، ولكن للأسف لم ينقل التَّاريخ إلا القليل منها، ومع ذلك فإنَّ هذا القليل يتضمّن دروسًا عظيمة ينبغي أن تكون حاضرة في حياتنا الاجتماعيَّة.

زوجات الإمام الحسن وبناته في كربلاء

اسْتُشْهِدَ الإمام الحسن عليه السلام سنة (٥٠ هـ)، وخَلَّف زوجات وأبناء وبنات، ويقول بعض الباحثين والمؤرخين أنَّه يستفاد من قرائن مختلفة أنَّ الإمام الحسين عليه السلام احتضن واحتوى ورعى هذه النّساء اللّاتي بقينَ بعد الإمام الحسن المجتبى، وهنّ على أقسام:

١- قِسْم من زوجات الإمام الحسن تزوّجنَ بعد شهادته والتحقت بزوجها الجديد، وبالتّالي خرجت من دائرة كفالة بني هاشم ورعاية الإمام الحسين عليه السلام.

٢- والقِسْم الآخر منهنّ مَنْ تزوّجها الإمام الحسين عليه السلام كأمّ إسحاق التَّيْميَّة وأنجب منها بنات وبنين.

٣- والقسم الثَّالث هنَّ اللّاتي لم يتزوّجن من خارج دائرة بني هاشم، وحيث إنّ الحسين لا يحقّ له الزّواج بأكثر من أربع نساء بالعقد الدَّائم، لكنَّه احتواهنّ واهتمّ بهنّ على مستوى الرّعاية الماليّة والاهتمام الاجتماعيّ لهنّ، والاهتمام التّربوي لأولادهن، فأصبح

أولاد وبنات الإمام الحسن عليه السلام تحت رعاية عمّهن الحسين، فيرجعون له في الكثير من القضايا كقضايا الزّواج وقضايا الحاجة الماديّة والتّوجيه التَّربوي وغيرها، ولهذا نجد من الطّبيعيّ ما حدث من أمر القاسم بن الحسن عليه السلام في كربلاء، وكذلك عبد الله بن الحسن الأكبر المعروف عند المؤرخين بأنَّه زوج سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السلام، والحسن المثنى وهو زوج فاطمة بنت الحسين، وهكذا بالنّسبة إلى سائر الأبناء، وعدد من أمهاتهم كُنّ في كربلاء.

ومن زوجات الإمام الحسن عليه السلام في كربلاء (رَمْلَة) أمّ القاسم بن الحسن، وهذا هو الاسم المشهور لها لأنَّ البعض يقول إنَّ اسمها نَرْجِس، والبعض الآخر يقول نُفَيْلَة، ولكنَّ الاسم المشهور والمعروف بين الباحثين وعلى ألسنة الخطباء هو (رَمْلَة)، وقد كانت من سبي بلاد الرّوم، اشتراها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ونكحها بملك اليمين فولدت له القاسم، وفي قول أيضاً إنَّها ولدت له عبد الله الأكبر المكنّى بأبي بكر، وقد تحدّثت (رَمْلَة) مع ابنها القاسم في كربلاء حتَّى لا يتراجع عن الجهاد مع الإمام الحسين عليه السلام، فهذه من النّساء الَّلاتي كنّ في كربلاء والَّلاتي كنّ يشجّعن أبناءهن ومن يرتبط بهنّ على أن يقوموا بالشّهادة والدّفاع بين يدي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد نُقِلَ أنَّ الإمام الحسين حين ذَكَرَ في ليلة العاشر قضية مقتل الشّهداء، سأله القاسم: هل أنا فيمن يُقتل؟،

فسأله الحسين: كيف تجد الموت؟، فقال: فيك أحلى من العسل[1]، فهذا الرّد ليس ردّاً عاديًّا وإنَّما ينِمّ عن ثقافة ومعرفة بالدّين وقيمة الدّنيا بالنّسبة إليه.

ومن بنات الإمام الحسن عليه السلام في كربلاء (فاطمة بنت الحسن) زوجة الإمام زين العابدين وأمّ[2] الإمام الباقر عليهما السلام، فالقدر المتيقن أنَّها حضرت كربلاء؛ باعتبار أنَّ زوجها الإمام السَّجّاد موجود في هذه الرّحلة، وكذلك ابنها الإمام الباقر – الّذي كان عمره ثلاث سنوات أو أربع سنوات – موجود في هذه الرّحلة، وليس معقولا أن تبقى في المدينة أو في مكّة وتترك ابنها في هذا العمر يقاسي السَّفر وتعب الطّريق دون أن تكون معه لرعايته والقيام بشؤونه.

(١) البحراني؛ السيد هاشم؛ مدينة المعاجز ٤ / ٢٢٨.

(٢) قد تحدثنا عنها في كتابنا: باقر العلم؛ الإمام محمد بن علي بن الحسين من سلسلة النبي والعترة.

زوجات الإمام الحسين في كربلاء

الأولى: أمّ إسحاق بنت طلحة التَّيْميَّة:

تزوَّجها الإمام الحسن عليه السلام في أوَّل الأمر، ولم يتحدد عند المؤرخين وقت اقترانها بالإمام الحسن عليه السلام بشكل دقيق، ويُحتمل أنه بعد قضيَّة حرب الجمل أي بعد أن قُتِلَ أبوها بعد عام (٣٦) للهجرة، وللإمام الحسن منها ولدٌ واحدٌ تُوفّي وهو صغير اسمه (طَلْحَة)[1]، هذه الأسماء كهذا الاسم (طَلْحَة) في زماننا أصبح لها ظلال معيّنة بخلاف الأزمنة السابقة، ولذلك نجد من كبار أصحاب الأئمة عليهم السلام مَن اسمه معاوية ويزيد وغير ذلك، وربما رغبت أمّ إسحاق- عندما ولدت ولداً في أن يُسَمَّى باسم أبيها، فلم يكن الإمام الحسن يُمانع

(١) ذكر مؤلفو الأنساب أن لها من الحسن الزكي طلحة، وأنّه مات صغيرًا لكن قال بعضهم ما يستفاد منه أنه كان كبيرا، كما قال ذلك ابن حبيب البغدادي في «المحبر» (ص ١٥٠): «(طلحة الخير) وهو طلحة بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه. وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان. وكان مطعاما للطعام، ممدحا. ولم يُعقب».

من ذلك لا سيّما أنّ ذلك يشير إلى العِشْرَة بالمعروف، فهناك زوجان تحصل بينهما خلافات في علاقاتهما الزّوجيّة على أسماء معيّنة فلابد من الرّجل أو المرأة أن يتنازل عن هذا الاسم الّذي أصرَّ عليه حتَّى يكسب ودّ ورضا وحسن معاشرة الطّرف الآخر.

عاشت أمّ إسحاق مع الإمام الحسن عليه السلام ويظهر من وصيَّة الإمام الحسن[1] لأخيه الحسين بأن لا تخرج زوجته من بيوت بني هاشم، وأن يُحتفظ بها وإن شاء أن يتزوّجها فليفعل، هذا الاهتمام بها يظهر منها حسن تبعل وعشرة طيّبة للدرجة الّتي كان الإمام الحسن حريصًا على بقائها في هذا البيت ولم يُوصِ بأحدٍ من زوجاته – فيما نُقل – إلا بهذه المرأة، وهذا كاشف عن منزلتها ومكانتها عند الإمام الحسن، فبمجرد أن انتهت عدّتها – أي بعد أربعة أشهر وعشرة أيام من تاريخ شهادة الإمام الحسن عليه السلام – تزوّجها الإمام الحسين عليه السلام.

وهذه من الظواهر الاجتماعيَّة الطّيّبة الّتي ينبغي الالتفات لها ورعايتها وهي لو أنَّ شخصًا تُوفّي عن امرأة وكان بإمكان بعض إخوانه أن يتزوّجها فعليه المبادرة لذلك، ولا سيّما إن كان لديها أطفال منه؛ لأنَّ الأولاد لن يتغيّر عليهم شيءٌ في هذه البيئة

(١) الإصفهاني؛ أبو الفرج: الأغاني ٢١/ ٧٨ كانت أم إسحاق عند الحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام، فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه فقال له: يا أخي إني أرضى هذه المرأة لك، فلا تخرجنّ من بيوتكم، فإذا انقضت عدّتها فتزوّجها.

الاجتماعيّة، وهذا ما فعله الإمام الحسين عليه السلام فقد تزوَّج هذه المرأة وبقيت معه حتَّى اسْتُشْهِدَ، وأنجبت له العديد من الأولاد من بينهنّ فاطمة بنت الحسين.

نقل عنها أيضا ما ينفع في الاقتداء بالإمامين عليهما السلام في أمر المستحبات وصلاة الليل، والتي تطلع عليها الزوجة عادة أكثر من غيرها.

فهذه المرأة الصَّالحة تنقل عن عبادة الحسنين فتقول: إنَّ الحسن المجتبى عليه السلام كان يأخذ نصيبه من قيام اللَّيل في أوّله، وكان الإمام الحسين عليه السلام يقوم اللَّيل في آخره[1]، وفي هذه فسحة طيّبة للمؤمنين أن يقتدوا بأئمّتهم فقد تكون طبيعة حياة البعض تقتضي السَّهر فمن المناسب أن يأخذ له في ذلك الوقت شيئًا من التَّنفّل والتَّهجّد، وإن كانت طبيعة حياته تقتضي النَّوم مبكّرًا فليستيقظ قبل الأذان بنصف ساعة على الأقل ليتنفّل ما شاء له.

(١) ملاحظة مهمَّة: منتصف اللّيل الشرّعي يختلف عن منتصف اللّيل العرفّي، فمنتصف اللّيل العرفيّ هو الساعة الثانية عشرة، بينما منتصف اللّيل من النّاحية الشرعيّة ليس ثابتاً لأنّه يرتبط بالغروب وبطلوع الفجر والقسمة بينهما، فحتَّى نعرف منتصف اللَّيل الشَّرعي نقوم بحساب وقت أذان المغرب ولنفترض السَّاعة السَّادسة ووقت أذان الفجر لنفترض السَّاعة الرابعة فهذه عشر ساعات، فنقوم بقسمة العشر ساعات على اثنين فيصبح خمسة، ثم نضيف الخمسة إلى وقت صلاة المغرب أي خمسة زائد ستة فتصبح السَّاعة الحادية عشرة هو منتصف اللّيل الشَّرعي، ويختلف هذا بحسب الصّيف والشتاء باعتبار اختلاف أوقات الأذان.

جاءت أمّ إسحاق مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، ثمَّ كانت ممَّن سُبِيَ إلى الكوفة ثمَّ إلى الشَّام، ومن المعلوم أنَّها كانت على قيد الحياة إلى عام (٩٢) للهجرة.

الثَّانية: الرَّباب بنت امْرِئ القيس الكَلْبيَّة:

في كتب التاريخ والأدب العربي نلتقي بشخصيّتين باسم (امرؤ القيس):

الأولى: الشَّاعر المعروف بالملك الضِّلِّيْل، والذي ورد ذكره في كلام أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئِلَ مَنْ أَشْعَرُ الشُّعراء؟، فقال: «**إنَّ القومَ لم يَجْرُوا في حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ ولا بُدَّ فالْمَلِكُ الضِّلِّيْلُ**»[1]. أي أنَّ الشَّعراء لم يتسابقوا في ميدان واحدٍ – كوزنٍ شعريّ محدّد أو وصفٍ معيَّن – ليُعرَف لِمَن السَّبق، وهذا من التّقييمات الرّائعة لأمير المؤمنين عليه السلام.

والثَّانية: امرؤ القيس الكَلبيّ وهو والد الرّباب، وقد كان في زمان رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الرَّأي المختار والأصح، وكان مُسْلِماً وقد وَلَّاه النَّبيّ على جمع صدقات قومه، فكان من وُلاة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ووكلائه في قبض الأموال والصَّدقات والزكوات، وفي عام (١٩) للهجرة أي أيّام الخليفة الثّاني جاء إلى المدينة المنورة وعنده ثلاث بنات (مُحيَّاة وسَلْمَى والرَّباب) وقيل إنّه قد زوّج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته الكبرى (المحيَّاة) وهي تُذكر من ضمن

(١) ابن أبي الحديد؛ عبد الحميد: شرح نهج البلاغة ٢٠ / ١٥٣.

زوجات الإمام عليّ عليه السلام لَمِنْ أَرَّخ زوجاته، وزوَّج الثانية (سَلْمَى) للإمام الحسن عليه السلام، وزوَّج الثالثة (الرَّباب) للإمام الحُسَيْن عليه السلام، وقد كان الحسن والحسين صغيرين في السن أي أبناء ١٦ أو ١٧ سنة وبناء على ذلك فإنّ هذه الزيجة تُعَدُّ من أبكر الزّيجات للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

فالرَّباب عندما جاءت إلى كربلاء كان عمرها حوالي خمسين عامًا تزيد أو تقلّ وقد ولدت للإمام الحسين عليه السلام أربعة من الوُلْد بين ذكر وأنثى وهم: (فاطمة على قول، وسكينة، وعبد الله الرضيع ورقيّة على بعض الآراء)، وكان الإمام الحسين عليه السلام يحبّها حبًّا كثيراً وقد نُقِلَ عنه عليه السلام بيتان معروفان في شأن سكينة ابنته وفي شأن زوجته الرَّباب:

لَعَمْـرُكَ إِنَّني لَأُحِـبُّ دَاراً تَحِـلُّ بِهَـا سُـكَيْنَةُ والرَّبَابُ
أُحِبُّهُـمَا وَأَبْـذُلُ جُـلَّ مَالي وَلَيْسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابُ[1]

فإذا تمَّت نسبةُ هذين البيتين إلى الإمام الحسين عليه السلام فهو إبداء مشاعر وليس حالة استثنائيَّة، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ أن يبدي الزّوج حبَّه لزوجته، فلماذا لا يقول الزَّوج لزوجته أنَّه يحبّها؟، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قَالَ رَسُولُ الله** صلى الله عليه وآله وسلم: **قَوْلُ الرَّجُلِ للمَرْأَة: إنّي أُحِبُّكِ لا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبدًا**»[2]، فلا بدَّ من التّصريح بالقول

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٥٩. والبلاذري في أنساب الأشراف٢/ ٤١٧.
(٢) الكليني: الكافي ٥/ ٥٦٩.

وعدم الاكتفاء بالفعل فقط أو وجوده في القلب، وكذلك على الأب عليه أن يقول لابنه وابنته أنَّه يحبّهما، فإنَّ ذلك يجعل الفتاة لا تعيش نقص العاطفة وبالتّالي لا يستطيع أحدٌ خداعها، لأنَّ والدها يغمرها بالحنان والرّعاية ويضمّها إلى صدره ويمدحها ويثني عليها، وكذلك أمّها تفعل معها نفس الفعل، بعكس تلك الفتاة المحرومة الَّتي لا تسمع إلا كلمات الصّراخ والصّياح وما شابه ذلك فإنْ أتى لها شخص بكلمات طيّبة ومعسولة فمن السّهل أن يخدعها، وكذلك الزّوجة تحتاج إلى الثّناء والمعاملة الحسنة وإبداء المشاعر لها، فالإمام الحسين عليه السلام كان يصنع ذلك مع زوجته وابنته، وقد بادلته الرَّباب محبَّة عظيمة ربما لم تكن مع سائر النّساء.

فالرَّباب هي الوحيدة من زوجات الإمام الحسين عليه السلام الَّتي نُقِلَ عنها أَشْعَار رثائيَّة، فعندما رأت رأس الحسين عليه السلام في ديوان يزيد قامت وصرخت وقالت:

وَاحُسَيْنًا فَلا نَسِيْتُ حُسَيْنًا ... أَقْصَدَتْــهُ أَسِــنَّةُ الأَعْــدَاءِ
غَــادَرُوهُ بِكَرْبَــلاءَ صَرِيْعًا ... لاسَقَى اللهُ جَانِبَي كَرْبَلاءِ[1]

وهكذا في شعر آخر تقول:

إِنَّ الَّذي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... بِكَرْبَــلاءَ قَتِيْلًا غَــيْرَ مَدْفُونِ
قَدْ كُنْتَ لي جَبَلًا صَلْدًا أَلُوذُ به ... وَكُنْتَ تَصْحَبُنَا بالرَّحْمِ والدّيْنِ

(١) الأمين؛ السيد محسن: لواعج الأشجان ص ٢٢٣.

فَمَنْ يُجِيبُ نِدَاءَ المُسْتَغِيْثِ وَمَنْ يُغْنِي وَيُؤْوِي إِلَيْهِ كلَّ مِسْكِيْنِ
تاللهِ لا أَبْتَغِي صِهْرًا بِصِهْرِكُمُ حتَّى أُوَسَّدَبَيْنَ اللَّحْدِ والطِّيْنِ[1]

وَلَمَّا رَجَعَتْ إلى المدينة أَقامت فيها لا تهدأ ليلًا ولا نهارًا من البكاء على الحسين ولم تستظلّ تحت سقف حتى ماتت بعد قتله كَمَدًا عليه سنة ٦٢ هـ.

وما ينفيه البعض من نسبة البيتين المذكورين للإمام الحسين عليه السلام في حق زوجته وابنته، لم نرَ له دليلًا واضحًا سوى الاستبعاد، وأنه لا يستساغ ذلك من مقام الإمامة، وهو محجوج بالنقل والشهرة الكثيرة، وبأن إبداء المعصومين محبتهم لزوجاتهم ليس نادرًا بل هو كثير، فكم تحدث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن زوجته خديجة أم الزهراء عليها السلام حتى لقد غارت بعض زوجاته من ذلك، وذكرنها بما لا يناسب وقلن قد أبدلك الله خيرًا منها، فكان جوابه:

«**ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء**»[2] وقال: «**إِنِّي قَدْ رزقت حبها**»[3] وأما ذكره محبة ابنته فاطمة فحدث ولا حرج ولن تبلغ كل ما قال صلى الله عليه وآله وسلم، فهي «**بضعة مني**» و«**شجنة مني**» و«**بهجة قلبي**» بل و«**روحي التي بين جنبي**».

(١) الأصفهاني: الأغاني ١٦/ ٣٦٢.
(٢) ابن حنبل؛ أحمد: مسند أحمد٤١/ ٣٥٦.
(٣) النيشابوري؛ مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٨.

وهكذا حال أمير المؤمنين علي عليه السلام مع سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

الثَّالثة: لَيْلَى بنت أبي مرّة بن عُرْوَة بن مسعود الثَّقَفِيَّة:

◁ اسمها

(لَيْلَى) هذا الاسم معروف في المجتمع العربيّ بل في غير المجتمع العربيّ، وعند العرب كان بمناسبة كلمة اللَّيل، حيثُ إنَّ اللَّيل فيه الظَّلام والسَّواد فالمرأة إذا كان شعرها أسود فاحما شبّهوها باللّيل، فتسمَّى المرأة صاحبة الشعر المُنْسَدِل الفاحم الأسود (لَيْلَى)، ففي أصل التَّسمية عادة يلاحظون مثل هذه الملاحظات فهذا الاسم نُقِلَ من كونه صفة في اللغة إلى كونه اسمًا لامرأة.

◁ ولادتها

قيل إنَّ ولادتها كانت في حوالي سنة عشرين للهجرة، وزواجها بالإمام الحسين عليه السلام كان بين سنة اثنين وثلاثين إلى خمس وثلاثين هجريّة، وعليه وقع الاختلاف في عمر عليّ الأكبر ومتى أنجبته؟، وكم كان عمره في كربلاء؟، هل كان عمره سبعًا وعشرين سنة؟، أو كان عمره أربعًا وعشرين سنة؟، أو خمسًا وعشرين سنة؟، والاختلاف في عمر عليّ الأكبر يرجع في جهة من جهاته إلى سنة اقتران أمّه بالإمام الحسين عليه السلام.

◁ بيئتها الأسريَّة (جدُّها - أبوها - أمّها)

أَشْهَرُ مَنْ في بيئتها الأسريَّة هو **جدُّها** (عروة بن مسعود)،

وهو من قبيلة ثقيف، وقبيلة ثقيف طَائفيَّة- أي كانت تسكن الطَّائف -وليست قرشيَّة مكيَّة.

و(عروة بن مسعود) لعلَّه كان الشَّخصيَّة الأولى في الطَّائف، ويُعدُّ أحدَ العظيمَيْنِ اللَّذَيْنِ نادى الكفّار وقالوا إنَّه إذا كان الله قد قرَّر أن يُرسل رسولا فليرسل رجلًا من القريتَيْنِ، ويكون هذا الرجل عظيمًا ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1]، أحد هذين العظيمَيْنِ اللَّذين يتحدّثون عنهما هو (عروة بن مسعود) جدُّ ليلى، فقد كان شخصيَّة كبيرةً وأحد الوجوه في الطَّائف، بل يكاد يكون الوجه الأكبر فيها، وكان من جملة المفاوضين عن قريش لرسول الله ﷺ إلى السَّنة التَّاسعة للهجرة، فقد جاء في السَّنة التَّاسعة للهجرة هو وابنه أبو مرّة - والد ليلى -إلى النَّبيّ محمد ﷺ وأسلما، وطلب عروة بن مسعود من رسول الله ﷺ أن يُعلّمه ما ينبغي في الإسلام وعَلَّمَه، فكان من جملة ذلك أنَّه أمره بأن ينزل عن ست نساء كانت عنده- لأنَّه كان متزوّجًا بعشرٍ - فقال له النَّبيُّ: دين الإسلام لا يجيز في تعدّد الزّوجات إلا أربع في وقت واحد ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[2] والباقي لا يجوز، فنزل عن ستّ من نسائه وأبقى عنده أربعًا.

ثمَّ إنه قال لرسول الله: أنا راجع إلى قومي؛ أدعوهم إلى

(١) الزخرف: ٣١.
(٢) النّساء: ٣.

الإسلام، فقال له النَّبيّ: افعل ذلك، فذهب إلى الطَّائف وكانت في بيته عَلِيَّة -أَشْبَه بشُرْفَة تُشْرِف على ساحة البلدة- فصعد عليها وأمر باجتماع النَّاس فدعاهم إلى الإسلام وذكر لهم أنَّه قد أصبح مسلمًا، ولتوّه قد جاء من عند رسول الله ﷺ، فرماه أحد الحاضرين بنبلة وقعت في صدره فكانت فيها منيّته.

بقي أيَّامًا ثمَّ مضى إلى رضوان الله حتَّى أصبح أحد شهداء الإسلام بالمعنى الأعمّ للشَّهيد الذي ذكرناه سابقًا، فهذا الرجل جدَّ ليلى كان شهيد التبليغ للإسلام، شهيد الإرشاد[1].

يُوصف أيضا بشبيه عيسى بن مريم، فقد نقل عن رسول الله ﷺ في حديث المعراج قوله بأنه انطلق مع جبرئيل «**حتَّى انتهى بي إلى بيت المقدس فأراني إبراهيم يُشبه خَلْقَه خَلْقِي وخُلُقي خُلُقه، وأراني موسى طويلًا سبط الشَّعر شبَّهته برجال أَزْدِ شنوءة، وأراني عيسى بن مريم أبيض يضرب إلى الحمرة شبَّهته بعروة بن مسعود الثَّقفي**»[2]، فمن النَّاحية الجماليَّة والشّكليّة يُشابه عروة بن مسعود عيسى بن مريم لو تمَّ هذا الحديث.

أمَّا **أبوها** أبو مرّة فقد جاء بعد إسلامه - وكان في وقت مبكّر قبل ولادتها بزمن طويل أكثر من إحدى عشرة سنة - وأخذ مكان والده وكان يقوم بما كان يقوم به والده في الأمور الاجتماعيَّة.

---

(١) الطبرسي؛ الفضل بن الحسن: إعلام الورى بأعلام الهدى١/ ٢٤٩.
(٢) الطبراني؛ سليمان بن أحمد: المعجم الكبير٢٤ / ٤٣٣.

أمّا **أمّها** فهي مَيْمُونة بنت أبي سفيان، ولهذا هي تنتسب من هذه الجهة إلى الأسرة الأمويّة وهذا يرجعنا إلى ما أشرنا إليه سابقا بأنَّ المرأة الصَّالحة قد تكون أحيانًا في بيئة أسريَّة دون مستواها في الصلاح، فلا ينبغي أن تُؤاخَذ بذلك الأمر، بحيث تُترَك لأن بيتها وبيئتها ليس ممتازة. هذا مضافًا إلى أنَّ المعصومين عليهم السلام لو اقتصروا على أن تكون كلّ زيجاتهم خالصة مئة بالمئة لم يكن لهم أن يتزوّجوا لتشابك هذه العوائل والقبائل بحيث قد يصعب أن ترى قبيلة لم تتزاوج مع غيرها من القبائل فهذا أمر لا يتيسّر.

ولعلّه لهذه الجهة أراد المعسكر الأمويّ استمالة عليّ الأكبر عليه السلام بقضية الرّحم بأنَّ بينك وبين الأمير -يعني يزيد- رحمًا، فلا تُتلف نفسك وإن شئت جئناك بأمان[1].

وهناك احتمال آخر أن يكون ذلك ناظرًا إلى الرّحم مع عمر بن سعد، حيث إنَّ سعد بن أبي وقاص أمُّه من بني أميَّة أيضا (حَنَّة بنت أبي سفيان) أو (حَنَّة بنت سفيان بن حرب) على ترديد بين المؤرخين، فهي ضمن تلك السّلسلة فجدَّة عمر بن سعد من تلك الأسرة، وليلى أيضا أمّها (ميمونة بنت أبي سفيان) التي هي جدّة عليّ الأكبر من هذه الأسرة، بالتّالي قالوا له: إنَّ لك رَحِمًا بالأمير

(١) ذكر السيّد المقرّم في كتابه «**مقتل الحسين**» ص ٢٥٧: «**ومن جهة أنَّ ليلى أُمّ الأكبر بنت ميمونة ابنة أبي سفيان صاح رجل من القوم: يا عليّ إنّ لك رحماً بأمير المؤمنين يزيد، ونريد أنْ نرعى الرّحم، فإنْ شئت آمنّاك، قال عليه السلام: إنّ قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحقّ أنْ تُرعى**».

كما زعموا، وأرادوا استمالة الأكبر بهذا المعنى الواضح، مع أن صلة الرّحم في غير ما يرضي الله وفي الانحراف عن الجادّة واختيار الطَّريق غير المستقيم ليس مطلوبًا من الإنسان المؤمن.

ويظهر من بعض التّواريخ أنَّها لم تنجب للإمام الحسين عليه السلام وبَقِيَ إلا عليّ الأكبر، وكفاها به مفخرة، فَمَنْ تُنْجِب أكثر النَّاس شَبَهًا برسولِ الله في المنظر وفي المنطق والبلاغة وفي الأخلاق يكفيها أن لا تُنْجِب أحدًا غيره.

◄ حضورها في كربلاء بين النَّفي والإثبات

قبل أن نبدأ في الحديث التَّاريخي بين رأي نافٍ لحضورها، ورأي مُثْبِتٍ لحضورها ينبغي أن نشير إلى ملاحظة مهمّة وهي أنه لا ينبغي أن تكون هذه المسائل التَّاريخيَّة – بل كل القضيَّة الحسينيَّة – سببًا للتَّمزّق بين المؤمنين وشيعة أهل البيت عليهم السلام مهما اختلفت الآراء.

إننا نسجل هنا معارضتنا لما يحصل في بعض الأحيان من نتائج هذه النّقاشات التي تنتهي إلى تفرّق المؤمنين! فقد يحصل أن نختلف على نمط من الشّعائر الخاصة بالموضوع الحسيني من الناحية النظرية والفكرية، وهذا لا مشكلة فيه ولكن أن تتحول إلى فُرقة اجتماعية، ولا سمح الله إلى عداوة بين أتباع الإمام الحسين عليه السلام، باعتبار أن هؤلاء يؤمنون بالشعيرة الفلانية، ونحن نخالفهم في ذلك، فهذا لا يصح أبدًا.

وأوضح من ذلك عندما نختلف على قضيَّة تاريخيَّة، وما أكثر القضايا التاريخية التي تحتمل الاختلاف الفكري فيها، بين إثبات ونفي، وميدانها هو التحقيق في ساحات الدليل والبرهان، ورجالها هم الذين يمتلكون أدوات البحث والمعرفة، والنتائج التي تترتب على ذلك لا ينبغي أن تصنع فرزًا اجتماعيًّا بأن هؤلاء هم الذين يؤمنون بكذا، وأولئك هم الذين يعارضونه!

ولا سيما إذا كان أحد الطرفين يصعد من مستوى الاختلاف، فيصف الطرف الآخر بأنه من أصحاب الخرافات ومن جماعة الأساطير، وهذا لا يصح أبدًا. فإن الموضوع التاريخي ككثير من المواضيع ينبغي مناقشته من خلال الأدلة والبراهين والحوارات العلمية، فإن أقنع أحد الطرفين الأخر بما توصل إليه، فهو! وإلا فكما قال الشاعر:

نحن بـــما عندنـــا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

فيعمل كل شخص - لو كان في الأمر جانب عمليٌّ - على ما وصل إليه، اجتهادًا أو تقليدًا!

إن القضايا التاريخية - في أكثرها - ليست بأهم من المسائل الفقهية، خصوصا لجهة ارتباطها بالمكلف ومسؤوليته تجاه العمل بها، ومع ذلك كان الأمر واسعًا فيها! فهل رأيت أحدًا مثلا يشنع على الفئة الفلانية بأنهم يؤمنون بأن كثير السفر يتم في كل أسفاره ولا يقصّر؟ أو بأنهم يؤمنون بأن وجوب صلاة الجمعة تخييري مع

الظهر أو أنه تعييني ليس إلّا؟ أو أنه لا يجوز التظليل أثناء السير للمحرم ليلا ولا نهارًا؟ (ضمن المذهب الإمامي).

بعد هذا نقول إن من القضايا التي تم الاختلاف فيها هي: حضور زوجة الإمام ليلى أمّ عليّ الأكبر في كربلاء.

وسنتوقف عندها لبحثها - بشكل مختصر - بما يتناسب مع وضع هذا الكتاب:

هناك رأيان بين المؤرخين:

الرأي الأوَّل: ينفي حضورها:

١ - المحدّث النُّوري:[1]

إنَّ أوَّل مَنْ صرَّح بضرس قاطع أنَّها لم تكن موجودة في كربلاء وأنّ ما يتناقله الخطباء غير صحيح هو المرحوم الميرزا حسين النُّوري الطَّبرسي المتوفى سنة (١٣٢٠هـ) - أي قبل ١٢٠ سنة تقريبًا - حيث قال في كتابه (لؤلؤ ومرجان): «**ما يتناوله الخطباء بأنَّ الإمام حينما توجَّه عليّ الأكبر إلى ساحة القتال توجّه هو إلى أمّه ليلى وقال: قومي**

(١) الميرزا حسين النوري الطبرسي ت ١٣٢٠ هـ، من تلامذة الميرزا محمد حسن الشيرازي الكبير، محدث واسع التتبع، من أشهر كتبه مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (روايات)، وكتاب خاتمة المستدرك (رجال)، ومن تلامذته الشيخ آقا بزرك الطهراني والمحدث الشيخ عباس القمي، وآخرون. وله كتب أخرى متعددة؛ نفس الرحمن في فضائل سلمان، وكتاب لؤلؤ ومرجان في آداب المنبر.

واذهبي إلى خلاء وادعي لولدك فإنّي سمعتُ من جدّي أنّه قال: دعاء الأم في حقّ ولدها يُستجاب - إلى آخره - كذبٌ»[1].

٢- المحدّث القمّي:

أتى بعده تلميذه المحدّث الشّيخ عبّاس القمّي المتوفى سنة (١٣٥٩هـ) فقال في كتابه (منتهى الآمال): «**ويبقى هنا سؤال وهو هل كانت أمّه حاضرة في كربلاء أو لا؟، الظّاهر عدم حضورها هناك، ولم أجد في الكتب المعتبرة شيئًا، وأمّا ما اشتهر من أنَّ الحسين عليه السلام جاء إلى أمّ عليّ الأكبر بعد ذهابه إلى الميدان وقال لها: قومي وادعي لولدك فإنّي سمعتُ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنَّ دعاء الأمّ مستجابٌ في حقّ ولدها؛ فإنَّه كذبٌ محض من أوّله إلى آخره كما قاله شيخنا**»[2]، وأراد بـ (شيخنا) الشّيخ النّوريّ.

٣- السيّد المقرّم:

لكن السيَّد عبد الرَّزاق المقرّم المتوفّى سنة (١٣٩١هـ) عندما يناقش هذه القضيّة لا يجزم بحضورها حيث قال في كتابه (عليّ الأكبر): «**ولم يظهر لنا سنة وفاتها ولا مقدار عمرها ولا حضورها في مشهد الطَّف.. ولعلَّها كانت متوفاة قبل الطَّف**»[3]، فيحتمل السيّد المقرّم أن تكون توّفيت قبل واقعة الطّف، لماذا؟ لأنّه لو كانت

(١) النوري؛ الميرزا حسين: لؤلؤ ومرجان، ص٩٠.
(٢) القميّ؛ عباس: منتهى الآمال١ ص ٢٩٤.
(٣) المقرم؛ السيد عبد الرزاق: عليّ الأكبر ص ١٦.

على قيد الحياة ليس معقولا أن تبقى خارج كربلاء وزوجها وابنها ذاهبان إليها، فزوجها خارج من المدينة إلى مكّة ومنها إلى كربلاء، لا معنى أن تبقى في المدينة وحدها، فمن الطّبيعيّ أن يأخذ الحسين زوجاته فتكون هي معه عليه السلام.

٤ - الشَّهيد مطهري:

أمَّا المرحوم الشيخ مرتضى مطهري المتوفّى شهيدًا سنة (١٤٠٠هـ) في محاضراته الَّتي ألقاها في الجامعة بمناسبة أيَّام عاشوراء حول الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر على ضوء السيرة الحسينيَّة وخروج الإمام الحسين عليه السلام فتكلَّم في بداية المحاضرات أنَّ واقعة كربلاء تعرَّضت إلى تحريفات متعدّدة وذكر من التَّحريفات إثبات وجود ليلى في كربلاء، حيث جاء في كتاب (الملحمة الحسينيَّة) ما نصّه: «**هناك نموذج آخر للتَّحريف في وقائع عاشوراء وهو القصّة الّتي أصبحت معروفة جدًّا في القراءات الحسينيَّة والمآتم وهي قصّة ليلى أمّ علي الأكبر، هذه القصّة لا يوجد في الحقيقة دليل تاريخيّ واحد يؤكّد وقوعها، نعم فأمّ عليّ الأكبر موجودة في التّاريخ واسمها ليلى بالفعل، ولكن ليس هناك مؤرّخ واحد يشير إلى حضورها لمعركة كربلاء، مع ذلك فما أكثر المآتم الَّتي تقرأ لنا قصة احتضان ليلى لابنها عليّ الأكبر في ساحة الوغى!، والمشهد العاطفي الخيالي المحض!، حتَّى إنّني حضرتُ شخصيًّا في قم مجلسًا حسينيّا أقيم باسم آية الله البروجردي، دون أن يكون هو حاضرًا بالطّبع، وقد سمعت في هذا المجلس أنَّ عليًّا الأكبر نزل إلى ساحة الوغى وإذا بالحسين يتوجّه**

إلى أمّه ليلى ويطلب منها الدّخول إلى إحدى الخيم ونثر شعرها والتوجّه إلى ربّها بالدّعاء ليُرجع ابنها سالمًا إليها!، فإنّي سمعتُ جدّي رسول الله ﷺ يقول بأنّ دعاء الأم بحق ابنها مستجابٌ!، فهل هناك تحريفٌ أكثر من هذا، أولاً ليست هناك ليلى في كربلاء حتى يُحدّثها الإمام، وثانياً هل هذا هو منطق الحسين في المعركة؟ أبدًا فمنطق الحسين يوم عاشوراء كان منطق التَّضحية والجهاد، ثم إنَّ كلَّ المؤرخين متّفقون على أنّ الحسين كان يجد الأعذار لكلّ من يطلب التوجّه إلى المبارزة ما عدا ابنه عليّ الأكبر فإنّه لمّا استأذنه بالقتال أذن له كما تذكر كلّ الروايات: (فاستأذن في القتال أباه فأذن له)، ولكن رغم ذلك ما أكثر الأشعار الّتي نظموها بحقّ ليلى وابنها في خيم كربلاء!!»[1].

٥- الشَّيْخ التّستري:

أمَّا المرحوم الشيخ محمَّد تقي التستري المتوفّى سنة (١٤١٥هـ) لديه كلام حول حضورها حيث قال في كتابه قاموس الرّجال: «**ولم يذكر أحدٌ من أصحاب السّير المعتبرة حياة أمّه يوم الطف فضلاً عن شهودها**»[2].

هذا جملة ما ذكروه، ونلاحظ أنَّ أوَّل نفي لحضور ليلى في كربلاء بدأ حوالي سنة (١٣٢٠هـ) من زمان المرحوم الميرزا النّوري وقبله لم يُعْثَر على مَنْ ينفي، وفيما بعد ذلك الغالب هم إنما صدى

(١) المطهري؛ مرتضى: الملحمة الحسينيَّة ١/ ١٨.
(٢) التستري؛ الشيخ محمد تقي: قاموس الرجال ٧/ ٤٢٢.

لكلامه أو اعتماد عليه أو ما شابه.

الرأي الثّاني: يُثبت حضورها:

١ - الشّيخ الإسفراييني:[١]

إنَّ أقدم مصدر ذكر حضورها في كربلاء هو الشّيخ الاسفراييني المتوفّى سنة (٤١٨هـ) في كتابه (نور العين في مشهد الحسين) حيث قال في معرض ذكر عليّ الأكبر عليه السلام: «**قال: - يعني الحسين عليه السلام - [يا بني يعزّ عليّ فراقك]، وحمله عند القتلى، وصارت أمّه سهرانة ولهانة، وهي تنظر إليه وتبكي، وزينب عليها السلام تنادي: [واحبيباه وا ابن أخاه]، ثمَّ أخذهما الحسين عليه السلام وردهما إلى الخيمة**»[٢]، هذا النّقل يشير إلى أنَّ ليلى كانت على قيد الحياة وأنَّها كانت في كربلاء، وأنَّها رأت مصرع ولدها وكانت ولهانة متحيّرة باكية وهي تنظر إليه، وهذا المصدر يفصلنا عنه أكثر من (١٠٣٠) سنة.، وهذا القدم التّاريخي له أهمية كما سيأتي.

٢ - أبو الفرج الأصفهاني:

وقد رأيت في أحد كتب أبي الفرج الأصفهاني المتوفّى سنة

---

(١) البغدادي؛ إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١/ ٨، ترجمه فقال: الأسفرائني؛ ركن الدين ابو اسحق إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن مهران البغدادي الشافعي يعرف بالأسفرائني توفي سنة ٤١٨ ثمان عشرة وأربعمائة. صنف أدب الجدل. الجامع الحلي والحنفي في أصول الدين والرد على الملحدين. العقيدة. شرح فروع ابن الحداد. معالم الإسلام. نور العين في مشهد الحسين.

(٢) الإسفراييني؛ أبو إسحاق: نور العين في مشهد الحسين عليه السلام ص٤٤.

(٣٥٦هـ) وللأسف فإنه لا يحضرني الآن، حيث ينقل عن راوٍ أنَّه بعدما فرغ من الحج ذهب إلى زيارة سيّدنا رسول الله ﷺ في المدينة وكان ذلك سنة (٦٣هـ) فمرَّ الرَّاوي على بيت فيه بكاء ونياحة فسأل بيت من هذا؟، فقالوا هو بيت ليلى أمّ علي الأكبر زوجة الحسين فإنّها لم تزل تبكي على ابنها علي الأكبر ليلًا ونهارًا، فإذا تمَّ فهو يثبت أنَّها كانت موجودة على قيد الحياة في ذلك الوقت إلى سنة (٦٣هـ)، ومن الطَّبيعي إذا كانت في سنة (٦٣هـ) موجودة، فلا بدَّ أن تكون قد رافقت الحسين عليه السلام في سنة (٦٠هـ) إذ لا يُعقل أن يتركها ولا يُعقل أن تتركه وتبقى في المدينة.

٣- ابن شهرآشوب:

ثمَّ جاء ابن شهرآشوب المازندراني المتوفّى سنة (٥٨٨هـ) حيث نقل في كتابه (مناقب آل أبي طالب) في معرض حديثه عن بروز عليّ الأكبر: «**فطعنه مرّة بن منقذ العبديّ على ظهره غدرًا فضربوه بالسّيوف فقال الحسين عليه السلام: [على الدّنيا بعدك العفا] وضمّه على صدره، وأتى به إلى باب الفسطاط، فصارت أمّه شهربانويه ولهى تنظر إليه ولا تتكلّم**»[1]، فهو يثبت حضورها في كربلاء وإن كان قد اشتبه في تسميتها بـــ(شهربانويه) لأنَّ هذا هو اسم أمّ الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد ثبت تاريخيًّا أنَّها توفيت وهي نفساء بالإمام زين العابدين عليه السلام.

(١) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب٣ / ٢٥٧.

٤ – السيد جعفر مرتضى العاملي:

ومن المعاصرين الذين دافعوا عن حضور ليلى في كربلاء المحقّق السيّد جعفر مرتضى العاملي المتوفّى سنة (١٤٤١هـ) فهو يتحدَّث عن أنّه مع كلّ موسم محرّم يكون هناك لغطٌ وكلام وتشكيك وما شابه ذلك، وأورد على ذلك مثالا وهو قضية حضور ليلى في كربلاء، وأشار إلى الشّيخ مطهري وأثنى عليه كثيرا، واحتمل أنَّ هذه المحاضرات والكلمات ليست كلّها للشّهيد مطهري ولو كانت له فنحن وهو أمامنا الأدلّة حيث قال في كتابه «**كربلاء فوق الشّبهات**».

أوّلاً: ليلى حضرت في كربلاء؛ سيأتي في الفصل الأخير من هذا الكتاب، أنّ حضور أُمّ علي الأكبر في كربلاء مذكور في الكتب المعتبرة، وأنّ هناك مَن أشار بل صرّح بهذا الحضور.

ثانياً: لا بدّ من شمولية الاطّلاع؛ إنّ من الواضح: أنّ مَن يريد نفي وجود شيء مّا، لابدّ له أن يقرأ جميع كتب التَّاريخ، بل كلّ كتاب يمكن أن يشير إلى الأمر الّذي هو محطّ النّظر.

ولا نظنّ أنّ العلّامة المطهّري المنسوب إليه هذا الكلام – ولا غير المطهّري أيضاً – قد قرأ جميع كتب التَّاريخ، فإنّ ذلك متعسّر بل هو متعذّر بلا شكّ على كلّ أحد.

ثالثاً: الأمر لا يختصّ بكتب التَّاريخ: كما أنّ ذكر حضور ليلى في كربلاء لا يختصّ بكتب التَّاريخ، فقد تُشير إلى ذلك أيضاً كتب

الأنساب والجغرافيا والحديث والتَّراجم وكتب الأدب، وما إلى ذلك.

والكثير من كتب التّراث لا يزال يرزح تحت وطأة الغبار، ويئنّ في زنزانات الإهمال، ويُعاني حتّى من الجهل بأماكن وجوده، بل إنّنا لا نزال نجهل حتّى ما في طيّات فهارس خزّانات الكتب الخاصّة والعامّة – فضلاً عن أن نكون قد اطّلعنا على محتويات تلك المكتبات – من مؤلّفات في مختلف العلوم والمعارف، فهل يمكن والحالة هذه أنّ يدّعي أحد منّا أنّه قد رصد حركة ليلى في حياتها وتنقّلاتها؟!، وهل يصحّ أيضاً من هذا الشَّهيد السَّعيد إن كان قد قال ذلك حقّاً أن يحصر هذا الأمر بالمؤرّخين دون سواهم؟!.

وهل قرأ ﷺ كلّ هذا الكمّ الهائل من هذه الأنواع المختلفة من كتب التّراث، المخطوط منها والمطبوع، حتّى جاز له أن يصدر هذا الحكم القاطع بنفي حصول هذا الأمر من الأساس؟[1].

٥- الشيخ الكرباسي:

ومن المعاصرين مِمَّن بحث هذه المسألة بحثًا جيّدًا المحقّق الشّيخ الكرباسي في كتابه (معجم أنصار الحسين)[2] حيث ناقش قضية حضور ليلى في كربلاء واستعرض رأي المثبتين ورأي النَّافين وانتهى إلى أنَّه لا محذور في حضورها كربلاء خصوصًا أنَّ بعض

(١) العاملي؛ جعفر مرتضى: كربلاء فوق الشبهات ص ٦٨.
(٢) الكرباسي؛ محمد صادق: معجم أنصار الحسين «**النساء**».

المؤرخين أثبت ذلك.

◄ **مركز الرصد العقائدي:**

وحين تصحيح هذه الصفحات رأيت جوابًا على نفس السؤال، حررته اللجنة العلمية في مركز الرصد العقائدي، ينتهي إلى الموافقة على حضورها، هذا نصه:

ولو قيلَ: لم يذكُر أحدٌ حياتَها يومَ الطفّ، فلو كانَت على قيدِ الحياة لذكروها. نقولُ:

أوّلاً: كيفَ علمتُم أنّه لم يذكُر أحدٌ حياتَها يومَ الطفّ؟ هل أحطتُم بجميعِ الكتبِ المَفقودةِ والمخطوطةِ والمطبوعةِ حتّى تجزموا بعدمِ ذكرِها؟ إذ غايةُ الأمرِ أن تقولوا: لم نعثُر على مَن ذكرَ حياتَها يومَ الطفِّ، وهذا لا يلازمُه أنّها لم تكُن على قيدِ الحياةِ آنذاك كما هوَ واضح.

ثانياً: يظهرُ مِن بعضِ الرواياتِ أنّها كانَت حيّةً ذلكَ الوقت، فقد روى ابنُ قولويه القميّ في «**كاملِ الزياراتِ ص٩٥**» بإسنادِه عن عليٍّ بنِ الحزور، قالَ: «**سمعتُ ليلى وهيَ تقول: سمعتُ نوحَ الجنِّ على الحُسين بنِ علي** عليه السلام **وهيَ تقول: يا عينُ جودي بالدموع.. إلخ**»، وذلكَ يدلّ على بقائِها على قيدِ الحياةِ إلى ما بعدَ استشهادِ الإمامِ الحُسين عليه السلام، وستأتي بعضُ الشواهدِ الأخرى.

إنّ ما وردَ في كلامِ السيّدِ المُقرّم: «**معَ أنّ المؤرّخينَ أجمع أهملوا ذكرَها**» فيه نظرٌ واضح؛ إذ مِن أينَ يمكنُ دعوى إجماعِ المؤرّخينَ

على إهمالِ ذكرِها في كربلاء؟ هل اطّلعَ على جميعِ كتبِ التاريخِ مع أنّ كتبَ التاريخِ ما بينَ مفقودٍ ومخطوطٍ ومطبوعٍ، فهل اطّلعَ على جميعِ كتبِ التاريخِ المطبوعةِ فضلاً عن المخطوطَةِ فضلاً عن المفقودةِ حتّى يُدّعى بالإجماع؟![1]

◄ **خلاصة الكلام.**

بناءً على ما تقدَّم نجدُ أنَّ مَنْ ينفي حضورها إنَّما ينفيه لعدم وقوفه على مصدر معتبر يثبته، ولكنه لا دليل لديه على عدم الحضور، وإنما يستطيع أن ينفي الحضور لو أثبت أنه توفيت قبل ذلك.

أمَّا مَنْ يُثبت حضورها فهو يُثبته استنادًا على بعض المصادر التّاريخيّة الّتي تثبت أنَّها بقيت إلى سنة (٦٣ هـ)، وهذه المصادر يعتمد على مثلها في القضايا التّاريخيّة، نعم لو كانت القضيّة من القضايا الفقهيّة ربّما نحتاج إلى أدلّة أكبر من هذا، لكن المنهج التّاريخيّ ليس كالمنهج الفقهيّ هذا له منهج وذاك له منهج آخر.

وكذلك فيما لو اعتمد على ما نقله الاسفرايني أو ابن شهراشوب.

وعلى كل حال ينبغي أن لا يكون اختلاف الآراء في مثل هذه القضية التاريخية منشأً لخلاف اجتماعي، أو احتكاك لفظي بأن يوصف من يذكر مصيبة ليلى وحضورها بأنه يذكر الخرافات والأساطير إذا كان يعتمد على قول من لديه دليل بحضورها.

(١) مركز الرصد العقائدي https: //alrasd. net/.

وهكذا لا ينبغي أن يوصف من لم يذكر ذلك مثلا في أيام العزاء الحسيني بأنه قد «**قصم**» ظهر المصيبة ولم يأت بها كاملة لأنه لم يذكر ما هو المألوف.

بنات الإمام الحسين في كربلاء

نتحدّث عن اثنتين من بنات الإمام الحسين الَّلاتي كنّ في كربلاء، وكان لهما دورٌ مهمّ في جهة الّتصدي للدعايات الأمويّة وتعرضن للأسر والتسيير من كربلاء إلى الكوفة ثم للشّام وهكذا عائدين إلى المدينة ونعقب ذلك بالحديث عن السيدة رقية.

الأولى: فاطمة بنت الحسين

١/ جاء الحسن بن الحسن (المعروف بالمثنى) لعمه الإمام الحسين عليه السلام يخطب منه إحدى ابنتيه، وبما أنَّ الإمام - حينئذ - مستشار والمستشار مؤتمن، فيمكن لمن يستشار أن يذكر عيوب من يستشار بشأنه في مسألة الزواج، إن كان له عيوب! وهذا ما ذكره الفقهاء من مستثنيات الغيبة - إذ أن الغيبة وهي ذكر الشَّخص حال غيابه بصفاته غير الحسنة، محرّمةٌ. حتى لو كانت تلك الصفات غير الحسنة حقيقة فيه.

بخلاف ما إذا كانت غير موجودة لديه فإن ذلك يعتبر افتراء عليه.

نعم ليس المستشار مجبورا على ذكر تلك الصفات، فيستطيع أن يتنصل من الجواب وأن يستعفي السائل من ذكر تلك الخصال! لكنه لو ذكرها - وكانت سيئة وهي موجودة فيه - فلم يرتكب حرامًا.

وعلى كل حال فقد ذكروا أن الحسن المثنى، قد خطب إحدى البنتين فاختار له الإمام عليه السلام ابنته فاطمة ورجحها له. وهنا لم يذكر الإمام الحسين شيئًا سيئًا وإنَّما رجَّح للحسن المثنى ابنته فاطمة لجهتين: جهة أخرويَّة عبادية إيمانية فهي في العبادة كأمّها فاطمة الزهراء، والأخرى جهة دنيوية فهي جميلة تشبه الحور العين وهذا مما يسرّ الزّوج[1].

٢/ وقد مر ذكر أمّها أمّ إسحاق بنت طلحة التيميّة، في صفحات سابقة، ويُفترض أن يكون عمر فاطمة بنت الحسين - الَّتي هي بنت أمّ إسحاق - في كربلاء لا يزيد عن عشر سنوات؛ لأنَّ زواج الإمام الحسين من أمّ إسحاق بعد شهادة الإمام الحسن كما تقدّم الكلام عن ذلك عند الحديث عنها، فالإمام الحسن اسْتُشْهِدَ في صفر سنة (٥٠) للهجرة، فكان لابدَّ لهذه المرأة أن تقضي عدَّة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام، لتكون مؤهّلة للزّواج، وقد أوصى الإمام الحسن أخاه الحسين بها بألا تخرج من بيوت بني هاشم. فإذا كانت شهادة الإمام الحسن عليه السلام سنة (٥٠) للهجرة، ويضاف على ذلك أربعة أشهر وعشرة أيام هي عدة الوفاة التي لا

---

(١) حيث نُقِل «**أنَّ الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمّه الحسين عليه السلام إحدى بنتيه فاطمة أو سكينة، وقال: اختر لي إحداهما؟، فقال الحسين عليه السلام: قد اخترتُ لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهًا بأمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمّا في الدّين فتقوم اللّيل كلّه وتصوم النّهار، وأمّا في الجمال فتشبه الحور العين، وأمَّا سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل**»، يُنظر: الكنى والألقاب، للشيخ القمي، ج ٢ ص ٤٦٥.

بد منها للمرأة، فيكون أقرب فرصة لزواج الإمام الحسين من أمّ إسحاق، هو في شهر رجب من سنة ٥٠ هـ.

وليس عندنا تاريخ دقيق لولادتها، لكنها لو ولدت في السنة التالية للزواج فسيكون تاريخ ولادتها نهاية جمادى الأول سنة ٥١ هـ. ويكون بناء على هذا عمرها في كربلاء تسع سنوات إلا أشهر، ويؤيد هذا ما قيل بأن زفافها للحسن المثنى كان بعد رجوع ركب السبايا للمدينة بشهرين.

٣/ ومن المعلوم أنها حضرت كربلاء مع أمها أم إسحاق، ووالدها الحسين عليه السلام، وتعرضت كما تعرض باقي النساء للأذى والسلب والسبي، وقد روي عنها كيف سُلبت، فقد نقل الشيخ الصدوق في كتابه الأمالي، بسنده عن ابنها عبد الله بن الحسن المثنى عنها جانبًا من السلب؛ قالت: «**دخلت الغاغة**[1] **علينا الفسطاط، وأنا جارية صغيرة، وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجلا يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك، يا عدو الله؟! فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله! فقلت: لا تسلبني. قال: أخاف أن يجئ غيري فيأخذه. قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا**»[2].

٤/ وُصفت فاطمة بنت الحسين بالوصف المتقدّم في عبادتها وجمالها، وبعد هذا كانت من البلاغة على حد كبير يشهد لذلك

(١) الهمج من الناس.

(٢) الصدوق؛ محمد بن علي بن الحسين: الأمالي ص ٢٢٩.

خطبتها في الكوفة، مع أنها - كما يفترض صغيرة السن، وفاقدة الأب والإخوة والأقارب، وسبية بيد الأعداء، وغريبة في هذا البلد، وتخطب في وسط الرجال، وقد أشرنا عند حديثنا عن السيدة زينب الكبرى أن هذه مما تؤثر سلبًا في الخطاب، إلا أننا نجد قوة خطابها في معانيه، وبلاغة ألفاظه، وقوة تحريكه، فقد نقل المؤرخون أنَّها عندما وصلت إلى الكوفة واجتمع الناس للتفرج على السبايا قالت:

«الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله، وأن ذريته ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات.

اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، المسلوب حقه، المقتول من غير ذنب - كما قتل ولده بالأمس - في بيت من بيوت الله، فيه معشر مسلمة ألسنتهم، تعساً لرؤوسهم، ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة، طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه اللهم فيك لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته يا رب بالإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، لم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا، غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فهديته إلى صراط مستقيم.

أما بعد:

يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسنًا، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه محمد ﷺ على كثير ممن خلق تفضيلًا بيّنًا.

فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالًا وأموالنا نهبًا، كأنّا أولاد ترك وكابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرّت بذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم، افتراءً على الله ومكرًا مكرتم، ﴿**وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾.

فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم ﴿**فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾**﴾[1]، تبًّا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنْ قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم، ﴿**وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ**﴾، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ﴿**أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[2].

---

(١) الحديد: ٢٢-٢٣.

(٢) هود: ١٨.

ويلكم، أتدرون أي أيد طاعنتنا منكم؟ وأي نفس نزعت إلى قتالنا؟ أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟ قست والله قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، ختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تبًّا لكم يا أهل الكوفة، أي تِراتٍ لرسول الله صلى الله عليه واله قِبَلكم، وذحولٍ له لديكم بما عنتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي وبنيه عترة النبي الطاهرين الأخيار.

وافتخر بذلك مفتخركم، فقال:

نحن قتلنا عليًّا وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي تُرك ونطحناهم فأي نطاح

بفيك أيها القائل الأثلب والكثكث[1]، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم تطهيراً، وأذهب عنهم الرجس، فاكظم واقعِ كما أقعى أبوك، وإنما لكل امرئ ما اكتسب وما قدمت أوائله، حسدتمونا - ويلاً لكم - على ما فضلنا الله به[2].

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا
وبحرك ساجٍ ما يواري الدعامصا[3]

(١) التراب وفتات الحجارة.
(٢) الطبرسي: الإحتِجَاج ٢ / ٢٧، والمجلسي: بحار الأنوار ٤٥/ ١١٠.
(٣) الدعموص: دويبة صغيرة يغطيها الماء.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[2].

٥/ كانت نتيجة زواجها بابن عمها الحسن المثنى خمسة أولاد؛ ثلاثة من الذكور: عبد الله (وهو المعروف بالمحض) والحسن (المعروف بالمثلث) وإبراهيم، واثنتان من الإناث: زينب وأم كلثوم. واستمر زواجهما إلى حين شهادة الحسن المثنى في سنة ٩٧ هـ. وقد ذكرنا شيئا من سيرة الحسن المثنى وعلاقته مع الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في كتابنا: سيد العابدين. وتوفيت هي على المشهور في سنة ١١٧ هـ وقيل سنة ١١٠هـ..

ثم إنهم قد نقلوا قصة عبد الرحمن بن الضحاك الفهري معها لإجبارها على قبول الزواج منه، وقصة زواجها بعبد الله بن عمرو بن عثمان.. ولنا مع كل منهما وقفة.

أما قصة عبد الرحمن بن الضحاك فإن ابن سعد قد نقلها في كتابه الطبقات بهذا النحو:

«أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الله بن محمد بن أبي يحيَى قال: استعمل يزيدُ بن عبد الملك عبدَ الرحمن بن الضّحّاك بن قيس الفهري على المدينة فخطب فاطمة بنت حسين فقالت: والله ما أريد

(١) الجمعة: ٤.
(٢) النور: ٤٠.

النكاح ولقد قعدت على بنيّ هؤلاء. وجعلت تحاجره وتكره أن تباديه لما تخاف منه. قال وألحّ عليها فقال: والله لئن لم تفعلي لأجلدنّ أكبر ولدك في الخمر، يعني عبد الله بن حسن. قال فبينا هى كذلك وكان على ديوان المدينة ابن هُرْمز، قال: فكتب إليه يزيد بن عبد الملك أن يرتفع إليه للمحاسبة، فدخل على فاطمة يودّعها فقال: هل من حاجة؟ فقالت: تخبر أمير المؤمنين ما ألقى من ابن الضحّاك وما يعترض به منّي. قال وبعثت رسولًا بكتاب إلى يزيد يذكر قَرابتها ورحمها وما ينال ابن الضحّاك منها وما يتوعّدها به، فقدم ابن هُرْمز فأخبر يزيد وقرأ كتابها فنزل من أعلى فراشه فجعل يضرب بخيزرانة في يده وهو يقول: لقد اجترأ ابن الضحّاك، مَنْ رجلٌ يُسمعني صوته في العذاب وأنا على فراشي؟ قال: ثمّ دعا بقرطاس فكتب إلى عبد الواحد بن عبد الله النَّصْرِي، وهو يومئذ بالطائف: قد ولّيتك المدينة فأغرم ابن الضحّاك أربعين ألف دينار وعذّبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي. وبلغ ابن الضحّاك الخبر فهرب إلى الشام فلجأ إلى مسلمة بن عبد الملك فاستوهبه من يزيد فلم يفعل وقال: قد صنع ما صنع وأدعه! فردّه إلى النصري إلى المدينة فأغرمه أربعين ألف دينار وعذّبه وطاف به في جُبّة من صوف»[1].

ونسجل على هذه القصة الملاحظات التالية:

أولا: أن أول من ذكرها فيما عثرنا عليه هو ابن سعد البغدادي (ت ٢٣٠هـ) في كتابه الطبقات ناقلا إياها عن أستاذه الواقدي

(١) ابن سعد: الطبقات الكبير ١٠/ ٤٣٩.

(ت٢٠٧ هـ)، (ولم نعثر عليها في الكتب المتوفرة عندنا للواقدي علما بأن بعض الرجاليين يشككون[١] في نسبة هذه الكتب له، والاتجاه العام في مدرسة الخلفاء على تضعيف الواقدي) ويفترض أن الواقدي قد نقلها عن عبد الله بن محمد بن أبي يحيى (ت ١٧٢ هـ)، وهو ثقة عندهم.

وبناء على هذا فإن الفاصلة بين الحادثة والتي يفترض أنها وقعت في سنة ١٠٤ هـ، وبين وفاة أول راوٍ وهو عبد الله بن أبي يحيى حوالي سبعين سنة، علمًا بأنه قد توفي وعمره ٥٧ سنة. فلا يمكن أن يكون شاهدًا على الحادثة بنفسه! ولا نعلم عمّن رواها؟

ثانيًا: لا بد أن نسجل ملاحظة وهي إظهار بعض المؤرخين[٢] حكام بني أمية بمظهر المتفضل على أهل البيت والغيور على حرماتهم عليهم السلام، وأنهم لأجل ذلك مستعدون لعزل الولاة الذين يسيئون لأهل البيت ونسائهم ومعاقبة أولئك الولاة.. وضمن هذا الإطار وجدنا هؤلاء المؤرخين فيما بعد يصنفون القصة على أنها: سبب عزل يزيد بن عبد الملك لعبد الرحمن بن الضحاك! مع أنه لم يذكر في أصل الحادثة المنقولة عن ابن سعد هذا الجانب. هذا بالإضافة إلى أنه مما لا يتفق مع سيرة هؤلاء الحكام، بل وجدنا خلاف ذلك.

---

(١) النجاشي: فهرست اسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) ص ١٥: «**روى بعض أصحابنا عن بعض المخالفين إن كتب الواقدي سائرها إنما هي كتب إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، نقلها الواقدي وادعاها**».

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ٧/ ١٢: كما نجد ذلك في الطبري حيث عنون الخبر بعنوان «**ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن ابن الضحاك**».

ثالثًا: إنهم يقولون أن فاطمة بنت الحسين قد تزوجها «**عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، زوجها إياه ابنها عبد الله بن حسن**»[1]، وسيأتي ذكر الرواية العجيبة التي تبين (تهالك) فاطمة بنت الحسين على هذا الأموي وكما هي العادة وتبيين فضل بني أمية على بني هاشم وأهل البيت، وكرمهم عليهم وتفضلهم عليهم!!

ونسأل إذا كانت قد تزوجت عبد الله بن عمرو بن عثمان فهي إذن ذات زوج فكيف يخاطبها عبد الرحمن بن الضحاك في الزواج ويصر عليها ويهددها بأنها إن لم تقبل به سيتهم أبناءها في الخمر؟ أو أنهم كذبوا الكذبة ونسوها؟

وسيأتي ملاحظاتنا على رواية زواجها بعبد الله بن عمرو بن عثمان بعد قليل!

ورابعًا: إننا لو صحت الرواية لا نستبعد قيام والي الأمويين بمحاولة إجبار هذه المؤمنة على الزواج منه، وتحت تهديد أن يجلد ابنها الأكبر عبد الله (وهو أشرف من الوالي وآبائه) بأن يفتري عليه شرب الخمر ويحده أمام الناس بهذه الفرية فهذه هي السياسة المتبعة لدى بني أمية في حكمهم! بدءًا من شتم ولعن أمير المؤمنين عليه السلام وإلى قتل أبنائه وأحفاده بالسم والمطاردة، وهتك شخصياتهم بهذه الصورة وغيرها![2]

---

(١) ابن حنبل: أحمد: مسند أحمد ١/ ٤١٥.

(٢) من ذلك على وجه الخصوص ما ذكره في «**الوافي بالوفيات**» (١١/ ٣١٩): من أن الحسن بن الحسن «**ضُرب أَيَّام عبد الْملك بِالْمَدِينَةِ فِي وِلَايَة هِشَام بن**

وأما قصة زواجها بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان (الخليفة)، فهي قصة طويلة اعتمد عليها ظاهرًا كل من ذكر أنه تزوجها، فما من كتاب تجد فيه ترجمة لها إلّا وذكر أنه خَلَف عليها عبد الله هذا[1] بعد وفاة زوجها الحسن بن الحسن (الحسن المثنى). ونذكر في البداية مختصر القصة كما ذكرت، ثم نشير إلى الملاحظات عليها.

ويظهر أن أول من ذكرها هو مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) في كتابه «**نسب قريش**».

لما حضرت الحسن (المثنى) الوفاة، قال لفاطمة: «**إنك امرأة**

إِسْمَاعِيل لِأَن عبد الْملك طلب من هشام أَن يُقيم آل علي فيشتموا عليا وَيُقيم آل الزبير فيشتموا الزبير فَأَبَوا ذَلِك وَكَتَبُوا وصاياهم فأَشَار على هِشَام أَن يَأْمر آل علي فيشتموا آل الزبير وَآل الزبير ليشتموا آل عَليّ فأقيم الْحسن بن الْحسن فَلم يفْعل فَضرب حَتَّى سَالَ دَمه».

(١) الزبيري؛ مصعب: نسب قريش ص٥٩، ومسند أحمد ١/ ٤١٥، والمعارف١/ ٢١٣: واللطيف أن البلاذري جمع بين الأمرين فهو قد زوجها بعبد الله، وفي نفس الوقت ذكر طلب عبد الرحمن بن الضحاك الزواج منها! كما في أنساب الأشراف٢/ ٤١٩ قال: «**ثم خلَف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وعبد الله هو المطرف، فولدت له محمدا -فلما رأت أنه غير مقلع عنها بعثت إلى يزيد بن عبد الملك..**».

وأما ابن عساكر فقد زوجها إياه وأولدها، ثم زوجها لغيره!! كما في تاريخ دمشق ٧٠/ ١٥. «**ثم خلف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له الديباج محمد بن عبد الله ثم خلف عليها ابن أبي عتيق البكري فولدت له أمينة أم إسحاق بن طلحة**».

مرغوب فيك! فكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان، إذا خرج بجنازتي، قد جاء على فرس، مرجلاً جمته، لابساً حلته، يسير في جانب الناس يتعرض لك، فانكحي من شئت سواه! فإني لا أدع من الدنيا ورائي همًّا غيرك» قالت له: «**أنت آمن من ذلك**»وأثلجته بالإيمان من العتق والصدقة: لا تزوجته. ومات الحسن بن الحسن، وخرج بجنازته؛ فوافاه عبد الله بن عمرو في الحال التي وصف الحسن؛ وكان يقال لعبد الله «**المطرف**» من حسنه؛ فنظر إلى فاطمة حاسرة، تضرب وجهها. فأرسل لها: «**إن لنا في وجهك حاجة، فارفقي به! «فاسترخت يداها، وعرف ذلك فيها وخمرت وجهها. فلما حلت، أرسل إليها يخطبها؛ فقالت: «كيف بيميني التي حلفت بها؟»** فأرسل إليها: «**لك مكان كل مملوك مملوكان، ومكان كل شيء شيئان «فعوضها من يمينها؛ فنكحته. وولدت له محمداً الديباج؛ والقاسم، لا عقب له؛ ورقية، بني عبد الله بن عمرو**»[1].

ولنا أن نذكر الملاحظات التالية:

الأولى: ما ذكره السيد محسن الأمين في كتابه الأعيان، قال: «**وهذا الخبر لا نراه الا مكذوبًا والله أعلم ما أراد به واضعه أولا أن فاطمة بنت الحسين عليها السلام في عقلها وكمالها وشرف نسبها ودينها حتى كانت تقوم الليل وتصوم النهار وتشتغل بالتسبيح بخيط معقود فيها لم تكن لتفعل مثل هذا الأمر المشين. ثانيًا أن ابن سعد لم**

(١) الزبيري: نسب قريش ص٥٢.

يذكره ولم يشر إليه. ثالثًا انه معارض بما مر رواية المفيد انها أقامت على قبر زوجها في قبة سنة كاملة تقوم الليل وتصوم النهار وهو مناقض لهذا الخبر رابعا انه معارض بما رواه أبو الفرج في الأغاني حيث قال بعد ذكر الخبر الأول وقد قيل في تزويجه إياها غير هذا، ثم روى بسنده ان فاطمة فحلفت عليها أمها لتتزوجنه، وقامت في الشمس وآلت لا تبرح حتى تتزوجه فكرهت فاطمة ان تحرج فتزوجته..»[1].

الثانية: وهي تفضح الكذب في هذا الخبر فضيحة صلعاء، وذلك أن المؤرخين اتفقوا على أن وفاة الحسن بن الحسن (المثنى) زوج فاطمة بنت الحسين كانت في سنة ٩٧ هـ[2]. بينما كانت وفاة عبد الله بن عمرو بن عثمان في سنة ٩٦ هـ![3] فكيف يتسنى له أن يتزوجها والحال أنه توفي قبل وفاة زوجها؟ ومن العجب أن من نقل هذه القصة لم يلتفت إلى تقدم وفاة عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو الزوج المفترض والذي أنجب منها فلانا وفلانة، تقدم وفاته على

(١) الأمين؛ السيد محسن: أعيان الشيعة ٨/ ٣٨٨.

(٢) الصفدي؛ خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات ١١/ ٣٢٠. «**واعتكفت فاطمة بنت الحسين على قَبره سنة وَفَاته أَيَّام خلَافَة الْوَلِيد وقيلَ سنة سبع وَتِسْعين**».

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبير٧/ ٣٩٨: عبد الله بن عمرو بن عثمانَ، هو الذي يقال له المُطْرَف لجماله. وتوفى عبد الله بن عمرو بمصر سنة ست وتسعين»، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٠٨. «**عبد الله بن عَمْرو بن عُثْمَان سبط ابْن عمر مدنِي.. وَتُوفِّي بِمصْر سنة ستٍّ وَتِسْعين**» وذكر وفاته أيضا ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ٩٦ هـ.

وفاة الحسن بن الحسن زوجها الأصلي والأول؟ فكيف يمكن هذا؟

والثالثة: ما نلاحظه على أصل القصة والتي جاءت أول ما جاءت في كتب نسب قريش للمصعب الزبيري، ومن المعلوم للباحثين في التاريخ الدور المخرب للاتجاه الزبيري في صياغة الأحداث وافتعال القصص ضمن إطار الصراع الزبيري - الهاشمي، وعلى وجه الخصوص هذا (المصعب) والذي نضح عنه من الكذب والافتعال للقصص ما يعسر حصره وعده! وكان معروفا بالانحراف عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته، كما نقل ذلك مؤرخون، ومنهم ابن الأثير حيث قال (في حوادث سنة ٢٣٦): «**وفيها توفي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام وهو عم الزبير بن بكار وكان منحرفاً عن علي**»[1]. وسيأتي عند الحديث عن سكينة نقل قول العلّامة المقرّم رحمه الله: «**إنّ أوّل مَنْ وضع الأحاديث الشائنة في ابنة الحسين سكينة مصعب الزبيري (المتوفى سنة ٢٣٦ هجرية) في كتابه نسب**

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ١٣٢: وكذلك كان أبوه فراجع الفهرست ص١٤٠: «**وكان أبوه عبد الله من أشرار الناس متحاملا على ولد علي** عليه السلام **وخبره مع يحيى بن عبد الله معروف**» وهكذا ابن أخيه الزبير بن بكار فقد قال فيه العلاّمة الحلّي في «**كشف اليقين**» ص ٩٤: كان الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من أشدّ الناس عداوة لأمير المؤمنين وولده. وقال الشيخ المفيد في المسائل السروية ص ٦١: لم يكن الزبير بن بكار مأموناً في الحديث، ولا موثوق النقل فيما يرويه من القذائف في حقّ أهل البيت عليهم السلام..

قريش؛ لينصرف المغنّون والشعراء عن ابنتهم سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير»[1].

والرابعة: وقد أشار لبعضها السيد الأمين، وهو ما نلاحظه في المتن؛ فالقارئ للقصة يجد هذا المدعو عبد الله بن عمرو بن عثمان الأموي (الذي تتهافت عليه النساء!) وفي مقابله فاطمة بنت الحسين عليها السلام التي تقدم وصف أبيها لها في أنها في العبادة تشبه أمها الزهراء، فإذا بها تنكث بعهدها وأيمانها ومواثيقها لزوجها - بحسب القصة المختلقة - من أجل سواد عيون ذلك الشخص!! ولا تكتفي بذلك بل إنها (!!) بمجرد إشارة منه إليها أن تحافظ على وجهها فلا تلطمه، فإذا بها كما تنقطع الكهرباء عن الآلة، تسترخي يداها عن اللطم حتى يتبين ذلك لمن حضر! لماذا؟ لأن شخصًا من بني أمية أشار إلى أنه يريد أن يتزوجها! أرأيت كيف يتم الاستخفاف بالعقول؟

ولأنه من بني أمية، فلا بد أن يكون صاحب الفضل.. فيعتق بدل العبد عبدين ومكان كل شيء شيئين!

(١) المقرم: السيدة سكينة ص ٤٤.

الثَّانية: سكينة بنت الحسين

ونتحدث عنها في ضمن النقاط التالية:

١/ ينقل عن الإمام الحسين عليه السلام كلام في حق ابنته سكينة (آمنة) ينبغي أن يكون هو الأساس الذي ترد إليه سائر الأخبار عنها والكلمات التي قيلت حول حياتها. وذلك لأن هذا الكلام في مرتبته العادية كلام أب عارف بابنته وشخصيتها كما يعرف الآباء - عادة - أبناءهم وبناتهم معرفة مباشرة ناشئة عن المعايشة لهم منذ صغرهم وإلى حين قول ذلك الكلام. وأما في مرتبته العالية فهو كلام إمام معصوم - إذا ثبت عنه - فلا يمكن أن يتطرق إليه عوامل الخطأ في التشخيص أو المبالغة في المدح أو الذم.

والكلام هو المشهور عنه عندما جاء ابن أخيه الحسن بن الحسن لخطبة إحدى ابنتيه، وحينها نصحه عمه الإمام عليه السلام في الاختيار له فقال: «**أختار لك فاطمة، فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم. **أما في الدين: فتقوم الليل كله، وتصوم النهار،**

وفي الجمال: تشبه الحور العين، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل»[1] المحللة.

ومعنى ذلك أن الموصوفة بذلك الوصف هي امرأة روحانية وهمتها معلقة في عبادة الله سبحانه، بحيث يسيطر عليها ذلك التعلق إلى حد إشغالها عن الرجال وشهوات الدنيا.

٢/ والمعروف بين الإمامية وغيرهم أنها تزوجت عبد الله (الأكبر) بن الإمام الحسن عليه السلام، والذي استشهد في كربلاء مع عمه الحسين عليه السلام. وبناء على هذا فيفترض أن استشارة الحسن المثنى (بن الحسن) أخيه للإمام الحسين كانت قبل أن يعقد عليها أخوه عبد الله (الأكبر). وإلا فلا معنى لأن يخيره بين الاثنتين ويختار له فاطمة دون سكينة.

وهذا الذي قلناه ينتهي إليه مقالة غير واحد من المؤرخين لحياتها، عندما أشاروا إلى أن عبد الله بن الحسن هو أبو عذرها[2]. فقد ذكر ذلك من المؤرخين البلاذري في الأنساب[3]، وابن حبيب في المحبر[4].

---

(١) بيضون؛ لبيب: موسوعة كربلاء ٢/ ٦٣٤.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/ ٧٣٨: «**فلان أبو عذرها، إذا كانَ هو الذي افْتَرَعَها وافْتَضَّها**».

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٤١٦: «**وولدت الرباب للحسين سكينة بنت الحسين تزوجها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أبا عذرها فمات عنها**».

(٤) البغدادي؛ محمد بن حبيب: المحبر ص٤٣٨. «**وتزوجت سُكينة بنت الحسين بن**

وبناء على هذا فإن ما يقال عن زواج القاسم بن الحسن عليه السلام بها، أو عقد الإمام الحسين عليه السلام له عليها، مما هو شائع في الحالة الشعبية الشيعية، وأشعار الشعراء التي تشرح تفاصيل هذا العقد أو الزواج، تتعارض مع ما سبق. وقد ذكرنا في كتابنا قضايا النهضة الحسينية جوابا تفصيليًّا (جواب سؤال ٢٢) عن رأي العلماء في موضوع هذا الزواج، فليراجع من أحب التفصيل فيه.

٣/ ثم إن رأي المحققين أن اسمها الحقيقي هو (آمنة)[1] وأن (سكينة) هو الاسم الذي اشتهرت به، وهذا الأمر يحصل كثيرا، فقد يشتهر شخص بكنيته حتى يكاد لا يعرف اسمه الحقيقي، مثل (أبو طالب، وأبو سفيان) فالأول عليه السلام اسمه عمران، والثاني اسمه صخر! بينما لا يعرف كل منهما إلا بكنيته دون اسمه لدى غالب الناس.

وهكذا الحال في اسم آمنة، وسكينة بالنسبة لهذه المرأة الجليلة.

٤/ وبالنسبة إلى اسم سكينة، فالراجح هو أنه بالتصغير على وزن «**فُعَيل**» لا بالتكبير «**فَعِيل**» فهي سُكَينة لا سَكِينة، خلافًا لمن قال بذلك، انطلاقًا مما ذكروه من أن معنى سُكينة بالتصغير غير مناسب حيث يعني: الأتان وهي انثى الحمار، فلا يعقل - كما يقول هؤلاء - أن تسمى به! ويضاف إليه أن سَكينة - بالتكبير - هو

علي بن أبي طالب (عبد الله) بن الحسن بن علي، وكان أبا عذرها. فمات عنها».

(١) قد بحث المرحوم السيد محمد علي الحلو في كتابه عقيلة قريش آمنة بنت الحسين، بشكل مفصل موضوع اسمها، والذي عنون كتابه به. فليراجع من أراد التفصيل في هذا الجانب.

أنسب بما نقل عن الإمام الحسين من استغراقها مع الله سبحانه.

وقد ذكر بعض الباحثين[1]، أن أول من ذكره بالتكبير هو السيد المقرم في كتابه السيدة سكينة، ثم تبناه الشهيد السيد محمد

(١) ذكر السيد محمود الغريفي في جواب له منشور في موقع المجيب: وأوّل مَنْ أشار إلى هذا المعنى من المعاصرين – فيما أحسبه – العلّامة السيّد عبد الرزاق المُقرّم ﷺ (ت١٣٩١هـ) في كتابه (السيّدة سكينة بنت الحسين)؛ حيث قال: «**وأمّا سكينة، فقد ذكر المؤرخون أنّه لقب لها من أُمّها الرباب؛ وكأنّه لسكونها وهدوئها، وعليه فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف التي بعدها، لا كما يجري على الألسن من ضم السين وفتح الكاف، وهذا الرأي نسبه الصبان (ت١٢٠٦هـ) إلى المشهور، فإنّه قال: المشهور على الألسن في اسمها أنّه مُكبّر بفتح السين وكسر الكاف، والمحكي عن شرح أسماء رجال المشكاة: أنّه مُصغّر بضم السين وفتح الكاف، ومثله في القاموس**».

والذي دعا إلى انتشار هذا الرأي بين الناس وشيوعه في السنوات الأخيرة تبني السيّد الشهيد محمد الصدر ﷺ (ت١٤٢١هـ) له في محاضراته الخاصة عن الثورة الحسينية، فجرى ترديده كثيراً على الألسن، وفوق المنابر الحسينية، حيث قال ﷺ: «**وأنا أعتقد أنّ اسمها ليس مُصغّراً (سُكَيْنة) كما يلفظ العامة والمشهور، وإنّما هو مُكبّر (سَكِينة)، مأخوذ من القرآن الكريم ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، ويعني هي السكينة النازلة تشبيهاً، وأمّا المُصغّر، فهو أُنثى الحمار بنص اللُّغويين، ومنهم: ابن منظور في لسان العرب، وهذا ممّا يجهله المثقفون والمتفقهون من الناس مع الأسف، ولا يحتمل أنّ الحسين عليه السلام يجهله**».

ومن ثَمَّ انتشر هذا الرأي، واُعتبر أنّ مَن يقول ويعرض غير هذا المعنى، فإنّه ممَّن يُسيء لهذه السيّدة الجليلة، وأنّه ينتقص من كرامتها، عن علم كان ذلك أم عن غير علم؛ حيث إنّه يشبّهها بأُنثى الحمار! ويبعدها عن مدلولها الحقيقي، الذي يُفيد السَّكينة والوقار والاطمئنان، وهذا لا يليق بمكانتها وشرفها.

الصدر، ثم شاع باعتبار أنهم يرون بأن الاسم المشهور له معنى موهن للسيدة الجليلة.

ونحن لا نعتقد بصحة ما قيل من أن اسمها مكبَّر، وذلك أولا لتنصيص أهل اللغة عليهم بالتصغير في كتبهم، وهم في هذا حجة لخبرويتهم. فهم عندما يذكرون اسمها يذكرونه مصغرًا. فراجع لسان العرب[1] وتاج العروس وغيرهما. وأما ما قيل من كون هذا الاسم هو لأنثى الحمار، فهو وإن كان صحيحًا إلا أن ذلك لمناسبةٍ وهو الخفة وسرعة الحركة، فتسمى بذلك لهذه الجهة، وتسمى الجارية خفيفة الروح كذلك، وهذا ما صرح به ابن منظور في لسان العرب، فقال: «**السُّكَيْن، وَهُوَ الْحِمَارُ الْخَفِيفُ السَّرِيعُ، والأَتانُ إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ سُكَيْنة، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْجَارِيَةُ الْخَفِيفَةُ الرُّوح سُكَيْنة**»[2].

٥/ في موضوع عمرها وزمان ولادتها، اختار المحقق السيد المقرم رحمه الله في كتابه السيدة سكينة، بأن ولادتها كانت سنة ٤٧ هـ، وبناء عليه فعمرها في أيام واقعة كربلاء، يناهز ١٣ سنة، ولم يذكر ذلك على نحو الجزم بل قال: «**ولم يتضح لنا سنة ولادتها ولا مقدار عمرها وان أمكننا القول بأنها قاربت السبعين بعد ملاحظة سنة**

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٢١٨: «**وسُكَيْنة: بِنْتُ الْحُسَين بْنِ عَلِيٍّ، عليه السلام**» وفي ذكره للرباب قال «**تاج العروس من جواهر القاموس**» ٢/ ٤٧٢: «**أُمُّ سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بنِ عليِّ بنِ أَبِي طالِبٍ**» وذكر في الموضعين وغيرهما بالتصغير دون التكبير.

(٢) المصدر نفسه ١٣/ ٢١٣.

وفاتها وكونها يوم الطف بالغة مبلغ النساء ولا أقل من التقدير بالعشرة. وذكرنا ولادتها سنة ٤٧»[١].

وقريب من ذلك ما ذكره المرحوم السيد الحلو بأن تاريخ ولادتها ما بين سنة ٤٧ و٤٨ هـ، ونص كلامه هو هكذا: «**ومع عدم وجود خبر قطعي يركن إليه في تحديد عمرها، فإنه يمكن الاستنتاج من بعض القرائن والشواهد التاريخية أنها كانت بين (١١-١٤) عامًا. ولعلنا نستطيع أن نستقرب تاريخ ولادتها بين سنتي ٤٧ و٤٨ هـ**»[٢].

٦/ بعد شهادة زوجها عبد الله بن الحسن لا يوجد من الروايات الصحيحة أو الأخبار التاريخية المعتبرة ما يشير إلى زواجها.

إلا أن الصورة الموجودة في قسم من كتب مدرسة الخلفاء (ما بين مخففة ومركزة) هي صورة غير لائقة بالسيدة سكينة باعتبارها من الذرية النبوية الطاهرة، وباعتبار ما نقل عن أبيها في شأنها، وهي للأسف صورة مشوهة وكاذبة.

وقد حملت هذه الصّورة عناوين متعدّدة منها:

أ- أنّها امرأة تجلس مجالس الغناء وتستمع للمغنّيات والمغنّين لأوقاتٍ متأخّرة من اللّيل في المدينة المنورة!.

---

(١) المقرّم: السيدة سكينة ابنة الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام ١٤١.

(٢) الحلو؛ السيد محمد علي الحلو: عقيلة قريش؛ السيدة آمنة بنت الحسين ١٨.

ب- أنَّها كانت تختلط بالرّجال الشّعراء على وجه الخصوص وتجلس معهم وتقارن بين أشعارهم، وربما تغزَّل بعضهم بسُكَيْنَة!.

ج- أنَّ لها جُمَّةً تُعْرَف بـ (الجُمَّة السُّكَيْنِيَّة) «**والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين**»[1] وبالطبع لا بد أن يتذكروا الحديث «**لَعَنَ اللَّهُ الْمُجَمِّماتِ مِنَ النِّسَاءِ**»؛ هنَّ اللَّوَاتِي يَتَّخِذْن شعورَهن جُمَّةً تَشَبُّهًا بِالرِّجَالِ» وتدخل هذه الميزة بشكل أو بآخر في ترجمتها حتى في المختصرات فانظر إلى الزركلي في كتابه الأعلام، الذي ترجم فيه لبعض الأكابر بسطرين لكنه لم ينسَ في ترجمة السيدة سكينة أن يقول: «**تصفف جمتها تصفيفًا لم ير أحسن منه، و(الطرة السكينية) منسوبة إليها**»[2].

د- أنَّها كثيرة الأزواج حتَّى قال بعضهم: تزوّجت ثلاثة، والبعض الآخر قال: أربعة، والبعض قال: خمسة أو ستة! والقوائم مختلفة في عدد أزواجها، إلى درجة أن في بعض المصادر قد يكون الاسم رباعيًّا فيأتي مؤلف ويقسمه إلى قسمين فيصبح شخصين، (هامش): وقد بحث موضوع أزواجها والتهافت الموجود بين روايات ذلك الأمر الاخ الفاضل رائد الطريفي في كتابه قرة العين في أخبار السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين، في ٣٤٠ صفحة، منها ١٠٠ صفحة في موضوع الأزواج، فليرجع إليه من يحب التفصيل.

(١) ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ١٠٧.
(٢) الزركلي؛ خير الدين: الأعلام ٣/ ١٠٦.

وقد ناقش المحققون هذه الكلمات التي لا تزال موجودة في كتب الأدب ومصادر مدرسة الخلفاء بما يلي:

أولا: النقاش في مصدر هذه الحكايات: ومن المهم في البحث التاريخي التفتيش عن مصدر الحادثة أو الحوادث، والنظر إلى مصداقية ذلك المصدر وعدم مصداقيته. ومن ثَم النظر إلى هدف ذلك القائل.

وبالنظر إلى ذلك فقد أشار المحققون إلى أن «**أول من وضع الاحاديث الشائعة في ابنة الحسين (سكينة) هو مصعب الزبيري المتوفي سنة ٢٣٦ هـ، في كتابه (نسب قريش) لينصرف المغنون والشعراء عن ابنتهم سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير التي تجتمع مع ابن أبي ربيعة الشاعر والمغنيات يغنين لهم، وزمّر بها مرافقه في بغداد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ هـ، وزاد عليها الزبير بن بكار وابنه وتلقاها المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ عن هؤلاء الوضاعين وعنه أخذها تلميذه الزجاجي وغيره من دون تمحيص فأضلّوا كثيراً من الكتاب والمؤرخين حتى رووها بلا إسناد موهمين أنها من المسلمات**»[1].

والمصدر الأكثر اتساعًا والذي انتشرت عنه تلك الحكايات هو كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) فقد أخذ عن مصعب الزبيري المذكور ما نقله، وكان هذا يتفق مع هدف كتابه المذكور، وهو في ما يحتويه يشبه كثيرًا مجلات الفنانين والعابثين وتتبع

(١) المقرم: السيدة سكينة ٥٨.

فضائحهم مما هو مثير للعامة الباحثين عن هذا النوع من الأخبار.

وقد أعطى آية الله كاشف الغطاء تقييمه في كتاب الأغاني ومؤلفه وأخباره فقال: «**إن كتاب الأغاني كتاب لهو وطرب يجمع فيه كل غثّ وسمين، اذ ليس المقصود منه على الاكثر سوى الفكاهة وأحاديث السمر، وأبو الفرج وان كان ثقة لا يكذب ولكنه كثيرًا ما يروي عن الكذّابين ولا يعنيه أمر الصحة والضعف في الأخبار، ويسرد كل ما وصل اليه مهما كان، والاحاديث التي رواها في سكينة منها مقطوع بكذبه وأنه من المجعولات وأحاديث السَّمَر..**»[1].

وأبو الفرج إنما أخذ عن مصعب بن عبد الله الزبيري، وقد تقدم في صفحات سابقة أنه وأباه وابن أخيه قد عُرفوا بالتحامل على آل علي والبغض لهم. فليس من المستغرب أن يرووا عن سكينة بنت الحسين عليها السلام ما يشينها.

وثانيًا: بالنظر إلى الهدف من هذه الحكايات: وقد أشار المحقق المقرم رحمه الله إلى هذه الجهة في كلامه المتقدم، وأنه تم الاستفادة من تشابه الاسمين بين سكينة (بنت الحسين) وبين سكينة (بنت خالد بن مصعب بن الزبير) وهذه الثانية بحسب كلام المقرم وغيره كانت معروفة بالتهتك ومجالسة الشعراء ومبادلة الغزل والمعاشقة وما شابه، ولم تكن بيئتها تأبى هذا السلوك.

ولكي يُغطَّى على ذلك السلوك غير العفيف فيها، أو لتخفيف

(١) كاشف الغطاء؛ الشيخ محمد حسين: جنّة المأوى ١٣٤.

ذلك بالزعم بأن غيرها يعمل كما تعمل، فقد أدخل اسم سكينة بنت الحسين في هذه الأحداث، وحصل التمويه بهذه الطريقة، وحينئذ يتحقق للزبيريين كلا الهدفين؛ النكاية بالعلويين وهم بحسب الفرض أعداؤهم، وكذلك يتم التخفيف من شناعة ما يحصل من سُكينتهم الزبيرية!

والثالث: بالنظر إلى إمكانية تحقق هذه الأمور من سكينة بنت الحسين: وذلك فإنه حتى لو فرضنا أن الناقل ثقة، وانعدم وجود مصلحة في نقل الحدث بكيفية معينة، (وهذان الأمران لا يتوفران في نقل الزبيريين واصطناع هذه الحوادث)، حتى لو فرضنا وثاقة الناقل وعدم وجود غرض خاص له، ينبغي أن نلاحظ متن ما هو منقول وتوافقه مع صاحب الحادثة وبيئته المفترضة.. ومع هذه الجهة لا يمكن للباحث أن يقبل بما نقل من حوادث عن السيدة سكينة بنت الحسين.

ومع الأخذ بعين الاعتبار القول المأثور عن أبيها الحسين، وأنها الغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل.. فكيف يتفق هذا الكلام مع مجالس اللهو والغناء والاختلاط، والتكشف وظهور المفاتن، و«**الطُرّة السكينية**» وتبادل الغزل مع الرجال؟

بل حتى بغض النظر عن هذا القول، فإن سكينة التي قد خرجت لتوها من مصيبة كربلاء والتي فقدت فيها أباها الحسين عليه السلام حيث قتل بتلك الطريقة المأساوية، وفقدت أخويها الأكبر والرضيع

وأعمامها وبني عمومتها وأهل بيتها ثم سبيت هي وعماتها وأخواتها وعترة رسول الله.. فهل يعقل لامرأة في ظروف كهذه أن تقضي عمرها بتبادل أشعار الغزل والجلوس مع الرجال الأجانب، الذين ينتظرون على باب بيتها صفوفًا حتى تدخلهم في مجلسها وتتوسطه بينهم؟

وأين كان عنها أخوها وإمامها علي بن الحسين السجاد عليه السلام، والذي كان آية في الانقطاع إلى الله سبحانه، يعلّم الناس كيفية خشية الله وطريقة الحياة المؤدية إلى رضوان الله تعالى.. أتراه يرى أخته وهي من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاصقة به، تقوم بهذه الأعمال ويشتهر الأمر عنها في أندية الرجال، وتُقْصَد من العابثين.. ثم لا يُحرك ساكنًا ولا يعظها بكلمة واحدة؟

هذا مع معرفتنا بشدة عنايته بها حتى إنه عندما باع أحد بساتين والده شرط على المشتري سقاء ليلة لبستان أخته سكينة[1]. وبمقدار ما كانت عنايته بها، كانت عنايتها به وملاحظتها لأحواله.

والكلام نفسه يجري في أيام الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، بعد شهادة أبيه زين العابدين، فإنه لمّا آلت إليه الإمامة الإلهية بعده في سنة (٩٥ هـ) لا ريب أن من وظائفه - كما كان من أبيه - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاد الضال.. ومع حصول ما

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٨٥: «.. **الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى علي بن الحسين يقول له: انه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب تعرف ببجنس فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك، قال علي بن الحسين: خذها بدين الحسين وذكره له قال: قد اخذتها فاستثنى منها سقي ليلة السبت لسكينة**».

جاء في كتب الزبيريين لا شك ينطبق عليها ما ذكرنا من العناوين!

ونشير إلى ملاحظة هامة هنا، وهي أنه على عكس قسم من فقهاء مدرسة الخلفاء في مسألة الغناء حيث لم يعتبروه محرما، بل ربما نقل عن بعض هؤلاء الفقهاء استماعه، نرى أقوال أهل البيت عليهم السلام في التشدد في حرمته ولزوم الاجتناب عنه، حتى عرفوا بذلك، وقد عقد آية الله البروجردي في كتاب جامع أحاديث الشيعة بابًا في تحريم الغناء أورد فيه ٤٥ رواية في مصادرنا الحديثية عنهم عليهم السلام، تشدد حرمة الغناء، وتشير إلى آثاره المدمرة للدين والأخلاق، منها ما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**الغِنَاءُ رُقية الزِّنا**» وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه: «**يُنْبِتُ النِّفاقَ في القلب كما يُنبِت النخلُ الطّلعَ**»، وما عَن الإمام الصادق عليه السلام: «**الغناء مِـمَّا أوعد الله عزَّ وجلَّ عليه النَّار، وهو قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**» ولهو الحديث الذي يُنهى عنه هو الغناء، وما عنه عليه السلام في مجلس الغناء أنه قال «**مجلس الغناء مجلس لا ينظر الله عز وجل إلى أهله والغناء أخبث ما خلق الله تعالى**»[1].

أفتراهم بعد كل هذا التشديد فيه من الأئمة وشيعتهم يرون ابنتهم وابنة إمامهم وأخت إمامهم تقوم بهذه الأمور وتمارسها جهارًا وهم ساكتون عنها؟ هذا لا يمكن!.

(١) البروجردي؛ آية الله السيد حسين: جامع أحاديث الشيعة ١٧/ ١٨٧.

ولا يتيسر لنا في هذا الكتاب -بحسب هدفه- المناقشة التفصيلية في الروايات التي ذكرها المصعب الزبيري وتناقلوها عنه وهي لا تصمد أمام المناقشة العلمية، وقد قام بهذا باحثون ومحققون؛ منهم المرحوم العلامة المقرم في كتابه السيدة سكينة، والمرحوم العلامة السيد محمد علي الحلو في كتابه عقيلة قريش آمنة بنت الحسين، وانتهيا إلى زيف تلك الروايات وضعفها وتهالكها سندًا ومتنًا..

كما ناقشا ما ذكر في تلك الكتب من فرية تعدد أزواجها، وانتهيا إلى نتيجة سقم الروايات القائلة بذلك، وقال السيد الحلو: «**أما قضية تعدد الأزواج، فهي إساءة أخرى لهذا البيت الأقدس، فضلا عما حاوله هؤلاء من التقريب بين آل علي عليه السلام وبين أعدائهم، وإلغاء العداء التقليدي بينهم وبين مخالفيهم، والحال أن أخبار الزواج بعد مناقشتها لم تصمد عدا ما ذكر من أن السيدة آمنة بنت الحسين تزوجت من عبدالله بن الحسن السبط الذي استشهد في واقعة الطف، ولم تتزوج بعده حتى ماتت رضوان الله عليها من عفيفة الطالبيين، وعقيلة القرشيين**»[1].

(١) الحلو: عقيلة قريش؛ آمنة بنت الحسين ١٤١.

الثالثة:
رقية بنت الحسين

المشهور في عصرنا هو أن رقية بنت الحسين (عليه وعليها السلام) كانت في كربلاء ورافقت أباها، وأُخذت في الأسر بعد شهادته إلى الشام، وأنها توفيت ودفنت في دمشق، ولها مقام كبير ومشهد يزار في وسط دمشق.

إلا أن هذا الأمر المشهور قد اعترض عليه البعض، فبين من نفى وجود بنت للإمام الحسين عليه السلام تُسمى رقية، وبالتالي فكل ما يترتب على ذلك لا يكون صحيحا في نظرهم. وبالتالي فحتى المقام والمشهد المزار لا يكون لها بل هو لأخرى غيرها قد تكون رقية بنت الإمام علي عليه السلام (وهي زوجة مسلم بن عقيل)[1].

ويبدو أن المسألة إثباتًا ونفيًا هي في المحيط الفارسي أشد

(١) وقد أشرنا فيما سبق إلى احتمال الشيخ الغروي أن يكون المشهد والمزار لها.

وأكثر، ويكشف عن ذلك عدد الكتب التي صنفت في هذا المعنى باللغة الفارسية[1]، وبتبعها بالعربية أو ترجمت إليها، وكذلك يكشف عنها كثرة الاستفتاءات الواصلة لمكاتب المراجع والعلماء.

ومن تلك الكتب القيمة في الاستدلال لوجود رقية وفي كون القبر والمزار لها، ما كتبه المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي ونشر بعنوان: رقية بنت الحسين[2].

وننقل للقارئ الكريم خلاصة ما استدل به مع بعض التغيير والترتيب:

١/ فإنه في البداية أشار إلى أن الفريق النافي لوجودها ولكون القبر لها، ليس لديه دليل إلا كون اسمها غير مذكور في أمهات الكتب التاريخية القديمة، وكتب الأنساب وإنما جاءت قصة مصيبتها في الكتب المتأخرة جدا ولا سيما في كتاب روضة الشهداء للكاشفي (ت ٩١٠ هـ). وأشار إلى أنه من المعلوم أن عدم وجود دليل، وعدم الذكر في كتاب لا يكون دليلا على عدم وجودها.. إذ من أوليات المعارف أن عدم الدليل ليس دليلا على العدم!

(١) في كتابه باللغة الفارسية (تحقيق وبزوهشي بيرامون حضرت رقية) ص ٣٥٢، أورد العلامة الشيخ جعفر التبريزي أسماء ٦١ كتابا يرتبط بموضوع السيدة رقية، وأكثرها باللغة الفارسية.

(٢) الطبسي؛ الشيخ نجم الدين: رقية بنت الحسين؛ أجوبة أسئلة وشبهات، الكتروني، المكتبة التخصصية في الإمام الحسين عليه السلام. من صفحة ١٢ إلى صفحة ٣٠.

٢/ وفي مقام الاستدلال قال: إن أول من ذكر اسمها ووجودها هو البيهقي المعروف بابن فندق (ت ٥٦٥ هـ) وهو من أكابر علماء النسب والمتخصصين فيه، حيث قال في كتابه إنه بقي للحسين ثلاث بنات أحياء من بعده (فاطمة وسكينة ورقية)، وأيد كلامه بما نقل عن ابن طلحة (ت ٦٥٢هـ) في كتابه مطالب السؤول، من أن بنات الحسين عليه السلام كنّ أربعًا، ولكنه ذكر أسماء ثلاث بنات فلا يمتنع أن تكون الرابعة هي رقية.

٣/ قد يقال: بأنه لا يوجد لكلام البيهقي (ابن فندق) سند يعتمد عليه مع كون الفاصلة بينه وبين الحادثة بنحو خمسمائة سنة، فأجاب بأن السَّنَد لازم في مثل الفقه وبعض العقائد لخصوصية فيها وهي ألّا يكون الحكم والقول فيها افتراءً على الله بنسبة الحكم إليه من دون دليل، وهذا بخلاف القضايا التاريخية والأخلاقية لعدم وجود هذا المحذور فيها. على أن أكثر كتب التاريخ لا تحتوي على الأسانيد، إنما الرجوع إليها باعتبار الرجوع إلى أهل الخبرة والفن في مجالهم.

ومع ملاحظة ما ذكر عن البيهقي وجلالته في علم الأنساب، وتشدده وأمثاله في إثبات النسب يمكن الاعتماد على ما ينقل باعتبار خبرته وتخصصه من جهة وتشدده واحتياطه من جهة أخرى، (وقد نقل بعض الحوادث التي تشير إلى تشدده في ذلك).

٤/ إن أقصى ما يستطيع الفريق النافي أن يتمسك به هو أن أمهات

المصادر القديمة إنما ذكرت أن للحسين بنتين مثلا، أو أنها عددت الأسماء ولم يذكر فيها اسم رقية، ولم تنف وجود رقية أو غيرها، وهذه الكلمات هي من نحو النصوص المثبتة فإذا جاء كلام ابن فندق وأثبت وجود رقية، فهذا مثبت وذاك مثبت ولا تعارض بين المثبتين كما هو مقرر عندهم في باب التعارض بين النصوص.

٥/ أيّد مختاره بما جاء في الكتب المتأخرة؛ من ذكر المصنفين لها، وإن لم يكن ذلك دليلًا، حيث انتشر ذكرها وذكر مصيبتها من القرن العاشر فصاعدًا، فقد ذكره محمد بن أبي طالب الكركي، في كتابة تسلية المُجالس وزينة المَجالس وكتاب معالي السبطين للمازندراني، ونور الأبصار للشبلنجي وغيرهم.

٦/ وقد نقل الشيخ جعفر التبريزي عن والده المرجع الديني المرحوم الميرزا جواد التبريزي، ما ينفع في إثبات كون المزار والمشهد المعروف للسيدة رقية، (ما تعريبه ملخصًا): إن الأصل في ثبوت الموضوعات الخارجية هو إقامة البينة (شاهدين عادلين) عليها. إلا أن بعض الموضوعات الخارجية يكفي فيها الشهرة ولا حاجة فيها إلى إقامة البينة، مثل أن يشتري شخص أرضًا، وبعد ذلك يقال له إنها وقف (أي لا يجوز شراؤها) فأجاب الإمام وقد سئل عن ذلك فقال إذا اشتهر ذلك بين الناس فشراؤها غير جائز ولا بد من إرجاعها، ومثل ذلك ثبوت حدود المشعر ومنى، وأيضا المقابر فلو اشتهر بين الناس أن فلانًا وقد توفي قبل مائتي سنة مثلا، قد دفن في هذه المقبرة، فهذا يكفي.

ورتّب على ذلك أن المزار والمقام الموجود في دمشق – وقد ذهب لزيارته – كان مشهورا من السابق أنه لها، وأشار إلى حكمة ذلك وأنه لكيلا يأتي أحد فيما بعد وينكر أصل مسألة الأسر والسبي، فكانت هذه البنت الصغيرة (ودفنها) هنا دليلًا واضحا على ما جرى عليهن[1].

(١) التبريزي؛ جعفر: تحقيق وبزوهشي بيرامون حضرت رقية ص ١٦٣. وقد أشار إلى أنه ألقى هذه الكلمات في مشهد السيدة رقية عليها السلام، حين زيارته سنة ٢٠٠٢ م.

غير الهاشميات

بَحْرِيَّة بنت مَسْعُود الخَزْرَجِيَّة

هذه المرأة من (الخَزْرَج) جاءت إلى كربلاء برفقة زوجها (جُنَادَة بنُ كَعْب الخَزْرَجِيّ) وابنها الوحيد (عَمْرو بن جُنَادَة الخَزْرَجِيّ)، وقد اسْتُشْهِدَ زوجُها جُنَادَة في الحملة الأولى، لأنَّ المعركة في الحملة الأولى كانت حملة عامّة لم يكن القتال برازًا شخصيًّا فرديًّا، وإنّما كان القتال هجومًا من كلا الجيشين، حين صار الالتحام بين المعسكرين في الحملة الأولى اسْتُشْهِدَ زوجها، بعد ذلك صار القتال أن يبرز رجلٌ لرجل، عندها جاء ابنها عَمْرو - وعمره اثنتا عشرة سنة تقريبًا[1] - بعد استشهاد أبيه إلى الحسين عليه السلام واستأذنه في أن يبرز للقتال، حين رآه الحسين صغير السّنّ - لاسيَّما أنَّ بعض الأشخاص قد يكون عمره اثنتي عشرة لكنَّ قامته وطوله لا يحكي هذا المقدار

(١) لأنَّه مولودٌ في حدود عام (٤٩هـ) بحسب ما أفاده المحقّق الكرباسي.

من العمر – قال عليه السلام: ردّوه إلى أُمّه فإنَّ أباه قد قُتل السَّاعة، وأكره أن نجمع على أمّه ثَكْلَيْنِ، فقال عَمْرو للحسين: سيّدي أبا عبد الله إنّ أمّي هي الّتي شدّت عليَّ حمائل السّيف، وهي الَّتي ألبستني لامةَ الحرب وقالت لي: اذهب حتَّى تبيّض وجهي عند فاطمة الزهراء.

امرأة في وقتٍ واحد تفقد كلَّ شيء، تفقد زوجها وولدها الوحيد ومن ستعتمد عليه في المستقبل، ومع ذلك بنفسٍ راضية قدَّمت كلّ ذلك، وهذا دليلٌ على قوّة إيمانها، بل نقل المؤرخون أكثر من ذلك أنَّه لَمَّا انطلق عَمْرو ابنها إلى القتال وكان يرتجز الرّجز المعروف:

أَمِيْرِي حُسَيْنٌ ونِعْمَ الأَمِيْر سُرُورُ فُؤَادِ البَشِيْرِ النَّذِيْر
عَـلِيٌّ وفَاطِمَـةٌ وَالِـدَاه فَهَلْ تَعْلَمُونَ له مِنْ نَظِيْر

وقاتل حتَّى قُتِل واستشهد وقد احْتُزَّ رأسه ورُمِيَ به إلى معسكر الحسين، فأخذت رأس ابنها ورمته بقوَّة على أحد الأعداء فأصابته إصابةً قاتلة، وقيل إنَّها خرجت وبيدها عمود حديد لكي تقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله لكنَّ الحسين ردَّها.

انظروا إلى هذه المرأة الَّتي ضحَّت بكلّ ما تملك، فالمرأة بالنّسبة لها زوجها كلّ حياتها عادة، وابنها الوحيد كذلك، أليست هذه المرأة قدوة لنا؟!.

بطولة نساء قبل وبعد عاشوراء

◄ قبل واقعة كربلاء:

◁ طوعة جارية الأشعث

لهذه النساء مواقف تتصل اتصالًا مباشرًا بالقضية الحسينية، ومن أبرزهن المرأة الصالحة طوعة جارية الأشعث ولا تمر مناسبة استشهاد البطل الطالبي مسلم بن عقيل إلّا وتذكر قضيتها ونصرتها له وإيواؤها إياه، وكنت قد كتبت فيما سبق شيئا عنها في كتاب نساء حول أهل البيت ج١، فأحببت الاستشهاد به في هذا الموضع. قلت هناك:

طوعة التي لا نعرف عن نسبها الكثير، تزوجت بعد أن أعتقها من بقي في رق نفسه، (وهو الأشعث بن قيس الكندي) فتزوجها رجل يقال له أسيد الحضرمي.. من هو أسيد زوجها؟ لا يبدو أنه من غير الكم المهمل في التاريخ، فلا ينقل عنه شيء استثنائي من موقف أو غيره، وأنجبت منه ولدا يقال له بلال.. لم يذكره التاريخ إلا بلعنة التجسس، والعمل عند الظالمين، وشراء الدين بثمن

بخس.. لا أول له، ولا آخر، وإذا ذكر فإنما يذكر باللعنة! وفي هذا عبرة، فلا شك أنه عاش مدة من الزمان، وأكل وشرب، وتزوج، وصادق أناسًا، وفارق آخرين، وكسب مالًا وخسر غيره، ولبس من الثياب، وسعى هنا وهناك، لكن هذه الأمور كلها تنتهي، ويبقى للإنسان موقفه، فيبقى به درسًا للأجيال كما كانت أمه طوعة، أو لعنةً على الأفواه كما كان هو.

وكانت طوعة على موعد مع الخلود، والجنة حين اختارت لنفسها نصرة الحق، وإيواء مسلم بن عقيل سفير الحسين ورسوله إلى الكوفة، بعدما تخاذل «**أسود الشرى في الدعة، والثعالب الرواغة حين البأس**»، أسماء أفنت حياتها في التوافه.. الشرف المشترى بالملابس الفاخرة!! والحسب المأخوذ بالانتماء الاجتماعي!! وهياكل الأجساد التي تخبئ تحتها قلوبا بلا موقف، وأدمغة بلا بصيرة.. كل تلك صنعت فاجعة الهزيمة، وانتصر باطل ابن زياد على قلة عدده على جموع أهل الكوفة، وفيهم كما تقول الأخبار (الأشراف) والعدد الكبير!!

وإذا كانت كل تلك الجموع قد خرجت من الذاكرة، إما نهائيًّا وإما خرجت تشيعها لعنة المواقف الخائنة للرسالة، فإن اسمًا ظل مكتوبًا بأحرف من نور على جبين الدهر، لامرأة علمت التاريخ أن الصورة الخارجية، والعنوان العام للإنسان (كونه أنثى أو ذكراً) ليس هو الذي يصنع له المجد، وإنما الموقف الذي يتخذه من الحق والباطل..

نعم بعدما سقط من يملكون (أدوات الرجولة)، أمام الخوف، والطمع.. كان لهذه المرأة موقف وأي موقف. ولكي تطلع عزيزي القارئ على الجو العام الذي ساد في الكوفة وهي تمخض بالحوادث، بعد قدوم مسلم بن عقيل إليها رسولا من الحسين عليه السلام، ومبايعة الناس له ثم مجيء عبيد الله بن زياد واليا من قبل يزيد، ليستلم من النعمان بن بشير إمارة الكوفة، والصراع الذي دار بين ذوي الأهواء الأموية، وعبدة الطاغوت والساجدين للسلطان أيًّا كان من جهة، وبين أصحاب المواقف الذين ناصروا مسلما ودفعوا حياتهم القصيرة ثمنا لحياتهم الدائمة، وربح بيعهم كهاني بن عروة، وأصحاب الدين والجهاد كشريك الأعور.. وبين هؤلاء وهؤلاء ترى مواقف الأكثرية عندما تفكر في عاجلها، وتنسى مستقبلها، عندما تنهزم أمام الباطل نقدًا وتريد أن تنصر الحق نسيئة!! عندما يختلف ما في قلوبها عما على سيوفها، وعندما تفكر في صغائر الأمور فتسقط من التاريخ والجغرافيا، والحاضر والمستقبل.. وبعد أن بايع مسلمًا بن عقيل الآلاف من الناس، وإذا بهم يخنقهم الخوف ويعتقلهم الرعب في ملابسهم، فكان الواحد يجبن صاحبه بنفس ما يفعل صاحبه.

قال أبو مخنف فحدثني المجالد بن سعيد أن المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول. انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى ابن

عقيل وما معه ثلاثون نفسا في المسجد حتى صليت المغرب فما صلى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفسًا فلما رأى انه قد أمسى وليس معه إلا أولئك النفر خرج متوجها نحو أبواب كندة فلما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان والتفت فإذا هو لا يحس أحدًا يدله على الطريق ولا يدله على منزل ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوٌّ فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى خرج إلى دور بنى جبلة من كندة فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها: طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالًا. وكان بلالٌ قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماءً فدخلت فسقته فجلس وأدخلت الإناء ثم خرجت فقالت: يا عبدالله ألم تشرب؟ قال: بلى! قالت: فاذهب إلى أهلك! فسكت ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت. ثم قالت له: سبحان الله! يا عبد الله فمرْ إلى أهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك. فقام فقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك إلى أجرٍ ومعروفٍ ولعلّي مكافئك به بعد اليوم فقالت: يا عبد الله وما ذاك قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني قالت أنت مسلم؟ قال: نعم قالت: ادخل فأدخلته بيتا في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت

والخروج منه فقال: والله ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه إن لك لشأنًا.

قالت يا بني: إِلْهُ عن هذا، قال لها: والله لتُخبرنّي قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء، فألح عليها، فقالت: يا بني لا تحدثن أحداً من الناس بما أخبرك به وأخذت عليه الأيمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت زعموا أنه قد كان شريداً من الناس. وقال بعضهم: كان يشرب مع أصحاب له.

لقد سجلت هذه المرأة موقفًا خلد ذكرها واسمها في تاريخ الصالحين والصالحات وهي وإن لم تكن قد جاءت إلى كربلاء بجسدها إلا أن موقفها سبق الواقعة بنحو شهر من الزمان، وكان حماية لمسلم بن عقيل، رسول الحسين عليه السلام.

◁ ومَارِيا بنت مُنْقِذ العَبْدِيَّة:

بالرغم من أن الكثير من أسرتها لم يكونوا في خط الولاية لآل محمد في ذلك الوقت، وقد ذكرنا شيئًا عن قصتهم في كتابنا عصبة الاثم، ففي بيئة هذه المرأة إخوتها الثلاثة في هذا الاتجاه، أُمويّون حتَّى النخاع وقتلة بامتياز، ولكن من بين هؤلاء تبرز امرأة هي (مَارِيا بنت مُنْقِذ العَبْدِيَّة) أُختهم، والعبديّون في تلك الفترة سكنوا البصرة، والتَّشيّع في البصرة لم يكن حالة عامّة كما هو في الكوفة بل كانت هناك مجاميع قليلة، وكان بيتُ هذه المرأة مَألَفًا لشيعة أهل البيت وأشبه بمكان اجتماعات لشيعة أهل البيت – مع أنَّ زوجها متوفَّى ووالدها غير موجود –.

عندما اجتمع الشّيعة على عادتهم في منزلها جلست وأخذت تبكي بكاءً عاليًا، قالوا لها: لماذا تبكين؟، مَنْ آذاكِ؟، ومَنْ أغضبكِ؟، أخبرينا حتَّى ننتقم لك ونثأر، قالت: أغضبني أنَّكم جلستم ولم تذهبوا لنصرة ابن بنت رسول الله، قوموا لنصرة الحسين ما لجلوسكم هاهنا من نفع، وبدأت تتحدّث معهم وتشجّعهم وتحرّضهم، وبالفعل انطلق من بيتها مباشرة ستّة كانوا شهداء في واقعة كربلاء، انطلقوا من بيتها والتحقوا بالحسين عليه السلام حتَّى نالوا شرف الشَّهادة، انظر إلى موقف هذه المرأة، وانظر إلى موقف إخوتها، الكلّ كان يعيش في بيئة واحدة متشابهة، ولكن هذه يمكن أن تُقَدَّم كنموذج أعلى للرّجال حتَّى وإن كان ظرفها غير حسن، عادة المرأة إذا توفّي عنها زوجها ووالدها غير موجود تكون في حاجة ماسّة لِمَنْ يُدبّر أمرها ومعيشتها، أمَّا أن تتصدّى للقيام بهذا الدّور بحيث يجتمع في منزلها هؤلاء وتحرّضهم على الذّهاب لنصرة الحسين عليه السلام، وتعتبر نفسها مسؤولة عن تلك النّصرة، هذه قيمةٌ عالية، ولاريب أنَّ مثل هذا الموقف يُحفظ لها، فهي السَّبب في استشهاد ستَّة من العبديّن على الأقل في كربلاء.

◄ بعد واقعة كربلاء:

◁ النَّوَارُ بنت مَالِك الحَضْرَمِيَّة:

هذه المرأة هي زوجة (خَوليّ بن يزيد الأَصْبَحِي)، (خوليٌّ) كان من القادة العسكريين في جيش بني أميّة، ويظهر مما ينقل عنه

أنَّه غير متوازن نفسيًّا[1]، فإنّه بعدما صرع الحسين عليه السلام هو لم يحتزّ رأس الحسين، ولكنَّه قاتل حتَّى يحصل على رأس الحسين ليبقيه معه، باعتبار أنَّ من يكون بيده رأس القائد يحظى بهدايا وغنائم وجوائز كبيرة، وحين صار رأس الحسين في يده جاء إلى ابن سعد وهو يرتجز رجزًا عجيبًا يقول:

امْلَأْ رِكَابي فِضَّةً أو ذَهَبا إنّي قَتَلْتُ السَّيِّد المحجَّبا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أمًّا وأبا

أوَّلا: هو يكذب هو لم يقتله ولم يُذكر في رواية معتبرة لا تاريخية ولا غيرها من أنَّه هو الذي قتل الحسين، بل هناك شكوك كثيرة في أنَّه احتزَّ رأس الحسين، وإن كان قد استحوذ على الرَّأس الشَّريف فيما بعد، فحين يقول أنا قتلت هو يكذب في ذلك.

ثانيا: ما قال له بعضهم: وَيْحَك إنْ علمتَ أنَّه خير النّاس أمًّا وأبًا فلِمَ قتلتَه؟!، لو قلتَ ذلك للأمير- يعني عبيد الله بن زياد- لأنهكك عقوبة، فابن زياد يريد منك أن تقتله لا أن تمدحه هذا المدح (خير النّاس أمًّا وأبًا/ السَّيِّد المحجَّبا)، وهذا يشير مع قرائن أخرى أنَّ الرَّجل لم يكن متوازنًا كثيرًا.

وحين أخذ رأس الحسين عليه السلام انطلق به إلى الكوفة بأمر عمر بن سعد حتَّى يُوصِلَ لابن زياد خبر نهاية المعركة قبل أن يأتي ركب

(١) تحدثنا عن شخصيته المعتلة في كتابنا: عصبة الإثم؛ من قتل الإمام الحسين عليه السلام، فليراجع.

السَّبايا ويرجع الجيش إلى الكوفة، وفي عصر يوم عاشوراء – كما هو معلوم – انتهت المعركة، والمسافة من كربلاء إلى الكوفة على بعض الطّرق ما بين سبعين إلى ثمانين كيلومترًا، وهذه تحتاج إلى عدّة ساعات للوصول إلى هناك، فلمَّا وصل إلى الكوفة جاء إلى قصر الإمارة وكان القصر مغلقًا، لأنّ القصر دائرة حكوميّة ليست مفتوحة ٢٤ ساعة، وكذلك الأمير ليس جالسًا طوال يومه للاستقبال، فرُفِضَ دخوله وأُمِرَ أن يأتي في اليوم التَّالي صباحًا، فَبَيَّتَ الرَّأس الشَّريف في داره، وقامت زوجته النَّوَارُ في اللَّيل –كما يذكر أرباب السّير– لبعض وِرْدِهَا، وهذا أوّل إشارة على حسن حالها، فالمرأة الّتي تقوم في جوف اللّيل حتَّى تمارس الأوراد والأذكار والصَّلوات يتبيَّن أنَّها متقدّمة في العبادة، كثيرٌ من النَّاس إذا التزم بأصل الفرائض هذا شيءٌ حسن منه، أمَّا المستحبات كصلاة اللَّيل فذلك يحتاج إلى توفيق أكبر، فلمَّا قامت رأت أنوارًا في الدَّار علمت من خلال عدّة قرائن أنَّ هذا رأس الحسين عليه السلام، فذهبت إلى زوجها وهي تُعَنّف القول له: إنَّ الناس يأتون إلى أهلهم من السَّفر بالهدايا والعطايا، وأنت جئتني برأس ابن بنت رسول الله، جئتني بخزي الدّنيا وعذاب الآخرة، والله لا تجمع رأسي ورأسك وسادة بعد هذا أبدًا، فالّذي بيني وبينك انتهى، أنت في وادٍ وأنا في وادٍ، هذا أدنى موقف يمكن أن تسجّله المرأة، وهو موقف المفاصلة بين مثل هذا القاتل المنحرف وبين امرأة ترى أنَّ هذا قد تعدَّى وتخطّى كلّ الحدود الحمراء.

هذا الموقف وإن كان قد حصل بعد واقعة كربلاء وبعد شهادة

الإمام الحسين عليه السلام لكنَّه موقف بُطوليٌّ يُحسب لهذه المرأة.

بل كان لها الدور الأكبر في الإرشاد إلى أحد قتلة الحسين عليه السلام وهو زوجها، فكان أن شاركت في ثأر الحسين وقتل قتلته.

القسم الثّاني

الجواري في كربلاء

الناظر إلى تفاصيل واقعة كربلاء يجد أن فيها طيفًا واسعًا من الفئات الاجتماعيّة، وكما أنها في صنف الرجال لم تقتصر على قسم الأحرار، بل شارك فيها العبيد، ولم تنحصر في العرب بل شارك فيها الموالي. فكذلك الحال في صنف النساء فقد كان بالإضافة إلى العربيات والحرائر واللاتي تقدم الحديث عن بعضهن في صفحات سابقة، فإن واقعة كربلاء قد شهدت حضور نساء من الجواري، وأمهات الأولاد[1]، وغير العربيات. وكان لهؤلاء النسوة أدوار متقدمة في ساحة التضحية والوعي والالتزام. بالرغم من أن قسمًا

(١) الجارية: هي المرأة التي تشترى، فإما تختص بخدمة أهل بيت الرجل من النساء، وإما ينكحها الرجل ويسمى ذلك نكاح ملك اليمين، فإذا ولدت هذه الجارية لمالكها، ثم مات عنها يقال لها: أم ولد، وبإنجابها منه تنعتق وتصبح متحررة.
وبالنسبة للعبد الذي يشترى فقد يحرره سيده، وحينئذ قد يرغب هذا العبد المعتق في بقاء علقة ولاء بينه وبين سيده، فيكون ولاؤه له، ويقال له (مولى فلان أو الأسرة الفلانية).

منهن – ضمن التصنيف الاجتماعي آنئذ – كان يتعامل معهن على أساس أن لا دور لهن ولا موقف وإنما هن للخدمة والمتعة! إلا أن هؤلاء اللاتي سنورد بعض أسمائهن تجاوزن هذا السلم الاجتماعي الذي يضعهن في مرتبة متأخرة، لكي يحققن بمواقفهن المتفانية وكلامهن الواعي مراتب متقدمة، ربما حتى على الحرائر.

◄ كربلاء مدرسة واسعة

وكربلاء كانت مدرسة واسعة الأفق، يتعلم فيها الجميع وبإمكان الجميع أن يخط على صفحة التاريخ مواقفه بأحرف من النور، من غير نظر إلى سنه وعمره، أو إلى موقعه الاجتماعي المتعارف.

فقد وجدنا فيها أطفالًا بحسب المنطق الاجتماعي وعدد السنين، ولكنهم قدموا صورًا من الشجاعة والإقدام يتعلم منها الكبار بل الشيوخ! فضلًا عمن كان في أعمارهم.

واحتوت هذه المدرسة على مختلف الفئات العمرية فكما تلحظ فيها الأولاد الصغار من أبناء التاسعة والعاشرة، تجد فيها من أعمار الثمانين وما فوقها! وتجد ما بين هذين الشباب والكبار والكهول.

وبهذا المعنى فهناك مجال للاقتداء بأفعالهم وأقوالهم من كل الفئات الاجتماعية.

والكلام نفسه ينطبق على فئتي الأحرار والأرقاء، في الرجال والنساء.

وحيث أن حديثنا – هنا – سيتناول موضوع النساء الجواري وموقعهن في فاجعة كربلاء، أحببنا أن نشير إلى موضوع مشكلة الرقيق والعبيد، وما هي مقررات الإسلام في ذلك.

◄ ماذا صنع الإسلام لمشكلة الرَّقيق والعبيد؟

من التّساؤلات القديمة والَّتي تتجدّد، وخصوصًا عند مَنْ يختلط بالغربيين كالطَّالب المبتعث للدّراسة في الخارج أو الجاليات المقيمة في البلاد الغربية.. قد يتكرّر السّؤال عليهم: ماذا صنع الإسلام لمشكلة الرّقيق والعبيد؟ هذا إن لم يكن بصيغة اتهامية! من أنه حافظ على تلك المشكلة وعمّقها بإيجاد تشريعات وقوانين لها.

ويستنتجون بعد ذلك أن تشريعات الدين الإسلامي مخالفة لحقوق الإنسان وأهمها حقها في الحرية. وربما ركز على هذه النقطة المبشرون المسيحيون وأشباههم.

والجواب على ذلك: بأننا لو نظرنا إلى العالَم زمان مجيء الرّسالة الإسلاميّة، سنرى أنَّ وجود العبيد والأرقّاء – من الجنسين – بمعنى أنَّ شخصًا يملك شخصًا آخر ويتصرّف فيه للخدمة أو للمتعة (في صورة اختلاف الجنس) ويشتريه ويبيعه.. كان جزءًا من النّظام الاجتماعيّ والاقتصادي على مستوى العالم كله. وتتغذى هذه الحالة وتنمو من خلال قنوات متعددة منها الحروب والتي كان فيها السبي والتملك هو العنوان الأساس للفئة المنتصرة، ومنها

حالات الغزو المحدود من قبيلة لأخرى[1]، بل حال الاستعباد بالقوة حتى لو لم يكن هناك غزو[2]. ومنها أيضا في بعض الأحيان حالات الفقر الشديد والعوز والتي كانت تدفع بالآباء والأمهات إلى «**بيع**» أبنائهم وبناتهم لكيلا يموتوا جوعًا.

وقد تعايش الناس في مختلف أماكنهم مع هذه الظاهرة غير الطبيعية، حتى أصبحت جزءًا من النظام الاجتماعي! بل والاقتصادي فمثلما كان الشخص يحسب أملاكه أنها من الذهب كذا، ومن الأغنام كذا، كان يحسب أيضا، كم لديه من الأرقاء العبيد والجواري الإماء.

بل كان يصعب على الكثير من الناس إدارة حياتهم من دون هؤلاء العبيد والإماء، هذا كان الوضع العام والسّائد حينها، فجاء الإسلام ضمن هذا الظّرف.

◄ طُرق الإسلام في نفي الرّق والعبوديّة:

قام الإسلام بعدّة أمور سوف تنتهي على المدى البعيد إلى تجفيف هذه الظَّاهرة والقضاء عليها، فمنها:

---

(١) مثال ذلك ما ذكره الزركلي في الأعلام ٣/ ٥٧ عن زَيْد بن حارِثة (ت ٨ هـ) زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبي: صحابي. اختطف في الجاهلية صغيرا، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتبناه النبيّ - قبل الإسلام - وأعتقه وزوجه بنت عمته».

(٢) وقد استعبد سلمان المحمدي على يد يهود، عندما جاء إلى يثرب باحثا عن النبي محمد.

الطَّريق الأوَّل: مَنَعَ المصدر الأساس لهذه الظّاهرة، فَحَرَّم على كلّ إنسان أن يبيع نفسه أو أن يبيع حُرًّا أو أن يشتري حُرًّا، بمعنى أنّه كلّ من يعتنق الإسلام لا يجوز له أن يبيع نفسه حتَّى لو بلغت ديونه ما بلغت ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[1]، فلا يستطيع الإنسان أن يبيع نفسه أو أحدًا من عياله من أجل تسديد دَيْنه، فضلا عن أن يبيع حرًا من غير عياله[2] ولا يحقّ للدّائن أن يصنع ذلك فهذا الباب أغلقه الإسلام بشكل نهائيّ.

الطَّريق الثَّاني: حَرَّمَ الغزو المتبادل بين القبائل؛ لأنه اعتداءٌ وظلم وكلّ ما يترتّب عليه يكون باطلاً حتَّى لو أخذتَ إبريقًا على أثر الهجوم على قبيلة أخرى فلابد أن ترجعه فضلاً عما لوكان إنساناً.

الطَّريق الثَّالث: تَعَامَلَ مع الحروب الكبرى بشكلّ مؤقت على أساس أن يتمّ التّبادل بين مَنْ يُؤْسَر من المسلمين وبين مَنْ يُؤْسَر من أولئك.

فأغلق المصادر والمنابع الَّتي ينبع منها هؤلاء العبيد والأرقّاء من خلال هذه الطُّرق الثّلاثة.

بقيت مشكلة العبيد والأرقّاء الموجودين فعلًا في الأسواق

---

(١) البقرة: ٢٨٠.

(٢) الخوئي؛ الإمام أبو القاسم: مباني تكملة المنهاج - القضاء والحدود ٤١/ ٣٨٤: من باع إنسانًا حرًّا، صغيرًا كان أو كبيرًا ذكرًا كان أو أُنثى، قطعت يده.

حيث توجد كمية من العبيد والأرقّاء والجواري في الأسواق لاتزال تُتبَادَل، خاصة وأن الإسلام لم يكن الدين الوحيد، ولا دولته الدولة الوحيدة المسيطرة على العالم حتى تلزم بقرارتها وتشريعاتها. هنا حاول الإسلام التّخلص منها من خلال مجموعة أخرى من الوسائل:

الأولى: التَّرغيب في العتق، حيث جعل الإسلام تكفير الذّنوب للإنسان يمرّ عبر تحرير الرقاب وعتق العبيد، والأحاديث في هذا كثيرة، ومنها ما عن «**فاطمة بنت علي بن أبي طالب قالت: قال أبي عن رسول الله ﷺ: من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة وقى الله بكل عضو منه عضوا منه من النار**»[1].

الثَّانية: تعدّد الأسباب المؤدّية للكفّارات المرتبطة بالعتق، حيث شرَّع الإسلام كثيرًا من الكفارات الّتي ترتبط بتحرير رقبة وعتقها، مثل: كفَّارة الإفطار على محرّم، أو كفَّارة حنث اليمين، أو كفَّارة قتل الخطأ، أو كفَّارة الظِّهار وغيرها، وهذا من الطّرق المهمّة الَّتي من خلالها تمَّ تجفيف أمر وجود الجواري والعبيد في المجتمع. ولو قمنا بحسبة بسيطة فستجد أنّ هذا الطّريق يقضي على هذه الظَّاهرة بنسبة كبيرة، فلو قلنا أن في عصرنا هذا يوجد مليار وسبع مائة مليون مسلم في العالم تقريبًا، فلو فرضنا أنَّ مليونًا منهم أفطروا عن عمد يوماً واحداً في شهر رمضان!.

ومن يفعل ذلك تجب عليه الكفَّارة، وأوّل خصال الكفّارة

(١) ابن سعد: الطبقات الكبير ١٠/ ٤٣٢.

هي تحرير رقبة، وهي بلا ريب أسهل من صوم شهرين متتابعين، وهي من الوسائل الّتي أنهت شيئًا كبيرًا ممَّا في أيدي النَّاس من الجواري والعبيد.

الثالثة: التَّعاقد الاجتماعيّ بين العبد وسيّده، وهو ما نسمّيه في الفقه بـ(الْمُكَاتَبَة)، حيثُ شرَّع الإسلام الْمُكَاتَبَة: وهي أن يُكاتِبَ (يشارط) العبدُ سيّدَه على مبلغٍ من المال مقابل أن يعتقه، فلو كان هناك عبدٌ - أو جاريةٌ -يريد التَّحرر، فيتفق كلّ واحد منهما مع مالكه بأن يسدّد العبدُ قيمته لمالكه إمَّا دفعة واحدة أو على دفعات مقابل أن يحرّره ويعتق رقبته فإن قبل المالكُ ذلك كان هذا العقد لازمًا له، ويتحرّر ذلك العبد أو تلك الجارية بمقدار ما دفع لمالكه من المال.

جاء الإسلام بهذه الطّرق المتعدّدة من أجل القضاء على هذه الظَّاهرة الاجتماعيَّة بحيث تنتهي تدريجيّا مع رضا النّاس ومع وَعْدِهم بالأجر والثّواب مقابلها، ومن دون أن يقرّر قرارًا قد لا يُطبَّق. أو يطبق بالقوة وللطرف الآخر حق الاحتجاج بأنه قد دفع مالا في مقابل شراء هذه الجارية أو ذلك العبد!

وبالفعل تراجعت هذه الظَّاهرة تراجعًا كبيرًا إلا ما نجده عند قسم من الخلفاء والسَّلاطين وأصحاب الاستكبار والتَّرف، أمَّا عند أغلب النَّاس المتأثّرين بتعاليم الإسلام فقد تراجعت إلى درجة كبيرة، لاسيّما مع ملاحظة جهةٍ أخرى أنّ بعض الجواري والعبيد

عندما جاؤوا عند بعض البيوت الرّفيعة والتصقوا بأهلها، صاروا لا يريدون أن يفارقوهم لدرجة أنَّك لو أخبرتَه أنَّك أصبحتَ حُرًّا وبإمكانك الابتعاد عنّي فإنّه لا يقبل، فأتاح الإسلام في ذلك فرصة بأن يعتقه ويبقى له ولاؤه، مِثْل قنبر مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام الّذي أعتقه ولكن بَقِيَ ولاؤه للإمام، وكان أمير المؤمنين يكرمه للدّرجة الَّتي كان يشتري لنفسه ثوبًا بدرهمين وهو الخليفة آنذاك ولقنبر ثوبًا بثلاثة دراهم، فكانت تلك العناية من أمير المؤمنين لقنبر وتلك المعاملة له وهو الغريب عن البلاد والأهل جعلته أن يبقى على ولائه في كنف أمير المؤمنين وأن لا يفارقه أبدًا.

هذا بشكل إجماليّ ما يرتبط بالخطوات الّتي اتّخذها الإسلام لإلغاء هذه الظّاهرة وتراجعها بشكل تدريجيّ، نعم فيما بعد أصبح هناك قانون دوليّ وصار هناك إلزام حتميّ بالنّسبة إلى الدّول منذ نحو قرن من الزّمان أنّه لا يوجد رِقّ في أيّ مكان وأصبح تحت قانون دوليّ يُجرّمه، وهذا كان بعد زمن طويل بعد أن انتهت هذه السّوق واستُنْزفت عبر الخطوات الَّتي ذكرناها آنفًا.

إضافة إلى ذلك جاء الدّين الإسلاميّ واعتبر أنّ لهم من الكرامة بحسب أفعالهم وبحسب مواقفهم ما يشاؤون، للدّرجة الّتي تَبَوّأَ بعضهم مواقع اجتماعيّة مهمّة.

وباعتبار أنَّ حديثنا في اتجاه النّساء في كربلاء سوف نقتصر على إيراد بعض الأمثلة في هذا الاتجاه، وإلا فهناك أمثلة كثيرة في حياة المسلمين العامة.

أسماء بعض الجواري في كربلاء

نجد في كربلاء بعض النساء الَّلاتي جِئْنَ مع سيدات بني هاشم باعتبار أنَّهنّ كُنَّ مَوْلَيَات لهنَّ عِشْنَ حياتهنّ مع هذه النّساء، ومن تلك المُوْلَيَات:

1/ فِضَّة النوبية:

هي جارية أهداها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى فاطمة عليها السلام لتعينها على أمور البيت والحياة الزوجية باعتبار أن فاطمة وقد تزوجت وهي ابنة عشر سنين وأنجبت بعد ذلك بسنة ابنها الحسن، وتبعه في سنة لاحقة أخوه الحسين، وهكذا زينب وأم كلثوم.. وكان عليها مسؤوليات البيت من تنظيفه وترتيبه، وكذلك عليها مسؤولية الأولاد من الارضاع والتربية، وسائر شؤون المنزل، وقد عبر عن حالتها الحديث المشهور عن أمير المؤمنين قال لرجل من بني سعد: «**ألَا أحدثك عني وعن فاطمة الزهراء أنها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى**

دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادمًا[1] يكفيك حَرّ ما أنت فيه من هذا العمل»[2] وكانت نتيجة ذلك بعد مدة أن جيئ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بجوارٍ، أهدى إحداهن وهي فضة النوبية إلى فاطمة عليها السلام.

وحملت فضّة هذه عن فاطمة بعض ثقل البيت[3]، وانتفعت أيما انتفاع من وجودها في بيت الزهراء عليها السلام، فإنها شاركت الصديقة الزهراء وأمير المؤمنين في الصوم ثلاثة أيام لشفاء الحسنين[4]، وينقل عن أمير المؤمنين دعاؤه لها بقوله: اللهم بارك في فضّتنا، كما أن فاطمة عليها السلام قسمت عمل البيت بينها وبين فضة: يوم لها ويوم

---

(١) الخادم في اللغة يطلق على الأنثى أيضًا، فلا يتصور أنها تسأله خادمًا ذكرًا.

(٢) الصدوق: من لا يحضره الفقيه ١/ ٣٢٠.

(٣) ابن الأمين الطليطلي: إبراهيم: الاستدراك على الاستيعاب ١/ ١٠٤، وذكره العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة» ٨/ ٢٨٢: «**روى بسنده عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخدم ابنته جارية اسمها فضة النوبية، وكانت تشاطرها الخدمة، فعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاء تدعو به فقالت لها فاطمة: أتعجنين أو تطبخين؟ فقالت: بل أعجن يا سيدتي وأحتطب، فذهبت واحتطبت وحزمته، ولم تطق أن تسوق الحزمة، فرفعت رأسها إلى السماء، فدعت ربها بالدعاء الذي علمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو: يا واحد ليس كمثله أحد، تميت كل أحد، وتفني كل أحد، وأنت على عرشك واحد لا تأخذك سنة ولا نوم، سهل لي من يحمل هذا الحطب، فجاء أعرابي كأنه من أزد شنوءة فحمل الحزمة إلى بيت فاطمة**».

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧/ ٢٣٦: وقد ذكره أكثر من تعرض لتفسير سورة الإنسان في آية ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ**﴾...

لفضّة[1]، ويظهر من بعض الأخبار أنها كانت في معمعة حدث إسقاط الصديقة الزهراء عليها السلام من قِبل القوم وقد أشار الزنجاني في موسوعته إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام لها – حين سقط الجنين –: يا فضة! مولاتك فأقبلي منها ما تقبله النساء[2]، وهكذا كانت مع السيدة الزهراء إلى حين وفاتها عليها السلام.

وقد زوجها أمير المؤمنين إلى شخص يقال له أبو ثعلبة الحبشي فأولدها، ومات عنها فتزوجها من بعده آخر يقال له سليك الغطفاني وأنجبت له[3].

وينقل عنها أنها كانت إذا تكلمت تتكلم بالقرآن الكريم، وقد نقل ذلك عن أبنائها فيما نقله العلامة المجلسي عن كتاب للقشيري.

ويظهر أنها بقيت مع السيدة زينب فيما بعد شهادة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وأنها رافقت العقيلة زينب في المسير إلى كربلاء، وينقل عنها عدة أخبار في ما يرتبط بحوادث كربلاء، منها ما ذكره الزنجاني كعناوين، ولسنا في صدد إثبات أو نفي ما هو مذكور.. مثل:

– إخبار فضة للأسد في كربلاء عن وطء الخيول على أجساد

---

(١) الزنجاني الخوئيني؛ اسماعيل الأنصاري: الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ١٧/ ٤٢٩.

(٢) المصدر نفسه ٤٣٠.

(٣) النعمان المغربي: أبو حنيفة: شرح الأخبار ٢/ ٣٢٩، ومناقب آل أبي طالب في سياق الحديث عن تعليمها حكمًا شرعيًّا للخليفة الثاني، وقد اعترض المحقق البحراني رحمه الله في الدرر على الحديث سندًا ومتنًا!

الشهداء بعد قتل الحسين عليه السلام ومشي الأسد عند الحسين عليه السلام ووضع يديه على جسده ومنعه عن إرادتهم.

– استئذان فضة من زينب للدعاء في شأن الأطفال حيث أضر بهم الجوع، مجيئها إلى تلّ صغير والصلاة فيها ركعتين لاستجابة الدعاء فإذا قصعة مملوءة باللحم والمرق وفوقها قرصان من الخبز وأكل أهل البيت عليهم السلام والأطفال منها إلى يوم بعد ذلك.

– مساعدة فضة لزينب يوم خروجهن من كربلاء بعد ما ركبت النساء والأطفال والإمام زين العابدين عليه السلام. وبالرغم من أننا لم نجد بحسب معلوماتنا شيئا في تفاصيل عودتها مع الركب الحسيني إلى المدينة إلا أن ذلك هو مقتضى رفقتها معهم إلى الشام.

وتفيدنا المعلومات السابقة ما يلي:

أولا: أن معادن الناس هي الأساس، وإن كانت مظاهرهم الخارجية وتصنيفاتهم الاجتماعية تبخس حقوقهم. ومتى ما حصلت فرصة لظهور تلك المعادن فإنها قد تعرب عن جوهر نفيس. وفضة النوبية شاهد على ذلك فإن تصنيفها الاجتماعي يقضي بأنها جارية تباع وتشترى، وأنها – لكونها غير عربية – فهي في مرتبة أدنى من العربيات ضمن ذلك المجتمع، إلا أنها لما عملت بما جاء في كتاب الله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ وهذبت نفسها أصبحت مستجابة الدعوة كما يفيد أكثر من حديث يشرح أحوالها.

ثانيًا: **إن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وأجواءهم تعنى بتربية** من يكون في محيطهم، حيث كان أئمة الحق والهدى، يتعاملون مع مختلف الطبقات بنحو متساوٍ فيكرمون من يستحق الكرامة، ويحْبُون من التربية ما يصعد به أعلى الدرجات، على خلاف باقي التوجهات التي جعلت العرب مثلا في رأس قائمة التكريم، وجعلت باقي الأجناس في مراتب متأخرة بعدهم، حتى لقد آثروا العرب في العطاء المادي فضلا عن التكريم الاجتماعي. في المقابل برهن مذهب أهل البيت وتوجيهاتهم على أنه «**كلكم لآدم وآدم من تراب**».

وثالثا: إن ما حصل منها في أيام كربلاء لم يكن وليد يومه وإنما كان امتدادا لمسيرة استمرت أعوامًا من الالتزام بهدي أهل البيت ومعرفتهم.

2/ فُكَيْهَة زوجة عبد الله بن أريقط اللّيثي:

جارية كانت للحسين عليه السلام خدمت زوجة الإمام الحسين الرّباب بنت امرئ القيس من أوائل زواجها أي من حدود ما قبل سنة ٢٠ إلى سنة ٦١ هجرية، وقد زوَّجها الإمام الحسين عليه السلام برجلٍ يقال له عبد الله بن أريقط اللّيثي[1] الدؤلي، فولدت لهما ولداً

(١) قد أشار الشيخ التستري في قاموس الرجال ٨/ ٤٥٩ إلى أن كونه مولى للحسين لا يجتمع مع كون والده عربيًّا! فهل أن ما ذكر من زوجية أمه لعبد الله بن أريقط غير سليم، أو ما ذكر من كون الابن قارب مولى للحسين غير تام؟ مع أنه مذكور كوصف له في زيارة الشهداء؟

كان أحد شهداء كربلاء واسمه (قارب)، وبناء عليه قيل: (قارب مولى الحسين)، فخرجت معه من المدينة إلى مكّة ثمَّ إلى كربلاء، وقد دفعته أمُّه لأن يقاتل بين يدي الحسين، فتقدّم مبارزاً حتَّى نال شرف الشَّهادة في أرض كربلاء، واسْتُشْهِدَ في الحملة الأولى قبيل ظهيرة عاشوراء بساعة ونال هذا الشَّرف العظيم حتَّى جاء اسمه في زيارة النَّاحية المقدّسة وهي الزّيارة التي ذُكِرَ فيها أسماء الشّهداء حيث سلَّم عليه الإمام قائلاً: «**السَّلام على قَارِب مَوْلَى الحُسَيْن بنِ عليّ**»[1]، أمّا أمّه فُكَيْهَة (رضوان الله عليها) فقد انضمت إلى ركب الأسارى الَّذين بعثهم ابن زياد إلى الشَّام، حيث واست هذه المرأة النَّجيبة أهل البيت عليهم السلام بما جرى عليهم من الأذى[2].

وقد ذكرت في بعض المصادر بعنوان (فاكهة)[3].

3/ حُسْنِيَّة زوجة سَهْم:

وهذه جارية أخرى من جواري الإمام الحسين عليه السلام وقد زَوَّجَها من سَهْم فولدت منه غلاماً شهماً اسمه (مُنْجِح)، وقد جاءت به أمُّه المؤمنة إلى واقعة كربلاء، وشهدت معه تلك المشاهد المهولة، فدعته إلى نصرة إمامه الحسين، فلبَّى ذلك ولا يأمل إلا الشَّرف الرَّفيع حتَّى ناله، حيث نُقِلَ في كتب المقاتل: خرج مُنْجِحُ

(١) ابن طاووس: الإقبال ص ٤٤ – ٤٥، والمجلسي في بحار الأنوار ٩٨/ ٢٧١.
(٢) السماوي؛ الشيخ محمد: إبصار العين في أنصار الحسين ص ٩٦.
(٣) مكتب طباعة الكتب المساعدة التعليمية: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام ١٧/ ٣٨٤.

بن سهم من المدينة في صحبة الإمام الحسين عليه السلام، ولما تبارز الفريقان في كربلاء، قاتل مُنْجِحُ قتال الأبطال، فعطف عليه حسَّان بن بكر الحنظليّ فقتله، وذلك في أوائل المعركة يوم عاشوراء، وقد ورد السَّلام عليه أيضًا في زيارة النَّاحية: «**السَّلامُ عَلَى مُنْجِح مَوْلَى الحُسَيْن بنِ عليّ**»[1]، أما أمّه حُسْنِيَّة، وهي المفجوعة بولدها، ثمَّ بإمامها، كانت أيضًا من ضمن السّبايا إلى الكوفة ثمّ الشّام، حتّى عادت مع الركب الحسينيّ إلى المدينة، وعاشت في بيت الإمام زين العابدين عليه السلام، وطوت حياتها على الحزن بعد أن شهدت تلك المصائب وواست آل المصطفى.

4/ كَبْشَة زوجة رَزِيْن:

وهي من الجواري الّتي انتقلنَ بهديّة من الإمام الحسين عليه السلام إلى زوجته أمّ إسحاق التَّيميَّة، وهذه الجارية كانت عندها بمثابة معاونة ومساعدة لها، زَوَّجها الإمام الحسين عليه السلام من رَزِيْن، وهذه من الأمور الَّتي كان الأئمّة عليهم السلام يهتمّون بها فهؤلاء العبيد والجواري الّذين هم تحت أيديهم، على الرغم من أنّهم مملوكون إلا أنَّ لهم احتياجات أيضًا فكانوا يساعدونهم في تكوين حياة وأسرٍ لهم، وإذا أحبّوا أن يُعْتَقُوا وينصرفوا فكان الأئمّة يصنعون لهم ذلك، لكنَّ أغلب هؤلاء يحبّذون أن يبقوا تحت رعاية الإمام لشدّة ما يلقوه من الإكرام عند الأئمّة عليهم السلام، فهذه المرأة بعد أن تزوّجت

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٩٨ / ٣١٧.

بــرَزِيْن أنجبت له ولدًا اسمه (سُلَيْمان)، وسُلَيْمان هذا هو الَّذي أرسله الإمام الحسين حين كان في مكّة بكتاب إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة قبل انطلاقه إلى كربلاء، فجاء سُلَيْمان بالكتاب إلى جميع أشراف البصرة، فرحبوا به وَوعدوه بالنَّصر عدا واحد منهم وهو المنذر بن جارود العبدي الذي وشى به إلى عبيد الله بن زياد حينما كان والياً على البصرة، فأمر بضرب عنقه[1]، وقد خصّ سُلَيْمان بسلام في زيارة النَّاحية: «**السَّلام على سُلَيْمَان مولى الحسين بنِ أمير المؤمنين، ولعن اللهُ قاتله سُلَيْمَان بن عوف الحضرميّ**»[2].

أمَّا أمُّه كَبْشَة فقد قَدِمَت مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وشاهدت كلّ ما جرى على آل الرّسول من مصائب ورزايا وصبرت واحتسبت وانضمّت إلى ركب السّبايا من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فهذه من النّساء اللاتي كنّ أيضًا في هذا الاتجاه.

فكون أنَّ المرأة من الطّبقة الاجتماعيّة الظاهريّة (جارية أو مولاة أو أمّ ولد) لا يؤثر كثيرًا فيها لا في مقامها في الآخرة ولا تقديرها في الدّنيا، إنَّما الَّذي يؤثر فيها عملها وفعلها وممارستها.

---

(١) وقد ذكرنا شيئا من سيرته قي كتابنا أصفياء الله عند حديثنا عن (الموالي في كربلاء).

(٢) ابن طاووس: الإقبال ص ٤٤ – ٤٥، والمجلسي في بحار الأنوار ٩٨/ ٢٧١..

من شهيدات النَّهضة الحسينيَّة

أسماء شهداء النَّهضة الحسينيَّة من الرّجال والشَّباب هي غالباً محفوظة ومدوَّنة، فالّذي يذهب إلى كربلاء مثلا يجد أسماء الرّجال وأسماء الصّبية والصّغار من الشّهداء محفورة ومنقوشة في أكثر من مكان، بل حتَّى في بعض الحسينيّات خارج العراق سلكت هذه السُّنّة الحسنة بأن تُدوّن أسماء الشّهداء لتخليد ذكرهم وللتَّعريف بأسمائهم، غير أنَّنا لا نجد نفس الأمر لمن كانت شهيدةً في كربلاء من النّساء، وقد أحصى المؤرّخون وكُتَّاب السّيرة خمس شهيدات ما بين امرأة ناضجة وفتاة صغيرة، إلا أنَّه لم يُسلّط عليهنّ الضوء إلا بنحو قليل، وسنستعرض أسماء هذه النّسوة الّلاتي فُزْنَ بدرجة الشَّهادة. ونقدم لذلك بمقدمة حول مصطلح الشهيد والشهادة والأحكام المترتبة على ذلك.

◄ الشَّهيد لغةً واصطلاحًا

لغةً: كلمة (شهيد) مشتقة من الفعل (شهد-يشهد)، ومعناه الحضور، قال تعالى: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ أي: مَنْ

كان حاضراً، وتقول: شَهِدْتُ المعركة الفلانيّة، وشَهِدَ فلان الحادثة الكذائيَّة يعني حَضَرَها، ويترتّب على الحضور المباشر أن يكون للحاضر علم تفصيليٌّ دقيقٌ بما جرى، ثمَّ بعد ذلك لو أراد أن ينقل الخبر فهو يشهد بذلك، أي أنَّه يُخبر عن علم، فهي مراحل متتالية: شهود أوَّلا بمعنى الحضور، ثمَّ عِلْمٌ بما جرى، ثمَّ لو أراد الإخبار عنه والشَّهادة يكون ذلك عن علم.

اصطلاحًا: (الشَّهيد) في الاصطلاح تارة يُطلق ويراد به الَّذي يترتّب عليه آثار فقهيّة محدّدة، وهو ما ذكره العلماء في باب تغسيل الميت، فإنَّ كلَّ إنسان مسلم يموت، يجب تغسيله وتكفينه والصَّلاة عليه ودفنه، ويُستثنى من مورد التَّغسيل والتَّكفين على نحو العزيمة والفرض (الشَّهيدُ)، فالشَّهيد من المستثنَيْنَ في لزوم التَّغسيل والتَّكفين.

◄ الشّهيد فقهيًا

وهناك شروط محدّدة للشَّهيد الّذي لا يُغسّل ولا يُكفّن:

١- أن يكون مقتله في داخل المعركة.

٢- أن تكون المعركة لاتزال قائمة. فلو جُرح فيها ومات بعد انقضائها فلا يعد شهيدا بهذا المعنى الخاص.

٣- أن تكون الرَّاية راية معصوم أو راية عادلة كما ذهب إليه المتأخّرون.

فإذا اجتمعت هذه الصّفات، وقتل الإنسان وفاضت نفسه

فلا يصح تغسيله ولا تكفينه بل يصلى عليه ويدفن بملابسه هكذا وهي مرتبة من المراتب.

هناك آثار أخرى للشهيد في كونه يشفع لفئام وجماعات كثيرة من النّاس ويكون مع الصّديقين بمقتضى الاقتران الموجود في القرآن الكريم[1]، هذا الشّهيد الذي ينظر إليه بالعنوان الفقهي.

◄ سؤال وجواب

لماذا أطلقنا على الَّذي يُقتل في المعركة لفظ (شهيد)؟، رغم أنَّ الشَّهيد بالمعنى اللُّغوي هو الحاضر، والعالِم الّذي يؤدّي شهادة ويُخبر عن شيء، فهذا بحسب النّظرة الظاهرية مات ولم يقدّم عِلْمًا ولم يشهد؟.

الجواب:

١) أطلق عليه (شهيد) لأنَّ (شهيد) هنا بمعنى المشهود له، لأنَّ صيغة (فعيل) أحيانا تأتي بمعنى مفعول، مثل قتيل بمعنى مقتول، وشهيد بمعنى مشهود له، لأنَّ الله سبحانه وتعالى وملائكته يشهدون له بالوفاء وأنَّه ذهب لآخر المشوار وهو على إيمانه، فهم يشهدون له بالجنّة والثّواب العظيم فهو شهيد بمعنى مشهود له.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾، سورة النساء، آية (٦٩).

٢) أطلق عليه (شهيد) لأنَّه يشهد بمعنى يرى ويعلم، يرى ملكوت الله، يرى الجنَّة والنّعيم الَّذي وُعِدَ به، هو قبل شهادته إنسان عادي، فالحواجز الماديّة تعيقه عن النَّظر إلى ملائكة الله، وإلى جنَّة الله، وإلى ثواب الله، لكن عندما يتشرَّف بالشَّهادة يُكشف له عن بصره، فيشهد هذه الأمور يكون عَالِمًا بها ناظرًا لها وبالتَّالي يستطيع أن يخبر عنها لو أتيح له ذلك.

٣) أطلق عليه (شهيد) لأنَّه يشهد على الخلائق من بعده، بمعنى أنّه لا ينتهي دور الشَّهيد بموته، وإنَّما يبقى عنده نحوُ إشراف ونظر على النَّاس فيعرف من يُسيء ويعرف من يُحسن، وكأنَّ الله سبحانه أعطاه هذه القوَّة والقدرة[١] لا سيَّما وهم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٢]، ثمّ تقول الآية: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣].

هذه العلاقات هي الّتي جعلت إطلاق كلمة (شهيد) – الَّتي

---

(١) بملاحظة الجهات المختلفة قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ص٢٩٢: «لأن مَلائِكَةَ الرحْمةِ تَشْهَدُهُ، أو لأَن الله تعالى وملائكتَهُ شُهودٌ له بالجَنَّةِ، أو لأَنه ممَّن يُسْتَشْهَدُ يومَ القيامةِ على الأمَمِ الخاليةِ، أو لسُقوطِه على الشاهِدَةِ، أي: الأرضِ، أو لأَنه حَيٌّ عندَ ربِّهِ حاضَرٌ، أو لأَنه يَشْهَدُ مَلَكوتَ الله ومُلْكَهُ، ج: شُهَداءُ».

(٢) آل عمران: ١٦٩.

(٣) النساء: ١٧٠.

في الأصل تعني الحضور والعلم وتقديم الشهادة – تنطبق على هذا الإنسان الّذي يُقاتل في سبيل الله سبحانه بالشَّروط الَّتي ذكرناها ويصل إلى مرتبة الشَّهادة، والّتي هي كما وردت في حديث سيّد الأنبياء محمد ﷺ: «**فَوْقَ كلّ ذي بِرّ برٌّ حتَّى يُقْتَلَ المرءُ في سبيلِ الله، فإذا قُتِلَ في سَبِيْلِ الله فَلَيْسَ فَوْقَه بِرّ**»[1]، فكلّ شخص لديه أعمال خيّرة، يوجد ما هو أعلى منها درجة، مثلاً: خدمة النَّاس بِرّ، الشّفاعة بينهم في إصلاح خلافاتهم بِرّ، الإنفاق على المحتاج منهم بِرّ وهكذا، سواء في الكميّة أو الكيفية، إلى أن يصل الأمر أن يُقتل الإنسان في سبيل الله عزَّ وجلَّ فليس فوقه بِرّ، كما قال الشَّاعر في حق أصحاب الحسين عليه السلام:

جَادُوا بأَنْفُسِهِمْ في حُبّ سَيِّدِهِمْ
والجُودُ بالنَّفْسِ أَسْمَى غَايَة الجُودِ

يعني ليس وراء هذا شيء أكثر من النَّفس، فالشَّهادة هنا هي المرتبة العالية، وكما كان هناك شهداء رجال كان هناك شهداء نساء.

◄ مَنْ له أجر الشَّهيد

الجدير بالذكر أنَّه عُبّر عن البعض بالشُّهداء، وهم لم يكونوا في المعركة وهذا موجود عند الفريقين، حيث جاء: «**إذا جَاءَ الموتُ لطَالبِ العِلْمِ وهو عَلَى هَذهِ الحالة مَاتَ وهو شَهِيْد**»[2]، والمرأة

(١) الكليني: الكافي ٥/ ٥٣.
(٢) الريشهري؛ محمد: ميزان الحكمة ٣/ ٢٠٧٢.

النفساء إذا ماتت في نفاسها حين تمخض أو بُعَيْدَه بقليل فهي بهذه المرتبة، ويطلق عليها أيضا عنوان الشهيدة، بل أكثر من هذا جاء في تراث الفريقين: «**مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ محمَّدٍ مَاتَ شَهِيْدًا**»[1]، فهذه عناوين مختلفة أطلق عليها عنوان الشَّهيد، ولكن لا يترتب عليها آثار عنوان الشَّهيد (في المعركة)، فلو مات إنسان وهو في طريق العلم لابد أن يغسَّل ويكفَّن ويُجرى عليه جميع السّنن، وكذلك النّفساء، ومَنْ مات على حبّ النّبيّ وآله كذلك، فالآثار الفقهيَّة لا تترتّب على هؤلاء، بل ربما يقال أيضا بعض المراتب- كمرتبة الشّفاعة - الَّتي ينالها الشَّهيد ليس بالضّرورة أن تترتّب على هذه العناوين، وإنَّما الله سبحانه وتعالى تفضّلًا منه ومِنَّةً على عباده جعل هذه العناوين تَنَالُ أجرًا كأجر الشَّهيد، بحيث يكون (أجر الشَّهيد) وحدة قياس، فهؤلاء الّذين نُزّلوا منزلة الشَّهيد ينالون عطاء الشَّهيد وثوابه وأجره وجزاءه.

(١) المصدر نفسه ٢/ ١٥١٧.

شهيدات في كربلاء

وبعد هذه المقدمة فإن واقعة كربلاء قد سجلت شهادة عدد من النساء فيها، وهن وإن لم يقاتلن بالمعنى الخاص للقتال إلا أنهن قضين نحبهن على يد الجيش الأموي الغاشم. نشير إلى بعض أسمائهن:

1و2 / بنتان للإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

ذكرت هاتان البنتان بعنوان (أمّ الحسن وأم الحسين) وأمّهما أم بشير فاطمة الخزرجيَّة، وهي إحدى زوجات الإمام الحسن المجتبى وأنجبت له أبناءً ذكورًا وإناثًا، وما يلفت النَّظر – وهو أمر غريب إلى حدٍّ ما – أنَّ ابنها الأكبر – و (اسمه زيد بن الحسن) والَّذي عُمِّر عمرًا طويلا حيث قالوا إنَّه مات وعمره (٩٠) سنة، وفيه عقب الإمام الحسن عليه السلام – لم يأتِ إلى كربلاء لا مع عمّه الحسين عليه السلام ولا رافق أمّه وأُختيه فبقي على قيد الحياة، وكانت علاقته مع السّلطة الأمويَّة هادئة، وكان رسميًّا هو المتولّي على أوقاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام من جهة الأمويين، حيث من جهة أهل البيت عليهم السلام في

بعض الفترات كان المتولّي الإمام زين العابدين، وفي بعضها الآخر كان الإمام الباقر عليهما السلام، لكنَّ الجهة الَّتي يعترف بها الأمويّون كان زيد بن الحسن، وقد نُقل في أحواله كما ذكر الإمام الخوئيّ (رضوان الله عليه) في كتابه معجم الرّجال، أنَّه لم يدّعِ الإمامة ولم يدّعها له أحد ولم ينازعه أحدٌ عليها، ولا نعلم ماذا كانت ظروفه؟ هل كان يرى مثلا ليس من الصَّالح أن يُقتل أبناء الإمام الحسن والحسين فاحتفظ بنفسه؟ أو كان يسلك مسلك التَّقية المشدّدة؟، هذا غير معروف عندنا، لكن المعروف أنَّه لم يأتِ إلى كربلاء مع أمّه وأختيه أمّ الحسن وأمّ الحسين أو أنه كان متحالفًا مع الأمويين وفي صفهم؟

أمّ الحسن وأمّ الحسين في كربلاء كانتا في سنّ (١١ و١٢) سنة كما ذُكر، فلمَّا هجمت الخيل على المخيّم صارت هاتان الأختان تحت حوافر الخيل فماتتا، فإذا حصل هذا قبل شهادة الإمام الحسين عليه السلام – لأنَّ الهجوم على المخيّم حصل مرتين قبل وبعد الشّهادة – فهل يطلق عليهن أنَّهن شهيدات بالمعنى الفقهيّ، بمعنى أنَّه لا يجب تغسيلهنّ أو تكفينهنّ لأنّه مَنْ قُتِلَ في معركة – وليس شرطا أن يكون مقاتلًا – قائدُها معصوم أو قائدُها عادل سواء كان في وسط المعركة أو في حواشيها[1] والفرض أنهما قتلتا في المعركة ولم تنته حيث لا يزال الحسين على قيد الحياة فقد ينطبق عليهما أنهما

(١) فقد يستفاد ذلك من بعض الكلمات كما عن شيخ الطائفة الطوسي في المبسوط ١/ ١٨٢: كل من قتل في المعركة حكم له بحكم الشهادة عمدًا قُتل أو خطأ بسلاح أو غير سلاح شوهد قاتله أو لم يُشاهَد.

شهيدتان بالنَّظر الفقهي[1]، وإذا كان الهجوم على المخيّم بعد أن اسْتُشْهِدَ الإمام الحسين عليه السلام فقد انتهت المعركة حينئذ، لا تدخلن ضمن الشَّهيدات كحكم فقهيّ هذا كله إذا تم توسعة دائرة الشهيد لتشمل غير المقاتل ممن يقتل في المعركة. وإلا فهن شهيدات بالمعنى الأعم. ونفس الكلام يجري في بعض الأسماء التي ستأتي.

3/ السّيّدة عَاتِكَة بنت مسلم بن عقيل:

جاءت مع أمِّها رقيّة الصُّغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ومع أختها حميْدَة ومع إخوتها، وكنّ يترقّبْنَ بلا ريب أن يلقَيْنَ أباهنَّ مسلمًا في كربلاء أو يذهبْنَ إليه إلى الكوفة، لكنَّ الَّذي حدث أنَّ مسلم بن عقيل عليه السلام قد اسْتُشْهِد قبل وصول الحسين عليه السلام إلى ما كان يريد.

هذه البنت سُحِقَتْ تحت حوافر الخيل من قبل جيش بني أميَّة وكان عمرها (٧) سنوات تقريبًا، وحين ندّقق نجد أنَّ أكثر مَنْ قُتِلَ من فتيات وبالغات وأولاد ماتوا سحقًا تحت حوافر الخيل وهذا يُبيّن مقدار التَّعمد في المسألة، وإلا في الغالب لا يحصل هذا في الحالات العادية من الاحتياط والحذر، لكنَّ هؤلاء يهجمون دون مراعاة لأيّ شيء.

---

(١) هذا راجع إلى البحث الفقهي في أنه هل يشترط أن يكون الشهيد مقاتلا بنحو من الأنحاء وأنه «**بين الصفين**»؟ فلا تدخل فيه مثل هاتين البنتين اللتين هوجمتا بالخيل، أو أنه لا يشترط ذلك وإنما يكفي أن يكون القتل في أرض المعركة ولا تزال قائمة فينطبق عليهما ولسنا الآن في صدد هذا البحث. فمكانه في الفقه.

فهـذه ثـلاث فتيات مـن الأسرة الطالبيّة بشـكل أخـصّ ممَّن اسْتُشْـهِدْنَ في كربلاء.

◄ 4و5/ أمّ وهب بن عبد الله الكلبيّ وزوجته قَمَر بنت عبد النّمريّة:

وهاتان المرأتان من أسرة واحدة، وبحسب ما نقله الشَّيخ الصّدوق أعلى الله مقامه في أماليه[1] أنَّ هذه الأسرة بأكملها اسْتُشْهِدَتْ في كربلاء، الزّوج «**وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي**»، وأمّه «**أمّ وهب**»، وزوجته «**قَمَر بنت عبد النّمريّة القاسطيَّة**»، وينقل الشّيخ الصَّدوق أنّ هذه الأسرة لم تكن على دين الإسلام، وإنَّما التقوا بالإمام الحسين عليه السلام في منطقة (الثَّعْلَبيَّة) - الَّتي تَبْعُد حوالي ٤٠٠ كم من كربلاء - قبل أسبوع أو ثمانية أيَّام تقريبا من وصول الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وهناك قذف الله في قلوبهم حبَّ الحسين عليه السلام وأهل البيت وبصَّرهم بما هم فيه، فأسلموا واتّبعوا الحسين عليه السلام ونصروه، وكان الزَّوجان حديثي عهد بالزَّواج، وكان نصيب هذه الأسرة (الزّوج وزوجته) أن يذهبا إلى الآخرة وأن يكون زواجهما في ذلك العالَم وأن يحظوا بالشّهادة.

هاتان المرأتان (أمّ وهب) والزّوجة (قمر) وزوجها (وهب)، ساروا مع الإمام الحسين عليه السلام حتَّى إذا كان يوم العاشر برز وهب وجاهد وقاتل قتال الأبطال ورجع إلى أمّه، وقال لها: أرضيتِ عنّي؟، قالت: لا حتَّى ترجع وتُسْتَشْهَد بين يدي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) الصَّدوق: الأمالي ص ١٣٧.

فرجع وحمل حملةً أخرى فأخذوه أسيرًا إلى عمر بن سعد- فأمر عمر بن سعد بقطع رأسه! وهذا الأمر الصَّادر من ابن سعد على خلاف القوانين الدينيّة والأخلاقيّة من أنّ الأسير لا يُقتل في أرض المعركة، وهذا هو المتعارف في ذلك الوقت من النّاحية القانونيّة، لكنّ هؤلاء تجاوزوا كلّ الخطوط فلا يحترمون دينًا ولا قانونًا ولا عرفًا اجتماعيًّا، فقُطِعَ رأسُه ورُمِيَ به إلى جهة مخيّم الحسين عليه السلام، في الرّواية قامت أمّه وأخذت رأس ابنها وضربت به قاتله فمات، وجلست عند جنازة ولدها فأمر شمر بن ذي الجوشن غلامه بقتلها فجاء غلامه فضربها بعمود من حديد حتَّى اسْتُشْهِدَتْ وكذلك حصل لزوجته، فهاتان امرأتان من تلك الأسرة، إضافة لربّ الأسرة، يعني أسرة كاملة تقدّمت للشَّهادة بين يدي الحسين عليه السلام.

جملة أسماء النساء الحاضرات في كربلاء

كما ذكرنا في أول الكتاب أن المؤرخين والباحثين قد اختلفوا اختلافًا واسعًا في عدد النساء اللاتي كنَّ في كربلاء، فمن قائل بأنهن كن خمس نساء كما عن ابن سعد البغدادي في الطبقات وعنه نقل الذهبي وغيره، إلى القول بأنهن كن نحو اثنتين وثمانين كما عن الشيخ الكرباسي في موسوعته دائرة المعارف.

وقد قلنا إن لذلك أسبابًا متعددة؛ منها:

١/ ما أشرنا إليه في أول الكتاب؛ وهو تخفيف شناعة الحدث وعظمة المصيبة، ونسجل هذا الأمر بالنسبة للكتاب الذين يتماشون مع الخط الأموي، أو الخط العام غير الموافق لأهل البيت، لكيلا يجدوا حرجًا في موالاة «**من أسس أساس الظلم والجور على أهل البيت**» وقد ذكرنا في كتابنا «**عصبة الإثم**» أن من جملة سياسات الاتجاه الأموي في تناول القضية الحسينية أنهم يخففون أحداثها، ويجعلون المقتل بعد ذلك «**خالي الدسم**» وقليل الشناعة، لكيلا

يؤثر في قارئيه وسامعيه أو يثير حفيظتهم وعواطفهم ضد قتلة الحسين ومن خلفهم وماذا يمثلون.

وقلنا في أول هذا الكتاب: إن الحديث عن «**سفر خمس نساء**» يختلف كثيرا عن الحديث عن «**سبي بنات رسول الله تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد**» ولا سيما إذا قلنا بأن عددهن كان كبيرًا.

٢/ ومن الأسباب التي قد تؤدي إلى الاختلاف في العدد اختلاط المصادر القديمة بالمتأخرة، ومع أن المفروض أن يتم اعتماد المصادر القديمة كأساس، ويتم التفريع عليه في ما بعد، إلا أن الحاصل هو أن الكثير يتعاملون مع نصوص أبي مخنف الموجودة في تاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ) مثلا، كما يتعاملون مع نصوص منتخب فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، أو ناسخ التواريخ لمحمد تقي سبهر (ت القرن الثالث عشر) أو أسرار الشهادات للدّربندي (١٢٨٥هـ) أو معالي السبطين للحائري المازندراني (ت ١٣٨٤هـ).

والمشكلة هي أنه مع جلالة أصحاب هذه الكتب إلا أنهم لا ينسبون إلى مصادرها، فإذا قال أحدهم إنه كانت هناك امرأة من بنات أمير المؤمنين اسمها «**أدمى**» وأنها كانت كفيفة البصر وقد حضرت كربلاء، فإنه يرسل ذلك كمسلَّمة لا تحتاج إلى تحقيق! مع أنه لم يؤثر أنه كان لأمير المؤمنين مثل تلك البنت، ولم تذكر في عداد بناته!

إن المنهج الصحيح يقتضي أن يتم الاعتماد على المصادر

المتقدمة كأساس وإذا أريد البناء فيبنى على ذلك كحقيقة ويتم التفصيل والتفريع منها.

٣/ ومن الأسباب التي قد تؤدي إلى الاختلاف؛ اختلاف الروايات فيما بينها أو عدم وضوحها في ذاتها، ومن مثال الأول أن بعض المصادر تثبت في قصة دلهم (ديلم) بنت عمرو وهي زوجة زهير بن القين والتي يعلم أنها رافقته إلى منتصف الطريق، وكان لها دور مهم في تحريضه على الالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام، يبدأ الاختلاف في الروايات من بعد هذه النقطة، فبين من قائل إنها طلبت منه أن يذكرها عند رسول الله وفاطمة إذا صار شهيدًا، وإنه سرّحها، وجعل أحدهم يأخذها إلى الكوفة، وبالتالي فهي لم تشهد كربلاء ولم تكن في ركب السبايا. وقائل آخر يقول إنها لم تقبل بأن ينفرد بهذا الشرف، وأنه كما يواسي هو الحسين في جهة الرجال، فلتكن هي مواسية لزينب وباقي النساء، وبالتالي التحقت بهن.

وأحيانا قد تكون رواية واحدة لكن لا صراحة كافية فيها، وإنما يستنتج الباحث من خلال قرائن معينة، وجود أو عدم وجود هذه المرأة أو تلك. فمثلا فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام، وهي والدة الإمام الباقر وزوجة الإمام السجاد، لا يوجد ذكر صريح في حضورها كربلاء، ولكن مقتضى حضور زوجها السجاد وولدها الباقر (وكان له من العمر نحو ثلاث أو أربع سنوات) قد يفيد حضورها في كربلاء، إذ يصعب تصور أن تترك ابنها وزوجها يذهبان إلى كربلاء بينما هي باقية في مكة أو المدينة! وهكذا.

ومن عدم الصراحة، ما يروى من نداءات للحسين عليه السلام في وقت الوداع، فإنه قال في بعض الروايات: يا زينب يا ليلى يا أم كلثوم، يا عاتكة، يا صفية.. الخ. وهنا قد تختلف الأسماء بين مصدر وآخر خصوصًا في غير النساء الرئيسيات كزينب وأم كلثوم وبناء على ذلك قد يكون هذا النداء بناء على روايةٍ مثبتًا لحضور إحداهن، أو غير مثبت لحضورها.

بل وأيضا حتى في تفسيرها، فإن اسم عاتكة متردد بين عدة نساء، فهل المقصود كلهن، أو إحداهن، وهكذا مثل عنوان صفية!

٤/ ومن الأسباب في اختلاف العدد جهة الحساب؛ فقد يحسب باحث عدد الهاشميات باعتبارهن المقصودات من السبي، وأنهن هن اللاتي تأكد سبيهن في طول الرحلة من كربلاء إلى الكوفة فالشام، ثم العودة إلى كربلاء والمدينة. أو يكون جهة الحساب على أساس ذكر النساء دون الطفلات، أو على أساس الحرائر دون الجواري المملوكات، ولا ريب أن هذا يؤثر في النتيجة.

٥/ قد يكون من أسباب الاختلاف أيضا؛ ما نراه عند بعضهم من اعتبار أنه إذا استشهد شخص فمن الممكن أن تكون أمه معه في كربلاء، فقد ذكر مثلا جعفر بن عقيل بن أبي طالب، أنه من شهداء الطف، فاستنتج بعضهم أن أمه والمكناة بأم الثّغر أنها من أسراء الطّفّ عليها السلام كما سيأتي ذكرها في موسوعة الإمام الحسين بعد قليل. هذا علما بأنه قد ذكر أم الثغر باعتبارها بنت مسلم بن عقيل في مصادر أخر!

٦/ ومن أسباب ذلك أن البعض قد يثبت حضور امرأة في كربلاء مع أنه لا ذكر لها في الأصل، أي لم يثبت وجودها أصلًا في عالم الدنيا، فكان ينبغي أن يتم إثبات وجودها في عالم الدنيا أولًا، ثم يتم بحث هل كانت حاضرة في كربلاء، ومثال ذلك ما ذكر في موسوعة الإمام الحسين، حيث ذكر فيها حضور سكينة بنت فاطمة الزهراء عليها السلام في كربلاء[١] وضمن أسارى كربلاء، مع أنه لا قائل بوجود ابنة للزهراء الصديقة عليها السلام باسم سكينة! والمفروض أنها غير سكينة بنت الحسين!

وهكذا ما ذكره في نفس الكتاب عن آخرين من كون صفيّة بنت الإمام الحسين في ضمن أسارى كربلاء، مع أنه لم يذكر في كتب الأنساب وجود بنت للحسين عليه السلام باسم صفية!

وعلى كل حال فقد تفاوتت الأعداد المذكورة للنساء اللاتي شهدن كربلاء:

ففي كتاب موسوعة عاشوراء ذكر أنهن ٦١ امرأة؛ ١٣ منهن بنات للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و٨ زوجات له عليه السلام، والباقي ما بين نساء وجوارٍ للنساء بل وفتيات دون البلوغ[٢]. لكنه لم يتعرض إلى ذكر تفاصيل هذه الأعداد وكامل أسمائها.

---

(١) مكتب طباعة الكتب المساعدة التعليمية: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام ١٧/ ٢٣٠.

(٢) بيضون؛ لبيب: موسوعة عاشوراء ٥٣٤.

لكن ذُكر في موسوعة الإمام الحسين عليه السلام والذي أصدره مكتب طباعة الكتب المساعدة التعليمية، في الجزء السابع عشر، بدءا من صفحة ١٨١، ما مقداره ٥٤ اسمًا من النساء اللاتي عنونت بأنها من أسرى الطف. وينطبق عليها بعض الملاحظات المذكورة آنفًا. وقد نشير عند ذكر الأسماء إلى بعض الملاحظات الخاصة، وقد رتبها الباحثون على أساس الفبائي كالتالي:

١- أدمى بنت أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٢ - أمامة بنت أبي العاص زوجة أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليها السلام [٢].

٣- أمّ البنين الكلابيّة وهي زوجة أمير المؤمنين عليه السلام وهي أمّ

(١) بالرغم من إرجاع المؤلف أو المؤلفين إلى ما ذكر في أجزاء سابقة، إلا أنه لم يذكر علماء الأنساب والمؤرخون وجود بنت لأمير المؤمنين عليه السلام بهذا الاسم الغريب، إن لم يكن خطأ أو تصحيفًا!

(٢) بالرجوع إلى ما ذكره المؤلفون لا توجد قرائن على أن أمامة كانت من جملة الأسرى، بل لعل النصوص المنقولة ومنها نص يشير إلى أن زوجها الذي خلف عليها بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قد رجع في منتصف الطريق بعدما أصر عليه الإمام الحسين عليه السلام، بسبب حصول مرض طارئ عليه، فرجع ولم يشهد واقعة كربلاء، ومن المعلوم أن أمامة قد ماتت عند المغيرة بن نوفل، فإن كانت قد توفيت قبل سنة ٦٠ هـ فواضح أنها لم تحضر، وإذا فرضنا أنها بقيت لذلك التاريخ، فإنه مع فرض كونها مع زوجها ورجوعه على أثر ذلك المرض، لم تكن لتتركه يذهب وحده وتواصل مسيرها إلى كربلاء، وبناء عليه فلا نعتقد بكونها من جملة من شهد الواقعة أو سبي فيها.

شهداء الطّفّ عليهم السلام [1].

٤- أمّ الثّغر من أسراء الطّفّ عليهم السلام. وهي أمّ جعفر بن عقيل بن أبي طالب، من شهداء الطّفّ عليهم السلام.

٥ - أمّ الحسن بنت أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليهم السلام. وزوجها جعفر بن عقيل من شهداء الطّفّ عليهم السلام [2].

٦- أمّ خديجة زوجة أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليهم السلام [3].

٧ - أمّ خَلَف وهي زوجة مسلم بن عوسجة الأسديّ وهما [خَلَف ومسلم] من شهداء الطّفّ عليهم السلام.

٨- أمّ رافع من أسراء الطّفّ عليهم السلام. ومنهنّ (أمّ رافع) زوجة أبي رافع القبطيّ، واسمه هرمز مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [4].

---

(١) ذكر اسمها في ما تم عنونته بعنوان أسرى الطف لا ريب أنه اشتباه. فإنها وإن كانت موجودة على قيد الحياة كما هو الرأي المحقق إلا أنها لم تحضر كربلاء.

(٢) هذا من نماذج ما قلناه في مقدمة هذا البحث من أن بعض النساء لا يوجد نص في حضورهن كربلاء، لكن قد يستنتج البعض من أن حضور أزواجهن في الواقعة يلازم كونهن موجودات أيضا، وكما يعلم عزيزنا القارئ أن هذا أعم، فقد يكون شخص موجودا في الواقعة ولا تكون زوجته كذلك.

(٣) خديجة بنت أمير المؤمنين وزوجة عبد الرحمن بن عقيل، كانت مع أبنائها الذين استشهدوا في كربلاء، ولكن أمها التي يفترض أنها زوجه أمير المؤمنين لم نجد دليلا على وجودها.

(٤) كأنّ اعتماد الباحثين في هذا على كتاب معالي السبطين للمازندراني (ت ١٣٨٥هـ)، وهو كتاب يذكر أحداثا كثيرة من دون الاعتماد على مصادر واضحة.

٩- امرأة وهب وهي زوجة وهب بن عبداللّه بن جناب الكلبيّ.

١٠- أمّ رقيّة الصّغرى زوجة أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليهم السلام.

١١- أمّ زينب الصّغرى زوجة أمير المؤمنين عليه السلام، من أسراء الطّفّ عليهم السلام [١]. وزينب الصّغرى زوجها محمّد بن عقيل بن أبي طالب، من شهداء الطّفّ عليهم السلام.

١٢- أمّ سلمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليهم السلام.

١٣- أمّ فاطمة زوجة أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليهم السلام [٢].

١٤- أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام (من غير

(١) هذا أيضا نموذج من الاستنتاج من خلال حضور ابنتها، وهي زينب الصغرى مع زوجها محمد بن عقيل.

(٢) مع عدم وجود أخبار تفيد بحضور هذا العدد الكبير من نساء وزوجات أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء، يبقى إثبات حضورهن يحتاج إلى قرائن، وذلك أنه عليه السلام قبض وفي حبالته اربع حرائر والباقي توفين في حياته. وهذه الحرائر لم يبق منهن إلى زمان كربلاء سوى أم البنين الكلابية وقد مر أنها لم تحضر كربلاء، وهناك احتمال بقاء أمامة بنت أبي العاص والتي تزوجت بعده بالمغيرة، ومر الكلام حولها، وهناك احتمال بقاء ليلى النهشلية إلى أيام كربلاء، والتي تزوجها عبد الله بن جعفر الطيار وأما الجواري (وأمهات الأولاد) فلا بد من إثبات بقائهن إلى سنة ٦١ هـ، وأنهن جئن مثلا مع أبنائهن أو بناتهن، وهذا ما لا نجد في الغالب قرائن واضحة عليه.

فاطمة الزّهراء عليها السلام) من أسراء الطّفّ عليه السلام. قيل: وُصفت بالصّغرى، وقيل: اسمها نفيسة.

١٥ - أمّ كلثوم بنت زينب الكبرى بنت فاطمة الزّهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام من أسراء الطّفّ عليه السلام. أبوها عبد اللّه بن جعفر الطيار، وزوجها قاسم بن محمّد بن جعفر بن أبي طالب من شهداء الطّفّ عليه السلام.

١٦ - أمّ كلثوم الكبرى بنت فاطمة الزّهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام من أسراء الطّفّ[1] عليه السلام.

١٧ - أمّ مسعود بنت عروة الثّقفيّ، زوجة أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليه السلام. وبنتهما رملة، وزوجها أبو الهياج، من شهداء الطّفّ عليه السلام.

١٨ -أمّ وهب وهي أمّ وهب بن عبداللّه بن جناب الكلبيّ. وهي مع زوجة ابنها ومع الابن شهداء كربلاء.

١٩ - أمّ هاني بنت أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليه السلام. زوجها عبد اللّه الأكبر بن عقيل بن أبي طالب، وهل هو من شهداء الطّفّ ليس بمعلوم، وابناهما محمّد من شهداء الطّفّ.

٢٠ - بحرية بنت مسعود الخزرجيّ أمّ الشّهيد وامّ عَمْرو بن جنادة، فإنّها على ما رُوي؛ أخذت بعد قتل ولدها رأسه، وضربت

(١) تقدم حديث مفصل عن سيرتها في أوائل هذا الكتاب.

به رجلًا فقتلته، ثمّ أخذت سيفا، وجعلت تقول:

أنا عجوز في النِّسا ضعيفة باليــة خاويــة نحيفــة

٢١- عاتكة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب، الّتي كانت لها من العمر سبع سنين، وبين مَنْ أسرت مع الأسرى إلى الشّام.

٢٢- جُمانة عمّة الإمام الحسين عليه السلام (بنت أبي طالب) من أسراء الطّفّ عليهم السلام [1]؛ ذكر في هذه الموسوعة أنها: خرجت من المدينة عمّته معه اسمها جُمانة -بضمّ أوّله وتخفيف الميم وبعد الألف نون- بنت أبي طالب، وهي أمّ عبد اللَّه بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، تزوّجها أبو سفيان بن الحارث، فولدت له عبد اللَّه، وهي أخت أمّ هانئ بنت أبي طالب.

وعبد اللَّه كان مع خاله عليّ بن أبي طالب بصفّين، وقاتل حتّى قُتل بين يديه، كما ذكره نصر بن مزاحم المنقريّ الكوفيّ في كتابه، وامّه جاءت مع الحسين عليه السلام بكربلاء.

٢٣- حسنيّة من أسراء الطّفّ عليهم السلام: ومنهنّ حسنيّة على ما رواه صاحب ضياء العالمين عن كتاب ربيع الأبرار للزّمخشريّ قال: حسنيّة جارية للحسين، اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، ثمّ تزوّجها سهم، فولدت منه (منجحًا) وهو شهيد كربلاء.

٢٤- خديجة الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء

(١) لم نجد قرائن تفيد وجودها في كربلاء.

الطّفّ عليهم السلام. وزوجها عبدالرّحمان بن عقيل بن أبي طالب، وابناهما سعد وعقيل، وهم من شهداء الطّفّ عليهم السلام.

٢٥ـ دَيلم [أو دَلهم] بنت عمرو زوجة زهير بن القين البجليّ[1].

٢٦- رباب بنت امرئ القيس الكلبيّ، من أسراء الطّفّ عليهم السلام. وهي زوجة الإمام الحسين عليه السلام، وهي امّ عبداللّه الشّهيد وسكينة.

٢٧- رقيّة بنت أمير المؤمنين عليه السلام (رقيّة الكبرى) من أسراء الطّفّ عليهم السلام. وزوجها مسلم بن عقيل عليه السلام، وابناهما: عبداللّه ومحمّد، وهما من شهداء الطّفّ عليهما السلام.

٢٨- رقيّة الصّغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، من أسراء الطّفّ عليهم السلام.

٢٩- رقيّة بنت الحسين الشّهيد ابن أمير المؤمنين عليهما السلام، من أسراء الطّفّ عليهم السلام.

٣٠- رملة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، من أسراء الطّفّ عليهم السلام. وزوجها عبداللّه بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب المعروف بأبي الهياج، من شهداء الطّفّ عليهم السلام.

٣١- روضة من أسراء الطّفّ عليهم السلام. (روضة) كانت مولاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على ما ذكره الطّبريّ.

---

(١) قد تقدم ذكر الملاحظة الخاصة بها في أوائل هذا البحث.

٣٢-زينب الصّغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليها السلام. وزوجها محمّد بن عقيل بن أبي طالب.

٣٣- زينب الصّغرى المكنّاة بأمّ كلثوم بنت فاطمة الزّهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام (١).

٣٤- زينب الكبرى بنت فاطمة الزّهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام من أسراء الطّفّ عليها السلام. وزوجها عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب.

٣٥- زينب الوسطى المكنّاة بأمّ كلثوم بنت فاطمة الزّهراء وأمير المؤمنين (٢) عليهما السلام. من أسراء الطّفّ عليها السلام.

٣٦- زينب بنت الحسين الشّهيد ابن أمير المؤمنين عليهما السلام من أسراء الطّفّ عليها السلام (٣).

٣٧- سكينة بنت فاطمة الزّهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام (٤).

٣٨- سكينة بنت الحسين الشّهيد ابن أمير المؤمنين عليهما السلام. من أسراء الطّفّ عليها السلام. وزوجها عبداللّه الأكبر بن الحسن، من شهداء الطّفّ عليها السلام.

---

(١) هي نفسها تقدم ذكرها بعنوان أم كلثوم بنت أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام.
(٢) لم نجد دليلا يشير إلى وجود (زينب وسطى) أبوها علي وأمها الزهراء عليهما السلام.
(٣) لم نجد دليلاً على وجود بنت للإمام الحسين عليه السلام اسمها زينب. ولعل عدم وجودها متفق عليه بين المؤرخين.
(٤) موسوعة الإمام الحسين ١٧/ ٢٣٠. ونفس الكلام السابق ينطبق على وجود بنت باسم سكينة للصديقة الزهراء عليها السلام.

٣٩- شهربانو أمّ غلامٍ خرجَ من تلك الأبنية وفي اذنيه دُرّتان.

٣٩- صفيّة بنت أمير المؤمنين عليه السلام من أسراء الطّفّ عليها السلام [١].

٤٠- صفيّة بنت الحسين الشّهيد ابن أمير المؤمنين عليهما السلام من أسراء الطّفّ عليها السلام [٢].

٤١- الصّهباء التّغلبيّة، وهي زوجة أمير المؤمنين عليه السلام، من أسراء الطّفّ عليها السلام [٣]. وولداهما عمر ورقية الكبرى، وزوجها (رقية) مسلم بن عقيل، وابنها عبدالله، وهما من شهداء الطّفّ عليها السلام، وبنتها عاتكة.

٤٢ - فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، من أسراء الطّفّ عليها السلام. زوجها أبو سعيد بن عقيل، أو أبو محمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب، من شهداء الطّفّ عليها السلام.

٤٣- فاطمة بنت الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام وهي زوجة الإمام السّجّاد عليه السلام، وأمّ الإمام محمّد الباقر عليه السلام، وهم من أسراء الطّفّ عليها السلام.

---

(١) لعل الاعتماد فيه على ما ورد في بعض المصادر المتأخرة، من نداء الحسين حين الوداع: يا زينب... يا صفية. أو ما نقلوه من أن يزيد لعنه الله قد بدأ بالسؤال عن النساء حين أدخلوا عليه، فسأل.. من هذه؟ فقيل: صفية!

(٢) الكلام فيها كالكلام في الهامش السابق بإضافة أنه لم ينقل بنحو معتبر وجود بنت للإمام الحسين باسم صفية!

(٣) رقية زوجة مسلم وبنتها عاتكة وابنها عبد الله، احتمال حضورهن في الواقعة كبير، ولكن حضور الصهباء والدتها لم نجد قرينة عليه، لو لم تكن هناك قرائن على الخلاف.

٤٤- فاطمة بنت الحسين الشّهيد ابن أمير المؤمنين عليهما السلام من أسراء الطّفّ عليهم السلام. وزوجها الجريح بالطّفّ الحسن المثنّى.

٤٥ - فاطمة الصّغرى بنت الحسين الشّهيد ابن أمير المؤمنين عليهما السلام الّتي كانت مع أمّ سلمة في المدينة[1].

٤٦- فضّة النوبية من أسراء الطّفّ عليهم السلام.

٤٧- فاكهة من أسراء الطّف عليهم السلام. (فاكهة) كانت جارية للحسين عليه السلام، وهي تخدم في بيت الرّباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين عليه السلام، تزوّجها عبداللّه بن أريقط الدّئليّ اللّيثيّ.

٤٨- قفيرة من أسراء الطّفّ عليهم السلام، ويقال لها: مليكة بنت علقمة بن عبداللّه بن أبي قيس، على ما رواه أبو عليّ الغسانيّ في ذيله على الاستيعاب أنّه قال: أهديت لجعفر بن أبي طالب في بلاد الحبشة حين هاجر إليها مع المؤمنين.

٤٩- كبشة من أسراء الطّفّ عليهم السلام. ومنهنّ (كبشة)، كانت جارية للحسين عليه السلام، اشتراها بألف درهم، وكانت تخدم في بيت أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللّه التّيميّة زوجة الحسين، ثمّ تزوّجها أبو رزين، فولدت منه سليمان، فهو مولى الحسين عليه السلام، وله ذكر أيضاً في النّاحية: «**السّلام على سليمان مولى الحسين**».

---

(١) لم يتضح لي كيف يتم الجمع بين كون فاطمة هذه بقيت في المدينة مع أم سلمة وبين كونها من أسارى الطف؟

٥٠ – ليلى بنت مسعود النّهشليّة الدّارميّة التّميميّة، من أسراء الطفّ عليها السلام. وهي زوجة أمير المؤمنين عليه السلام. وابنهما أبو بكر من شهداء الطّفّ عليهم السلام [١].

٥١– ليلى والدة عليّ بن الحسين الأكبر عليهما السلام أمّ ليلى زوجة سيّد الشّهداء عليه السلام والدة عليّ الأكبر [٢].

٥٢– مليكة من أسراء الطّفّ عليها السلام، زوجة عقبة بن سمعان، كانت تخدم في بيت الحسن بن عليّ عليه السلام، ثمّ بعده انضمّت إلى الحسين عليه السلام، وكانت في بيوته، وتارة في بيت عبداللّه بن جعفر هي مع زوجها عقبة، لأنّه كان عبداً مملوكاً للرّباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين.

٥٣– ميمونة من أسراء الطّفّ عليها السلام، وهي أمّ عبداللّه بن يقطر، وكانت حاضنة للحسين في بيت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن توفّيت فاطمة، ثمّ بعدها انضمّت إلى الحسين عليه السلام، وكانت تخدم في بيته إلى أن خرج الحسين عليه السلام من المدينة إلى العراق، فخرجت هي مع ابنها عبداللّه بن يقطر.

---

(١) لم نجد ما يشير إلى حضورها واقعة كربلاء، فضلا عن كونها من أسارى الطف، ولعل من أعد الموسوعة اعتمد على أنه ما دام ابنها أبو بكر قد استشهد في كربلاء في نصرة الحسين عليه السلام فلا بد أن تكون معه! ولا ملازمة في ذلك، لا سيما أنها كانت في زوجية عبد الله بن جعفر الطيار الذي جمع بينها وبين زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) قد تقدم شيء من البحث عنها تحت عنوان زوجات الإمام الحسين عليه السلام.

٥٤ – نفيسة بنت أمير المؤمنين عليه السلام قيل: إنّها أمّ كلثوم الصّغرى، من أسراء الطّفّ عليها السلام قيل: زوجها عبداللّه الأصغر بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.

كلمة شكر

للأخوات الفاضلات هديل الزبيدي، وسلمى بوخمسين، وليلى الشافعي، وأم سيد رضا، وباقي الأخوات اللاتي لم يحببن ذكر أسمائهن، ولجميع من ساهم بنحوٍ من الأنحاء في ظهور هذا الكتاب.

المصادر

بعد القرآن الكريم.

تمت الاستفادة من تطبيق المكتبة الشاملة بالنسبة لكتب مدرسة الخلفاء، وأما كتب مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقد تمت الاستفادة من موقع مكتبة أهل البيت عليهم السلام (ablibrary.net) ومكتبة مدرسة الفقاهة https://ar.lib.eshia.ir/ وبعض المواقع الألكترونية الأخر، وهذه مواصفات تلك المصادر والكتب كما وردت في التطبيق والمواقع.

١. إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد السّماوي تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبسي، مركز الدراسات الإسلامية -١٤١٩ه.

٢. الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٦٢٠ه) تعليقات السيد محمد باقر الخرسان، منشورات النعمان النجف الأشرف.

٣. الاختصاص، المنسوب إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ١٤١٤ هـ.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، جمعية المعارف المصرية، القاهرة، ١٢٨٥ – ١٢٨٦ هـ.

٥. الاستدراك على الاستيعاب، إبراهيم الطليطلي المعروف بـ ابن الأمين (ت ٥٤٤ هـ)، ت حنان الحداد، وزارة الأوقاف والشوون الإسلامية – المغرب ١٤٢٩ هـ.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني (ابن حجر) (ت ٨٥٢ هـ)، ت عادل أحمد وعلى معوض، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ.

٧. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين بيروت ٢٠٠٢ م.

٨. إعلام الورى بأعلام الهدى، للفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة، الطبعة الأولى – ١٤١٧ هـ.

٩. أعيان الشيعة، للسيّد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العامليّ (ت ١٣٧١ هـ)، ت حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات – بيروت، ١٤٠٣ هـ.

١٠. الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني، ت ونشر دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤١٤.

١١. إقبال الأعمال، علي بن موسى الحلي (ابن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ)، ت جواد القيومي، مكتب الإعلام الإسلامي – قم، ١٤١٤ هـ.

١٢. الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ) ت حسين أستاد ولي – علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ١٤٠٥.

١٣. الأمالي، محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ) ت قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة – قم ١٤١٧ هـ.

١٤. أمالي الصدوق، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمّي (ت٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسسة البعثة.

١٥. أمالي الطوسي، لأبي جعفر محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، دار الثقافة – قم، الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ.

١٦. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البَلَاذُري (ت ٢٧٩ هـ) ت سهيل زكار – رياض زركلي، دار الفكر – بيروت ١٤١٧ هـ.

١٧. البلدان، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه

(ت ٣٦٥)، يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت ١٤١٦ هـ.

١٨. بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ) ت أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة ١٣٢٦ هـ.

١٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ١٤٢٢ هـ.

٢١. تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة (ت ٢٤٠هـ) ت د. أكرم العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، ١٣٩٧.

٢٢. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ت محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ.

٢٣. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١ هـ) ت عمر بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ.

٢٤. تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن

واضح (اليعقوبي) (ت ٢٨٤ هـ)، دار صادر – بيروت.

٢٥. تحقيق وبزوهشي بيرامون حضرت رقية (فارسي)، الشيخ جعفر التبريزي، دار الصديقة الشهيدة، قم ١٤٣٣.

٢٦. جامع أحاديث الشيعة، الإمام السيد حسين البروجردي، المطبعة العلمية – قم.

٢٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة.

٢٨. جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت).

٢٩. جنة المأوى: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ت سيد محمد علي القاضي، نشر دليل ما ١٤٢٠هـ.

٣٠. الخصال، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصَّدوق)، مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٤١٠ هـ.

٣١. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) ت جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.

٣٢. رجال النجاشي، للشيخ أبى العباس أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، تحقيق: الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي قم.

٣٣.رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، محمد بن عبد الله الطنجي، ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ١٤١٧ هـ.

٣٤.رقية بنت الحسين، الشيخ نجم الدين الطبسي؛ أجوبة أسئلة وشبهات، نسخة الكترونية في المكتبة التخصصية للإمام الحسين عليه السلام.

٣٥.زواج ام كلثوم الزواج اللغز، السيد علي الشهرستاني.

٣٦.زينب الكبرى، الشيخ جعفر النقدي، منشورات مكتبة المفيد قم.

٣٧.سلسلة النبي والعترة، فوزي آل سيف، دار المحجة البيضاء بيروت ١٤٤٥هـ.

٣٨.سيدات بيت النبوة، بنت الشاطئ؛ عائشة عبد الرحمن دار الريان للتراث مصر ١٤٠٧.

٣٩.السيدة سكينة ابنة الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم، دار الأضواء ١٤١٩.

٤٠.شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي، ت السيد محمد الحسيني الجلالي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم.

٤١.شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن محمد بن هبة الله المدائني

(ابن أبي الحديد)، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٨٧ هـ.

٤٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ) تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤١٠ هـ.

٤٣. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند١٣٩٣ هـ.

٤٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية – القاهرة ١٤٠٠هـ.

٤٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ت محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٤ هـ.

٤٦. الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، ت د علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٢١ هـ.

٤٧. العبّاس عليه السلام، للسيّد عبدالرّزاق المقرّم (ت١٣٩١هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد الحسّون، منشورات الاجتهاد – قم، الطبعة الأولى – ١٤٢٧ه.

٤٨. عصبة الاثم، فوزي آل سيف، دار المحجة البيضاء ١٤٤٦ هـ.

٤٩. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)

ت أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٤ هـ.

٥٠. عقيلة قريش آمنة بنت الحسين، السيد محمد علي الحلو،

٥١. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لأحمد بن علي الحسيني (ابن عنبة)، المكتبة الحيدرية – النجف العراق.

٥٢. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، ت محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية – مصر.

٥٣. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)، ت علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١١هـ.

٥٤. قاموس الرجال، للشيخ محمد تقي التستري، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٩ه.

٥٥. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، ت ونشر مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٦ هـ.

٥٦. الكافي، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ت علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية – طهران ١٣٨٩ هـ.

٥٧. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي الجزري، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.

٥٨. كربلاء فوق الشبهات / السيد جعفر مرتضى العاملي المركز الإسلامي للدراسات ١٤٢٤ هـ.

٥٩. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمد الخزاز القمي، ت السيد عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار ١٤٠١ قم.

٦٠. كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، (الصدوق ٣٨١هـ) ت على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي ١٤٠٥هـ.

٦١. الكنى والألقاب الشيخ عبّاس القمي، ت محمد هادي الأميني.

٦٢. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت صلاح عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧ هـ.

٦٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ١٤١٤ هـ.

٦٤. اللهوف في قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس (ت٦٦٤ هـ)، الأنوار – قم، الطبعة الأولى– ١٤١٧هـ.

٦٥. مباني تكملة المنهاج – القضاء والحدود، الإمام أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي قم ١٤٢٢ هـ.

٦٦. المبسوط في فقه الإمامية، شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ت السيد محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ١٣٨٧ هـ.

٦٧. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر، السيد هاشم بن سليمان البحراني، ت الشيخ عزة الله المولائي، مؤسسة المعارف الإسلامية ١٤١٣ هـ.

٦٨. المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدي، ت جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩.

٦٩. مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن على بن أبي يعلى التميمي (ت ٣٠٧ هـ)، ت سعيد السناري، دار الحديث - القاهرة ١٤٣٤ هـ.

٧٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل (١٦٤ توفي ٢٤١ هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ.

٧١. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين، لمحمّد مهدي المازندراني (ت ١٣٨٤هـ)، منشورات الشريف الرضي، النجف.

٧٢. معجم أنصار الحسين «**النساء**» محمد صادق محمد: المركز الحسيني للدراسات لندن ١٤٣١.

٧٣.معجم البلدان، لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى –١٣٩٩ هـ.

٧٤.معجم رجال الحديث، لأبي القاسم بن علي أكبر الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٣ه.

٧٥.المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٤ هـ.

٧٦.معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى (ت ٢٦١هـ)، ت عبد العليم البستوي، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ١٤٠٥ .

٧٧.مقاتل الطالبيين، / الشاملة لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: أحمد صقر، انتشارات الشريف الرضي – قم، الطبعة الأولى – ١٤٠٥ هـ.

٧٨.مقتل الحسين، للسيّد عبدالرّزاق المقرّم (ت١٣٩١هـ)، دار الكتاب الإسلامي – بيروت.

٧٩.مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) ت الشيخ محمد السماوي دار انوار الهدى ١٤٢٣ .

٨٠.من أعلام الاسرة النبوية، فوزي آل سيف، دار المحجة البيضاء، بيروت ١٤٤٢ هـ.

٨١. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدرية – النَّجف ١٣٧٦ هـ.

٨٢. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي بن محمد الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، ت تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار – صنعاء ١٤٢٤ هـ.

٨٣. المنتخب من ذيل المذيل، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٤. موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، مكتب طباعة الكتب المساعدة التعليمية، شركة الافست قم.

٨٥. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري؛ دار الحديث – قم، ١٤٢١ه.

٨٦. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، منشورات دليل ما، ١٤٢٨.

٨٧. موسوعة كربلاء، د. لبيب بيضون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٨. ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، دار الحديث – قم،

٨٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٩٠. نسب قريش، لمصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦ هـ)، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٩ م.

٩١. نفس المهموم، للمحدّث الشّيخ عبَّاس بن محمّد رضا القمّي، المكتبة الإسلاميَّة، طهران.

٩٢. نور العين في مشهد الحسين رضي الله عنه، أبو اسحق الاسفرايني، مطبعة ومكتبة المنار – تونس.

٩٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي [ت ١٣٣٩ هـ]، وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١.

٩٤. الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ت أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت١٤٢٠هـ.

مواقع الكترونية:

٩٥. مركز الرصد العقائدي./https://alrasd.net

٩٦. محمود الغريفي في جواب له منشور في موقع المجيب https://almojib.com/ar.

فهرس

مقدمة..... ٥

النّساء في القرآن الكريم..... ٩

◄ وحدة التكليف بين الرجال والنساء..... ١٠

◄ قدوات في كل الأزمنة؟ ١٢

◄ عدد النّساء في كربلاء..... ١٤

نساء الطالبيين..... ١٧

١/ بنات الإمام عليّ في كربلاء ١٩

◄ عدد بنات الإمام عليّ في كربلاء..... ١٩

الأولى: زَيْنَب الكُبْرَى بنت عليّ بن أبي طالب (من الميلاد إلى الوفاة)..... ٢١

١/ ولادتها المباركة:..... ٢١

٢/ في أيام جدها النبي وأمها الزهراء: ٢٣

٣/ زينب بعد شهادة أمها الزهراء: ٢٥
٤/ بنونا لبناتنا: ٢٦
٥/ أسرة عبد الله بن جعفر وزينب: ٢٨
٦/ العقيلة زينب في خلافة أبيها الظاهرية: ٣١
٧/ ويرصد الباحثون في منزلتها العلمية: ٣٥
٨/ العودة إلى المدينة بعد شهادة الوالد: ٣٧
٩/ رحلة النصرة من المدينة إلى مكة فالعراق: ٣٩
١٠/ قائدة الركب بعد مصرع الحسين: ٤٣
١١/ العودة إلى مدينة رسول الله: ٤٨
١٣/ كيف ماتت العقيلة زينب وأين دُفنت؟ ٤٩

تأملات في خطابات العقيلة زينب ٥٧

- ففي الخطاب الأول في الكوفة: ٥٩
- وفي الخطاب الثاني في الشام: ٦٠
- خطبتها في الكوفة: ٦٣

الثانيّة: أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب (أو زينب الصُّغرى) . ٦٩

- خطاب أم كلثوم في الكوفة: ٧٣
- بعض ما ذكر عن أم كلثوم في قضية الحسين عليه السلام ٧٧

الثالثة: رقيَّة بنت عليّ بن أبي طالب ٨١

الرابعة: خديجة بنت عليّ بن أبي طالب ٨٥

خديجة بنت عليّ بن أبي طالب ٨٥

الخامسة: فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب ٨٧

السَّادسة: ميمونة بنت عليّ بن أبي طالب ٩١

زوجات الإمام علي في كربلاء ٩٣

- الأوَّل: تعدّد زوجاتهم: ٩٣
- الثاني: زواجهم نساء تنتمي لأُسَر غير موالية: ٩٥

هل حضرت زوجات الإمام علي كربلاء؟ ١٠١

- أمّ البنين فاطمة بنت حزام الكلابيَّة: ١٠٣
- أولًا: مَتَى وُلِدَت أمُّ البنين عليها السلام؟ ١٠٤
  - الأوَّل: وُلِدَت قَبْلَ الهجرة بخَمْسِ سَنَوات..... ١٠٤
  - الثَّاني: وُلِدَت بَعْدَ الهجرة بخَمْسِ سَنَوات..... ١٠٤
  - وقفةٌ مع الرَّأيين..... ١٠٥
- اختر لي امرأة ولدتها الفحولة ١٠٦
- وثانيًا: هل عقيل بن أبي طالب أعلم من الإمام علي عليه السلام في علم الأنساب؟ ١٠٧
  - ١/ إرشاد النَّاس للرُّجوع إلى المتخصّص: ١٠٨
  - ٢/ تعليم النَّاس مبدأ المشاورة: ١٠٨
  - ٣/ الإِخْبَار عن قضيَّة كربلاء: ١٠٩
  - ٤/ إظهار فضل أم البنين عليها السلام: ١٠٩

- ثالثًا: هل كانت أمُّ البنين عليها السلام موجودة بعد كربلاء؟ . ١١٠
- وقفتان مع العلامة المقرَّم ١١١
- رابعًا: لماذا نركّز على قضية أمّ البنين عليها السلام وإحياء ذكراها؟. ١١٨
- أمُّ البنين عليها السلام الأسوة الحسنة ١١٩
- أمُّ البنين عليها السلام بابٌ من أبواب رحمة الله ١٢٠

زوجات الإمام الحسن وبناته في كربلاء ١٢٣

زوجات الإمام الحسين في كربلاء ١٢٧

الأولى: أمّ إسحاق بنت طلحة التَّيْميَّة: ١٢٧

الثَّانية: الرَّباب بنت امْرِئ القيس الكَلْبيَّة: ١٣٠

الثَّالثة: لَيْلَى بنت أبي مرّة بن عُرْوَة بن مسعود الثَّقَفِيَّة: ١٣٤

- اسمها ١٣٤
- ولادتها ١٣٤
- بيئتها الأسريَّة (جدُّها – أبوها – أمّها)..... ١٣٤

- حضورها في كربلاء بين النَّفي والإثبات ١٣٨
- الرأي الأوَّل: ينفي حضورها: ١٤٠
- الرأي الثَّاني: يُثبت حضورها: ١٤٤
- مركز الرصد العقائدي: ١٤٨
- خلاصة الكلام..... ١٤٩

بنات الإمام الحسين في كربلاء..... ١٥١

الأولى: فاطمة بنت الحسين..... ١٥٣

الثَّانية: سكينة بنت الحسين..... ١٦٩

الثالثة: رقية بنت الحسين..... ١٨٣

غير الهاشميات..... ١٨٩

بَحْرِيَّة بنت مَسْعُود الخَزْرَجِيَّة ١٨٩

بطولة نساء قبل وبعد عاشوراء ١٩١

- قبل واقعة كربلاء:..... ١٩١
  - طوعة جارية الأشعث ١٩١
  - ومَارِيا بنت مُنْقِذ العَبْدِيَّة: ١٩٥
- بعد واقعة كربلاء:..... ١٩٦
  - النَّوَارُ بنت مَالِك الحَضْرَمِيَّة: ١٩٦

الجواري في كربلاء ٢٠٣

- كربلاء مدرسة واسعة ٢٠٤
- ماذا صنع الإسلام لمشكلة الرَّقيق والعبيد؟..... ٢٠٥
- طُرق الإسلام في نفي الرّق والعبوديّة: ٢٠٦

أسماء بعض الجواري في كربلاء ٢١١

١/ فِضَّة النوبية:..... ٢١١

٢/ فُكَيْهَة زوجة عبد الله بن أريقط اللّيثي:..... ٢١٥

٣/ حُسْنِيَّة زوجة سَهْم:..... ٢١٦

٤/ كَبْشَة زوجة رَزِيْن: ٢١٧
من شهيدات النَّهضة الحسينيَّة ٢١٩
◄ الشَّهيد لغةً واصطلاحًا ٢١٩
◄ الشّهيد فقهيًّا ٢٢٠
◄ سؤال وجواب ٢٢١
◄ مَنْ له أجر الشَّهيد ٢٢٣
شهيدات في كربلاء ٢٢٥
١و٢ / بنتان للإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ٢٢٥
٣/ السّيّدة عَاتِكَة بنت مسلم بن عقيل: ٢٢٧
٤و٥/ أمّ وهب بن عبد الله الكلبيّ وزوجته قَمَر بنت عبد النّمريّة: ٢٢٨
جملة أسماء النساء الحاضرات في كربلاء ٢٣١
كلمة شكر ٢٤٧
المصادر ٢٤٩

إن نفس الخروج في هذا الركب مع ما يكتنفه من أخطار بحسب المقاييس العادية التي يمكن لكل أحد إدراكها هو شجاعة، وموقف إيماني فضلا عما يتعقبه من عمل وكلام وغير ذلك.

وقد أشرنا إلى أنه ربما قد تم الحديث كثيرًا عن أصحاب الحسين وأنصاره من الرجال، وهم يستحقون ذلك بلا ريب بل ما تم الحديث عنه هو قليل في حقهم، لكن لم يتم الحديث عن «نصيرات» الحسين إلا من باب الاستطراد والإشارة، مع أن دورهن كان لا يستهان به. وهذه الصفحات التي بين يديك مساهمة في هذا المجال، قد لا تكون وافية أو كافية، ولكنها مساهمة على أي حال.

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail : almahajja@terra.net.lb

E-mail & FB: info@daralmahaja.com

www.daralmahaja.com

دار الحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان